المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية – مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ)

[و تطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر]

(دراسة تحليلية)

دراسة مكملة لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية

إعداد الطالبة

وداد بنت عبد الله ناصر شرعبي

الرقم الجامعي (٤٢٩٧٠٠٢٥)

إشراف

الأستاذ الدكتور

محمود بن محمد عبد الله كسناوي

الفصل الدراسي الأول

للعام ١٤٣٣هـ/١٤٣٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ **صدق الله العظيم**

سورة: الزمر الآية: ٩.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمدﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـد:

فقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: ٧)

ثم فإنه ليسرني أن أتوجه إلى الله ﷻ بالحمد والشكر على توفقه وإعانته لي في إنجاز هذا العمل وإتمامه فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

واعترافاً بالفضل وأهله وعملاً بقوله ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[(١)]، جُلّ شكري وعظيم امتناني لوالديَّ الحبيبين، أطال الله عمرهما وأحسن عملهما، فلقد تحملوا الكثير، في سبيل تعليمي والحرص على ذلك، وتشجيعي الدائم، والدعاء لي، ولعل دعاءهما سبب عظيم من أسباب توفيقي ونجاحي وإنجاز هذا العمل، ومهما كان من البذل لهما فالوفاء بحقهما شحيح وما أقول إلا ﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[(٢)].

كما أشكر أساتذتي الكرام الأفاضل الذين كان لهم الأثر الطيب في نفسي، وبذلوا الجهد الكبير دون كلل أو ملل في متابعة وتنقيح هذه الدراسة، من أجل الوصول بهذا العمل إلى صورته النهائية، وأخص بطيب الذكر وخالص الدعاء؛ لمشرفي الأستاذ الدكتور/ محمود بن محمد عبد الله كسناوي، الذي بذل أقصى جهده ووقته وعلمه في إتمام هذا العمل وإخراجه في هذه الصورة خلال فترة البحث، فجزاه الله خيراً.

وأخص بالشكر والتقدير من قبل بذل وقته وجهده من أجل تقديم ملاحظاته، وتصويباته، وإبداء رأيه، وقبول مناقشته لهذه الرسالة كل من:

سعادة الدكتور / أسامة محمود فراج السيد، وسعادة الدكتورة / فخرية محمد اسماعيل خوج

---

(١) أحمد بن حنبل ، المسند، بيروت، دار صادر، (د،ت)، ج٢، ص٢٩٦.

(٢) سورة الإسراء: آية رقم: ٢٤.

كما لا أنسى الشكر لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية الذين تتلمذت وتعلمت منهم الكثير في مراحل دراستي الجامعية المختلفة وأخص منهم أعضاء هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى ، فجزاهم الله خيراً.

كما لا يفوتني أن أسجل حروف الشكر والتقدير لكل من أخواني خالد وفؤاد وأخواتي مها وحياة وأولادهم، الذين أعانوني على إنجاز هذا البحث، فاللهم احفظهم وأدمهم سنداً وعزاً لي، فجزاهم الله خير الجزاء.

والشكر موصول لصديقاتي وزميلاتي ولكل من أعارني كتاباً أو أسدى إليّ توجيهاً أو دعا لي دعوة بظهر الغيب، سائلة الله ﷻ أن يجزي الجميع خير الجزاء، وأن يجعل هذا العلم في موازين حسناتهم.

وأرجوا الله أن يتقبل هذا العمل وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ﷻ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان ،وصلى اللهم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة.

الإهداء

إلى أغلى من في الوجود ٠٠ إلى صاحبة كل فضل وجود وعطاء غير محدود

إلى معنى الحنان إلى من تكسب في قلبي الهناء وتملأ نفسي بالأمل

إلى رفيقة دربي وورده حياتي ،، إلى النور الباهر الخلاب الذي أنار طريقي لأنعم بنور العلم .

إلى من هي جزء لا ينفصل من روحي ٠٠ أمي الحنونة٠

إلى صاحب الأيدي البيضاء في تعليمي ٠٠ إلى من ساهم في ترسيخ خُطّاي ودفعي إلى الأمام من خلال الكلمة الواثقة والتشجيع المستمر ٠

إلى السراج الذي أنار لي الطريق للوصول إلى أعلى القمم ٠٠ أبي الحبيب٠

إلى مشاعل النور ومنارات الأمل التي تسطع في الظلمات . . لتنير دروب العلم والمتعلمين جميع أساتذتي الكرام .

إلى أخواني خالد وفؤاد وأولادهم لا حرمني الله منهم٠

إلي أخواتي مها وحياة وأولادهم حفظهم الله ورعاهم٠

إلى جميع صديقاتي الاتي ساهمن في إنجاز هذا البحث ٠

أهدي هذا الجهد المتواضع، علني ألقى الله به في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون.

ملخص الرسالة

عنوان الدراسة: التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (دراسة تحليلية).

اسم الباحثة: وداد عبد الله ناصر شرعبي.

الدرجة العلمية: الدكتوراه.

ومن هنا ظهر موضوع الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

س١: ما العوامل المؤثرة في التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

س٢: ما التنشئة الاجتماعية للمرأة، ومكانتها في القرآن الكريم والسنة النبوية التي طبقها عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

س٣: ما المبادئ التي قامت عليها التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

س٤: ما التطبيقات التربوية لمنهج التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإمكانية تطبيقها على مستوى المدرسة والأسرة والمجتمع في واقعنا المعاصر؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى تعرف التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والعوامل المؤثرة فيها، وتعرف التنشئة الاجتماعية للمرأة ومكانتها في القرآن الكريم والسنة النبوية التي طبقها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و المبادئ التي قامت عليها التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن ثم الوصول إلى تطبيقات التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإمكانية الاستفادة منها في واقعنا المعاصر.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج التاريخي و المنهج الوصفي و المنهج الأصولي.

فصول الدراسة: جاءت الدراسة في خمسة فصول وهي:

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة (خطة الدراسة).

الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في التربية الاجتماعية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الفصل الثالث: التنشئة الاجتماعية للمرأة ومكانتها في القرآن والسنة.

الفصل الرابع: استنباط المبادئ التي قامت عليها التربية الاجتماعية للمرأة من خلال الدراسة التحليلية للقصص في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الفصل الخامس: تناول نتائج الدراسة التحليلية والتصور المقترح للتربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتطبيقاتها التربوية داخل المؤسسات التربوية المعاصرة.

أهم النتائج:

(أ) **أهم نتائج الإطار النظري:**

١– أن التربية عملية اجتماعية ثقافية تستمد ضرورتها من ضرورة الوجود الاجتماعي.

٢– أن دور التربية من عمليات التغيير مسؤولية مشتركة بين مؤسسات التربية في المجتمع.

٣– ساد في عهد عمر رضي الله عنه خط الثقافة العلمية المبنية على أسس من الكتاب والسنة.

٤– أدى التزام عمر رضي الله عنه وولاته إلى تكوين مجتمع إسلامي تنعم فيه المرأة بكامل حقوقها.

٥– إن اصطباغ المجتمع ككل بالعدل والمساواة أدى لانسجام العلاقات الاجتماعية بين أفراد وجماعات المجتمع.

٦– التربية العلمية تشمل الروح والجسد، وتتعامل مع الإنسان بحكم إنسانيته.

(ب) **أهم نتائج الإطار التحليلي:**

١– حفظ التشريع الإسلامي حقوق المرأة، وذلك بتحريم زواج المتعة وغيرها.

٢– رأى عمر رضي الله عنه أن التضحية ببعض الأهواء الفردية خير من تعرض المجتمع للمخاطر الكبيرة في قضايا المرأة.

٣– حرص عمر رضي الله عنه على سد الذرائع وعدم الموافقة على الزواج من الأجنبيات صوناً للمرأة المسلمة.

٤– استنباط المبادئ التربوية الاجتماعية المتعلقة بشؤون المرأة في كل قضاياها من الطلاق، الإرث، المتعة وغيرها.

ABSTRACT

Thesis Title: Women's social education in Umer Ibn Al-Khatab's era (analytical study).

Researcher's Name: Widad Abdullah Nasir Sharaabi.

Degree: PhD

Hence, the study topic appears in the answer of the next major question:

What is the women's social education in Umer Ibn Al-Khatab's era? from this major question, arose the following sub-questions:

1- What are the affecting factors in women's social education in Umer Ibn Al-Khatab's era?
2- What is the women's upbringing, and its position in the the Holy Quran and Prophetic Sunnah that has been applied by Umer Ibn Al-Khatab.
3- What are the principles the women's social education is based upon in Umer Ibn Al-Khatab's era?
4- What are the educational applications of the women's social education method in Umer Ibn Al-Khatab's era, and the possibility to apply them on school, family, and the entire society in our contemporary life?

Study objectives: the study aims to identify women's social education in Umer Ibn Al-Khatab's era, and the factors that affected it, the identification of women's social upbringing and its position in the Holy Quran and Prophetic Sunnah that has been applied by Umer Ibn Al-Khatab, the principles women's social education is based upon in Umer Ibn Al-Khatab's era, and then reaching the women's social education applications in Umer Ibn Al-Khatab's era, and the possibility of making use of them in our contemporary life.

Study methodology: the study used two approaches, the historical, and the fundamentalist methods.

Study chapters: the study contains five chapters:

First chapter: The study's general frame (study plan)

Second chapter: The factors that affects the social education in Umer Ibn Al-Khatab's era.

Third chapter: Women's social upbringing and its position in the Holy Quran and Sunnah.

Fourth chapter: Elicitation of the principles that women's social education is based upon, through analyzing study of the stories in Umer Ibn Al-Khatab's era.

Fifth chapter: Discusses the study analytic results, the proposed concept for women's social education in Umer Ibn Al-Khatab's era, and its educational applications inside the contemporary educational institutions

the most important results:

A- The most important results of the theoretical framework:

1. Education is a cultural social process that derives its importance from the necessity of the social existence.
2. The role of education on the change process is a shared responsibility between educational institutions in the society.
3. In Umer Ibn Al-Khatab's era, the line of scientific culture that based upon the Holy Quran and Sunnah was dominant.
4. Umer's commitment and loyalty has led to the constitution of Islamic community where women enjoyed their complete rights.
5. Appreciating the values of justice and equality in society led to the harmonization of social relations between individuals and groups in the community.

6. Scientific education includes soul and body, and it deals with human being according to his humanity.

B- The most important results of the analytical framework

1- The Islamic legislation has preserved women's rights by prohibition of temporary marriage.
2- Umer considers that sacrificing some personal whims is better than compromising the society and putting him in great risks, regarding women's issues.
3- Umer was keen to exclude all pretexts and excuses by refusing to approve foreign women's marriage in order to preserve Muslim women.
4- Elicitation of social educational principles concerning women's affairs and issues, such as divorce, inheritance, temporary marriage and so on.

فهرس المحتويات

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة.

- المقدمة.
- مشكلة الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهج الدراسة.
- أدوات وعينة الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- طريقة السير في الدراسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

يعتبر الإسلام منبعاً لجميع الأُسس والقواعد والأنظمة التي تحافظ على الإنسان، وتحفظه من جميع النواحي، فتحفظ دينهُ ونفسهُ وعقلهُ ومالهُ وعِرضُه، وقد جسَّد الإسلام حقيقة التربية الاجتماعية، فوضع عدة أنظمة للتكافل الاجتماعي، وقد طبّق الخلفاء الراشدون ما تعلّموه في مدرسة النبوّة، وكان أعلى وأسمى تطبيق لمعاني التربية الاجتماعية للمسلمين، في عهد العُمرين: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمر بن عبد العزيز رحمه الله.

وإن من أوجب الواجبات، وأعظم المسؤوليات، وأكبر الأمانات؛ أمانة تربية الفرد المسُلم، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1]، فالتربية ليست أمراً عارضاً أو قضيةً هامشيةً أو فكرةً عابرةً، أو خاطرةً سائرة؛ بل هي ضرورة مُلحّة، ومسألة لازمة، وقضية تضرب بجذورها في عمق التاريخ، مروراً بالحاضر، وأملاً بالمستقبل.

إن بذل الجهد في تربية الفرد نعمة عظيمة، ومنَّةٍ كريمة من الله، فكما أن لكل حرثٍ زارعٍ، ولكل مالٍ جامعٍ؛ فإن الهداية لها أسباب وطرائق، وموانع وعوائق، ولنعلم علم اليقين أن التربية تحتاج إلى جهد جهيد لا يعرف الكسل، وبذل لا يتوافق مع البخل، ومواصلة لا ترضى بالانقطاع، وهمّة لا تقنع بالدون، وعزيمة لا تتناسب مع الخمول؛ وحسبك من محامدها أن العبد يؤجر عليها ويُثاب على ما بذل فيها، حتى بعد موته وانتهاء عمره وانقطاع أثره.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "[2] وبها يرفع في قَدرِهِ، ويُضاعف له في أجره، ويعقّب بخير في أثره؛ ولتربية الفرد أثر على الأسرة والمجتمع والوطن، ويكون أثر التربية السليمة بصلاح الأبناء الذين هم خير ميراث، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي

(١) سورة التحريم: آية رقم: ٦.

(٢) الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت، دارالمعرفة، باب الجنائز، ١٣٧٩هـ ، ص١٢٣.

الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى لِي هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ ولدك لك"[1] ومن ثمار التربية السليمة أنها تجمع الفرد بأحبته وذريته في درجات الجنة، فضلاً من الله ومِنّة!؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[2].

والتربية عبادة يؤجر ويثاب عليها العبد، ولابد فيها من إخلاص النيّة وتجريدها لله تعالى، فلا يتعب المسلم في التربية ليقال عنه إنه أحسن فيها، أو ليشار إليه بالبنان بأنه قد بذل الغاية في التربية، أو ليقال: يا له أنه مُربٍّ بارع! وتربويّ ناجح!، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[3]، وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"إنما الأعمال بالنيّات، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"[4]، ولابدّ من الموافقة والمتابعة لرسول الله ﷺ، فخير الهدي هديهُ، وأكمل الطرق طريقتهُ، وأبلغُ المسالك سُنَّته، فالمتابعة له ﷺ في أسلوب تربيته أمرٌ لازم لا خيار فيه ولا مصرف عنه، وثمراته حاصلة، ونتائجه عاجلة، ولا بأس من الاستفادة من أساليب التربية الحديثة بما يوافق ما كان عليه وما جاء به ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ:"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رِدّ"[5].

تُعدُّ التربيةُ الاجتماعيةُ للمرأة أهمّ مُقوّمات المجتمع وتطلُّعاته، وتهدف لتكوين المرأة تكويناً اجتماعياً يُرسِّخ لديها مبادئ السلوك الإيجابي نحو ذاتها، والآخرين، وأصول التصرّف السليم إزاء

(١) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٥٠٩.

(٢) سورة الطور: آية رقم: ٢١.

(٣) سورة البينة: آية رقم: ٥.

(٤) محمد بن يزيد القزويني، سُنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، ج٣، ١٤١٨هـ، ص١٢٣.

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري، مرجع سابق، ص١٣٢.

محيطها الأسري والمجتمعي عامةً؛ ولا تقف تربية المرأة عند حدود المعرفة الدينية وحدها، بل تُعنى بتنشئتها تنشئة اجتماعية متكاملة، وتغرس في نفسها المبادئ والقيم الدينية والأخلاقية، وتُمِدّها بمعارف ضرورية مختلفة؛ كما أن للنُظُم الاجتماعية المخُتلفة آثارها الهامة في تربية وإعداد المرأة للحياة؛ فهي نصفُ المجتمع ولَبِنَة الأُسرة الأساسية؛ تُؤثِّر في أبنائها، وبما يحيط بها من أفراد المجتمع[1].

والتربية للمرأة تعني الإصلاح والتعليم، وإكساب الخبرات اللازمة لتعديل السلوك نحو الأفضل، والتنشئة الصالحة، ليكون لها دور أساسي من خلال تفاعلها مع المجتمع المحيط بها، ومع البيئة التي تعيش فيها، وتنميتها خُلقياً وفكرياً، فالتربية الاجتماعية هي؛ إكساب المرأة التعليم والتعلُّم وقِيَم ومهارات اجتماعية تؤهلها للحياة على أسس وقواعد والتزامات العقيدة الإسلامية، والقيم الإنسانية حفظاً لهويتها، وتحصيناً لها من التغير السلبي، الذي قد يحدث للمجتمع في ضوء التغيير والتبدّل الدائم[2].

فكان لابد للمرأة أن تحظى بتربية اجتماعية ترفع من شأنها، وتحافظ على حقوقها لتستطيع تأدية واجباتها تجاه نفسها وأبنائها والمجتمع ككل، ولابُدّ أن تكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدِّد لها دورها في المجتمع، لتكون فرداً واعياً مُستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بكل ما تشتمل عليه تلك المؤثرات من ضغوط، وما تفرضه من واجبات، ويظهر ذلك بتشكيل السلوك الاجتماعي لها، وتزويدها بالمهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك التي تيسِّر لها عملية التفاعل مع البيئة الاجتماعية[3] والتربية الإسلامية منهج شامل للحياة في جميع مجالاتها، ونظام اجتماعي تربوي يتناول المجتمع بكل مظاهره الفكرية والثقافية والعلمية، وضماناً لسلامة حياة المجتمع، والاهتمام بأمر الآخرة، وتحقيق خلافة الأرض بالعمل على إعمارها وتحقيق السعادة للجميع[4].

---

(١) محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، ط٧، بيروت، دار النهضة العربية، (د.ت)، ص١١-١٨.

(٢) بلغيث بن أحمد بن عبد الله الغانمي، منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، ١٤٢٩هـ ، ص٢٦-٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦-٣٠.

(١) المرجع السابق، ص ٣٣.

لقد عانت المرأة في الجاهلية من الظلم؛ فقد اعتبروها نظرة شؤم، وأداة شرّ، وكان بلاؤها الأكبر أن تلِد الأنثى، وقد وصل بهم الأمر لوأدها حيّة، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[1] إلا أنه كان منهم من عابوا وأد البنات في عصر الجاهلية كأشراف تميم، فكانوا يشترونهن بإبلٍ تُذهِب عنهُنَّ الفقر والخوف[2] وقد كانت المرأة تورَّث كالمتَاع، وتُسبَى، وتحُرم من الإرث والمهر والهدية من أهلها[3].

برغم نظرة الاستخفاف والإهانة للمرأة، إلا أن بعض الشعراء الجاهليين، قد امتدحوا النساء في أشعارهم وتغنّوا بها، فكان إذا أراد أن يتمدح بما له في نظر العرب من المقام السامي من كرم وشجاعة؛ يخاطب المرأة في أكثر أشعاره؛ التي إن رقي بنظرها، فقد رضي بقية الناس[4]، وهو دليل على أن المرأة في الجاهلية كانت ما بين الاضطهاد والتهميش؛ وما بين الفخر والسيادة، ولا ننسى أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي عملت بالتجارة، وعمل لديها الرجال، وكان منهم سيدنا محمد ﷺ، وكانت هند بنت عتبه زوجة أبو سفيان سيّدة في قومها ولها كلمتها بينهم، وهناك من النساء، من كانت شاعرة، ومن ترعى الإبل والغنم، وتخدم، ونساء تداوي المرضى، ومِهن أخرى كانت تعمل بها النساء في ذلك الوقت.

جاء الإسلام فكرَّم المرأة، وفي القرآن الكريم، والحديث الشريف؛ الكثير من التشريع النسائي والوصايا بالنساء، وصونها، وحفظاً لمقامها الاجتماعي عن الابتذال والرياء، وإبطال المظالم عنها، وأمن حقها في التربية الاجتماعية ضمن المنظور الإسلامي. وبقيت المرأة في عهد الخلفاء الراشدين تُرعى وتُقدَّر رغم التغيير الذي حدث للمجتمع بسبب الفتوحات واتساع رقعة الإسلام، وكان للمرأة النصيب الكبير في التربية، ودمجها في المجتمع، وإثبات مساواتها للرجل بما لها من حقوق، وما عليها من وواجبات.

---

(٢) سورة الزخرف: آية رقم: ١٧.

(٣) محمد إبراهيم الحضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ط٤، القاهرة، مكتبة التجارية الكبرى، ج١، ١٣٥٤هـ، ص٢١.

(٤) محمد احمد السويسي، حقوق المرأة في السنة النبوية، بيروت، المكتبة العصرية، (ب،ت)، بدون سنة، ص١٠.

(٥) محمد إبراهيم الحضري،مرجع سابق، ص ١٩.

فالمرأة داخل بيتها؛ لها وظيفتها المقدَّسة ورسالتها السامية، التي تجعل البيت قلعة من قلاع العقيدة، وحصناً من حصون الإسلام، ومصنعاً للأبطال، إضافة لجهادها المقدس، وحُسن التبعُّل، وإعداد أُمّهات المستقبل[1] فقد كانت المرأة في عهد الإسلام الأول؛ غير ملزمة بأن تخرج من بيتها لتمارس حقوقها الاجتماعية، بل كان دورها ينبع من داخل بيتها، وقد ذكر (الجوزي) بالتركيز على بيان حياة المرأة وجوانب شخصيتها وترقّي فضائلها وركائزها التي تستقيم بها حياتها، وتلك الركائز هي: (الإيمان بالله وتوحيده، إقامة ركائز التربية، الفرائض والعبادات وعمل النوافل والأذكار)[2].

وقد وجّه الرسول ﷺ في خطاباته للمرأة بمناسباتٍ عامةٍ في الإطار الاجتماعيّ السياسيّ، وكان يُحذِّر، ويُعلِّم المسلمين؛ فقد جاء الإسلام ليُعلِّم الناسَ كُلهُم، ويحدد لكلٍّ منهُم حقوقهُ وواجباتهُ، ويتم بناءُ وإنشاءُ المجتمعُ كُلّه على الصفات الإسلامية الحميدة، والتشريعات الإسلامية كقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[3] فهُنا وجّه النصَّ القرآني لتقدير المرأة، والمساواة بينها وبين الرجُل في الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنُكرِ، وفي قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[4] وهنا أيضاً دليلٌ آخر على تفعيل

(١) محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، ط١٠، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج٢، ١٤٢٧هـ، ص٧.

(٢) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، أحكام النساء دراسة وتحقيق علي محمد المحمدي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ، ص٦٠.

(٣)سورة التوبة: آية رقم: ٧١.

(١) سورة آل عمران: آية رقم: ١٩٥.

دور المرأة، وعدم ضياع حقوقها من الثواب، وأنها جزء من الرجل ومكمّلة له.

وفي قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1] وهنا وعدٌ من الله تعالى لمن عمِلَ صالحاً، وهو العملُ المتابعُ لكتاب الله تعالى وسُنّةِ نبيّهِ ﷺ من ذكرٍ أو أنثىً من بني آدم وقلبُه مؤمنٌ باللهِ ورسولهِ، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحُيِيهُ اللهُ حياةً طيبةً في الدنيا، وأن يجزيهُ في الدار الآخرة؛ بأحسنِ مما عملهُ في الدُنيا، والحياةُ الطيّبةُ تشتمِلُ وجوهَ الراحةِ من أيّ جهةٍ كانت.

لقد حفظ الإسلام كرامة المرأة وصانها، فحفظ لها إرثها من أهلها، وزوجها، صوناً لها من العوَزِ والفقرِ، وأداءً لحقوقها التي حُرِمَت منها في الجاهلية، وقد أفرد القرآن الكريم سورة كاملة باسم سورة النساء، وبيّن فيها كثيراً من الأحكام التي تتعلّق بالنساء من الزواج والميراث وغيرها، وجاء القرآن الكريم بالسورة التاسعة عشرة باسم (مريم) عليها السلام، مُبيناً صفاتها ومكانتها، ومتخذا مواقفها عِبرةً، وقُدوةً للنساء من بعدِها.

لقد أدى رسول ﷺ لأُمته وظيفتين: أولاهما: التبليغُ عن الله بحُكم الرسالةِ التي أُختير ليقومَ بأدائها فهو بذلك مُشرِّعٌ، وثانيهما: إماماً وقُدوةً للمسلمين تجتمع إليه كلمتُهم، يوجّهُهُم للخير ويبعدهُم عن الشرّ، وإليه القضاءُ في مُشكلاتِهم بحسبِ ما يوحى إليه من الشريعةِ، ثم يقوم بتنفيذ تلك الأحكام. والوظيفة الأولى انتهت بوفاته ﷺ بتشريع ما أراد اللهُ تشريعهُ، فلم يكُن لأحدٍ من بعدهِ إلا البناءُ على قواعدِ تلكَ الشريعةِ والاستنباط من جمُلها، وهي الخلافةُ التشريعيةُ، فكان لا بُدّ ممن يخلُفَ رسولَ الله ﷺ، فأصبحت شورى، وانتُخبَ أبو بكرٍ رضي الله عنه، وقد تُركَ له الأمرُ لاختيار من يخلفُهُ من بعدهِ؛ فاختار عُمر بن الخطاب رضي الله عنه[2].

يُعدُّ عَهدُ عُمرٍ بن الخطّاب رضي الله عنه عَهدَ الأمانِ والاستقرارِ، وعهدَ الفتوحاتِ، ففي عهده اتسعت الرقعةُ الإسلامية، وأصبح المجتمعُ الإسلاميُّ مجتمعاً متعدِّدُ الأجناس، فكان التطوّر، والتمازُج بين

---

(٢) سورة النحل: آية رقم: ٩٧.

(١) محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٨٨م، ص١٢٦.

الناس، والتحضُّر والتمدُّن، وتميّز عهدُه ﷺ بالعدل[١]، والورعِ، والخوفِ على الرعيّةِ، وكثُرت النِعَمْ في عهدِه، وعُمر ﷺ معروف بشدِّته وهيبتِه، وفراستِه، والعدلُ قيمةٌ غرسها الإسلام في قلبِه، والإحساس الكامل بالمسؤولية؛ صفةٌ سببُها النزعةُ الدينيّة التي ملكَت عليه شغافَ نفسِه، وشهِدَ الجميعُ بها، فالعقيدةُ هي التي تبلِّغُ المرءَ لهذا المستوى القُدسيّ، وتجعلهُ رقيباً على نفسِهِ في جميع حركاتِهِ وسكناتِهِ، ولن تُغني عنها أيّةُ رقابةٍ أخرى[٢].

لقد تطورت الأوضاع في عهد عمر ﷺ، فكان مراعياً للتغيير، شديد الحرص والغيرة على الإسلام، ومطبِّقاً لكتاب الله، وسُنّة نبينا محمد ﷺ، فخصّص من الرجال الأطباء، والقضاة، والمرشدين، وديوان الجند، والمال، والعسَس، وحافظ على دور المرأة أن تبقى مُربّية لأبنائها، حافظة لزوجها، راعية لبيته في غيابه، تسعى للتعلُّم ومعرفة ما لها وما عليها من حقوق وواجبات، وفي عهده ﷺ كانت عائشة أم المؤمنين ﷺ تروي عن النبي ﷺ الكثير من أفعاله وأقواله، لتنوير الناس بفضائل الأعمال، وهذه إحدى أدوار التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر ﷺ[٣] ولم تذكر كتب التاريخ انشغال المرأة بالأسواق؛ في عهده[٤] وقد ذكر القرشي في كتابه [أوليات الفاروق في السياسة والإدارة والقضاء] أنه لم يذكر عن عملٍ للمرأة في خلافة عُمر ﷺ[٥].

وفي عهد عمر ﷺ تنامت الأموال ببيت مال المسلمين، فأنصف النساء، من ذلك المال، حيث كان يعطي للأرامل واليتيمات منهن راتباً من بيت المال، تنفيذاً لوصية النبي ﷺ الذي أوصى بالنساء خيراً؛ فما كان منه ﷺ إلا أن ينصفهن، ولا يتركهن لعوز الدنيا[٦]، وكان يخدم النساء ويشتري لهن ويبيع لمن كان زوجها في الفتوحات، وكانت المرأة تتصرّف بمالها بحُرّية، سوى أنه كان يقيّد عليها

---

(٢) رمضان إسحاق الزيان، روايات العهدة العمرية، دراسة توثيقية، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، السعودية، دار الشروق، ٢٠٠٦م، م١٤، عدد٢، ص ١٧٤.

(٣) بلر عبد الحميد هميسه، سيرة الإسلام، القاهرة، مكتبة المشكاة الإسلامية، ٢٠٠٨م، ص٢٦.

(٤) محمد إبراهيم الحضري، مرجع سابق، ص ١٥٦ –١٥٩.

(٥) عبد الحكيم الصادق الفيتوري، المرأة والازدراء المركب، مقالات في نقد أحاديث المرأة في الصحيحين، دمشق، دار القلم، ١٤٣١ هـ ، ص٢٧.

(٦) غالب عبد الكافي القرشي، أوليات الفاروق في السياسة والإدارة والقضاء، تقديم مناع القطان، ط١، المنصورة، دار الوفاء، ج٣، ٢٠٠٨م ، ص١٩٦ –١٩٧.

(١) محمد إبراهيم الحضري، مرجع سابق، ص ١٣.

في مجال الهِبة والأُعطية، بحدود ضيّقة حِرصاً على مصلحتها، وخوفاً عليها من أن تخُدع لعاطفتها الرقيقة، وضعف حالها[1]، ودليل ذلك؛ عن الشعبي أنه قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى القاضي شُريح: " لا تجُيزنّ لامرأة في مالها أمراً حتى يحول عليها حولٌ عند زوجها، أو تلد ولداً"[2]، حرصاً منه على حقوقها، وخوفاً من خديعتها وأخذ مالها وتركها، فتصبح فقيرة محتاجة؛ فاجتهد الفاروق في وضع هذه القاعدة لقُضاته، مكاتباً بها شُريح[3].

ودليل خدمته للمرأة؛ محافظته عليها في بيتها وتفريغها لتربية أبنائها، وقد كان رضي الله عنه يُعسعس في المدينة بالليل؛ فأتى على امرأة من الأنصار تحمل قربة، فسألها عن شأنها، فذكرت أن لها عيالاً، وأن ليس لها خادم، وأنها تخرج في الليل فتسقيهم الماء، وتكره أن تخرج بالنهار، فحمل عمر عنها القربة حتى بلغ منزلها، وطلب منها أن تذهب إلى أمير المؤمنين ليمنحها خادماً يخدمها، فلما ذهبت؛ عرفت أن الذي حمل القربة عُمر فرجعت؛ فأرسل في أثرها وأمر لها بخادم ونفقه[4]. وقد لقب رضي الله عنه بـ(أبو العيال) لأنه كان يمشي إلى النساء اللواتي غاب أزواجهن فيقف على أبوابهن ويقول: ألكن حاجة؟ وأيتكن تريد أن تشتري شيئاً؟ فإني أكره أن تُخدعن في البيع والشراء، فيرسِلن معه بجواريهن فيدخل السوق ووراءه من جواري النساء وغلمانهن ما لا يحصى، فيشتري لهن حوائجهن، ومن ليس عندها مال، اشترى لها من ماله[5].

وبعد أن تعقدت الحياة الاجتماعية، وازداد رصيد الجنس البشري من المهارات والأفكار، واتسع مجال المعارف وتشعَّبت العلوم، واتسعت العلاقات بين الأفراد والجماعات، وتباينت المطالب الإنسانية، فلم يعد يمكن للإنسان العيش في المجتمع دون قدَرٍ من التعليم الثقافي والمهني؛ ومن هنا يأتي دور المدرسة لتزويد النشء بفترةٍ محدودةٍ من السنوات؛ بالمهارات والخبرات والتجارب، المنظّمة والموجّهة، والممنهجة، والمنتقاة بما يثري نموّهم ويُحسن تربيتهُم،

---

(٢) غالب عبد الكافي القرشي، مرجع سابق، ص٨٤–٨٥.

(٣) وكيع أبو بكر محمد بن خلف البغدادي، أخبار القضاء، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١، مصر، المكتبة التجارية، ج٢، ١٣٦٦هـ، ص١٩١.

(٤) أحمد ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٥) محمد بن الوليد بن محمد الأندلسي، سراج الملوك، القاهرة، المطبعة الأميرية بولاق، ١٣٨٩هـ، ص١٠٧.

(٦) المرجع السابق، ص ٤٣٢.

ويُنمِّي روحِ الإبداع والابتكار لديهم، وفق المناهج التعليمية والبرامج التربوية الموضوعة بما يتفق وأهداف النظام السياسي والاجتماعي، ومن خلال استخدام المؤسسات التعليمية بكل مستوياتها (رياض أطفال، مدارس، معاهد، كليات، جامعات) باعتبارها مؤسسات اجتماعية تستمدُّ أهدافها من فلسفة المجتمع، وهو دورٌ مكمّلٌ لدور الأسرة في صناعة الأجيال.

ونحن نرفلُ بترف الحضارة، ونفاخر بأعداد خريجيّ الجامعات بمختلف التخصصات، ونحتار بأعداد طلبة المدارس على مقاعد الدراسة في وزارة التربية والتعليم، بمختلف المستويات؛ نعترف بقرارة أنفسنا، ونحسُّ بكافة جوارحنا أن هناك نقصا ما في تربية النشء؛! وأن الحاجة ملّحة للوقوف والتدبُّر والتبصُّر، كي نستعيد أمجاد الأجداد تربيةً وعِلماً ومَعرفةً، تؤدي لبلوغ المرام بإعداد المواطن المسلم الصالح، القيّم على نفسه وأسرته ومجتمعه، ووطنه، يأتمر بأمر الله ويتّبع منهج رسول الله ﷺ، ويستذكر ويتفيأ حديث المصطفى ﷺ: " أنت على ثُغرة من ثُغر الإسلام، فلا يؤتيَّن من قِبَلَكْ"[(١)].

لقد تميّزت خلافة عمر بن الخطاب ﷺ باهتمامه بنشر العِلمْ، وبمنهجهِ الفريد في التربية والتعليم؛ فقد أوفد العلماء والبعثات العلمية برفقة جيوش الفتوحات، وعمل على ترسية مفاهيم التربية الإسلامية في نفوس الناس، ووجّههُم للقِيم النبيلة، وما أبلغ قوله ﷺ: "أيها الناس عليكم بطلب العِلمْ، فإنه رداءُ محبَّةٍ لله؛ فمن طلب باباً من العِلم ردَاهُ الله بردائِه، فإن أذنبَ ذنباً استعْتَبهُ ثلاث مراتٍ لئلا يسلبُه رداءهُ ذلك، وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت"[(٢)]، فقد كان ﷺ مُهتمّاً اهتماماً كبيراً بالتربية الاجتماعية للفرد والأسرة والمجتمع، ويشارك الناس مجالس العِلم، ويعلّمَهُم في الأسواق والطرُقات ومجلِس الخِلافَة.

واهتماماً بنهج عمر بن الخطاب ﷺ، وحرصاً مِنا لنهج مَسلَكهُ في التربية، وحاجتنا الملّحة لتقويم مخُرجات التعليم، تأتي هذه الدراسة؛ لتبيّن منهج عمر بن الخطاب ﷺ في التربية الاجتماعية للمرأة.

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني، سلسة الأحاديث الضعيفة، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، حديث رقم١١٦٥، ج٢، ٢٠٠٩، ص٣٠٩.

(٢) يوسف بن عبد الله بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ص ٩٣.

مشكلة الدراسة:

حقق الإسلام للمرأة كامل حقوقها بشكل شرائع؛ وبالرغم مما حقّق الإسلام للمرأة من حقوق؛ فقد حاول مستشرقو الغرب، الهجوم على الإسلام بدعوى أن المرأة لم تنل حريتها في الحضارة الإسلامية، ونالت المرأة المسلمة هجوماً مكثّفاً من الجمعيات والهيئات الدولية، باعتبارها تعيش في عُزلة عن العالم بسبب ارتدائها الحجاب، وتداعى الكل إلى قِصعة التلّذذ بنهش جسدها، واستغلال ضعفها بذريعة حريتها، حتى باتت سلعة تباع وتهدى، ووسيلة لعرض السِلَع على أبواب المحلات التجارية، ودعاية تجميلية لصفحات الدعايات في الصحف والمجلات الهابطة، إنها حُريّة من نوع رخيص؛ بعيدة كلّ البُعد عن قيم الإنسانية وكرامتها التي منحها الخالق لكل البشرية.

وتواجه التربية الاجتماعية للمرأة العربية في الوقت المعاصر، ما هو مزعوم من فشل التربية العربية المعاصرة في الحفاظ على الهوية، واتجاهها للتغريب، وتوسيع هوّة الصراع بين الأجيال، والتمايز الطبقي في التربية الاجتماعية العربية، وذلك بسبب عدم تحليل الواقع الفكري والاجتماعي العربي الإسلامي تحليلاً عِلّمياً، لاسيما في صدر الإسلام الأمر الذي عزل التربية العربية المعاصرة عن إمكانية التفاعل في الحياة الاجتماعية العامة، لذا سعت هذه الدراسة لتوضيح: التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر.

ورغم كثرة الدراسات الاجتماعية في الجامعات العربية والعالمية المختلفة، وتعدُّد وجهاتها؛ إلا أنه هناك ندرة بالدراسات التي تناولت التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، لذا أتت هذه الدراسة لتتناول منهج عمر ابن الخطاب ﷺ في تربية المرأة، استنباطاً مما ورد في كتب التاريخ والأثر عهده ﷺ، وفق ما ورد في كتاب الله الكريم، والسُنّة النبويّة المطهّرة.

كما تناولت أيضاً منهج عمر بن الخطاب ﷺ في تعامله مع الدولة (السياسية منها والاقتصادية وغيرها) في ظل الفتوحات وتباين النسيج الاجتماعي، لمعرفة سُبل التربية الاجتماعية للمرأة التي كانت تسود في ذلك الوقت، والاستفادة مما حققت من نتائج، واستخلاص تطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر، في ظل التقدُّم الهائل الذي نعيشه، وتباين العادات والتقاليد، التي يعيشها أفراد المجتمع العربي في وقتنا الحاضر، وما أضحت عليه المرأة المسلمة من حال بعيد عن نهج التربية الاجتماعية الإسلامية؛ حتى فقدت دورها التربويّ كأم، وتضائل دورها التربويّ كمربية لأمهات المستقبل.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الرئيسي:

ما التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟، ويتفرع منه الأسئلة التالية:

س١ : ما العوامل المؤثرة في التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

س٢ : ما التنشئة الاجتماعية للمرأة، ومكانتها في القرآن الكريم والسنة النبوية التي طبقها عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

س٣ : ما المبادئ التي قامت عليها التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

س٤ : ما التطبيقات التربوية لمنهج التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإمكانية تطبيقها على مستوى الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام في واقعنا المعاصر؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى:

١. تعرف التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والعوامل المؤثرة فيها.
٢. تعرف التنشئة الاجتماعية للمرأة ومكانتها في القرآن الكريم والسنة النبوية التي طبقها عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
٣. تعرف المبادئ التي قامت عليها التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
٤. الوصول إلى تطبيقات التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإمكانية الاستفادة منها في واقعنا المعاصر.

أهمية الدراسة:

نبعت أهمية الدراسة فيما يلي:

١- إبراز التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مطبِّقاً لما جاء بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حريصاً عليها حرصهُ على رعيته، موفّياً لها بحقوقها ومقدِّراً لمكانها.

٢- معرفة المكانة التي وصلت لها المرأة في عهده رضي الله عنه، ودورها في المجتمع، كمسؤولة قادرة على تربية أولادها، ورعاية زوجها بتأدية واجباته، وتلقيها العلم، نافعةً به نفسها ومجتمعها.

٣- إظهار أهمية الاقتداء بعُمر بن الخطاب رضي الله عنه في بناء وتحقيق منهج تربويٍّ اجتماعيٍّ شاملٍ ومتكاملٍ.

٤- استنباط التطبيقات التربوية الاجتماعية للمرأة التي تناسب واقعنا المعاصر، الذي يواجه تحدّيات عدة منها (العولمة، والتقدّم العلمي التكنولوجي الهائل التطور) والذي يؤدّي لتأثر مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة بما يحيط بها من ثقافة عالمية ضمن إطار المحافظة على مبادئ وأسس التربية الاجتماعية الإسلامية.

٥- توفير مرجعية للباحثين عن التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عُمر رضي الله عنه، ورسم أهداف تربوية اجتماعية، تتسم بقدرتها على مُلائمة مُتغيرات الواقع المعاصر.

٦- إبراز الجوانب المضيئة من تاريخ التربية الاجتماعية في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومكانة التربية والتعليم الإسلامي للمرأة، حيث تُعتبر فترة خلافته رضي الله عنه؛ فترة ازدهار التربية الإسلامية والاجتماعية.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية أكثر من منهج؛ المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج الأصولي الاستنباطي؛ مما يخدم أغراض الدراسة.

فاستخدمت الدراسة المنهج التاريخي؛ بُغية الوصول للمبادئ العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ، وتحليل الحقائق المتعلِّقة بالمشكلات الإنسانية والاجتماعية التي شكّلت الحاضر، وهو منهج يفيد في التعرّف على نشأة الظاهرة وتطورها لأنه يُسجِّل ويصِف الأحداث الماضية، ويدرُس ويحُلِّل ويفسِّر تلك الأحداث، على أُسس علمية للتوصُّل لتعميمات يُستفاد منها حاضراً، ومستقبلاً.

ويعرّف المنهج التاريخي: بأنه: (الدراسة المنتظمة لأحداث الماضي لمعرفة ما حدث فيها، وهو ليس مجرّد عملية تجميع للحقائق والتواريخ أو وصف الأحداث؛ بقدر ما هو تفكير حيويّ بأحداث الماضي بهدف استعادة المميزات والشخصيات والأفكار التي أثرت فيها، واستنباط القيم المفيدة منها)، وبالتالي يكون من أهدافه نشر وفهم أحداث الماضي، ليستفاد من تطبيقها في الحاضر، أو أن تكون قدوة للأجيال مستقبلاً[(١)].

ويمكن إيجاز أهمية البحث التاريخي بما يلي:

(١) جابر عبد الحميد و كاظم أحمد خيري، منهاج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م، ص١٠١.

– الكشف عما هو غير معروف؛ من الأحداث التاريخية.

– الإجابة على الأسئلة الخاصة بالأحداث الماضية.

– توضيح العلاقة بين الماضي والحاضر، لتقديم حلول، أو أطروحات أفضل تناسب أحداث الحاضر.

– تسجيل وتقييم إنجازات(الأفراد، والمؤسسات) ليتعرَّف عليها الجيل الحاضر، ويعتَبِر منها، ويقتدي بها.

وفيما يلي توضيح للمصادر الأولية والثانوية التي تستخدم في المنهج التاريخي(١):

١– السجلات والوثائق: حيث يدرس الباحث الوثائق والملفات التي كانت سائدة في تلك الفترة، هذا وقد رجعت الباحثة لكتب التاريخ والسنة التى تحدثت عن زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢– الآثار: حيث تعتبر مصدراً هاما للبحث التاريخي لأن الآثار شواهد تاريخية باقية.

٣– الصحف والمجلات: تتطلب دراسة بعض الظواهر والأحداث الماضية الرجوع إلى دراسة الصحف والمجلات في تلك الفترة.

٤– شهود العيان: حيث يتصل الباحث بالأشخاص الذين شهدوا الظواهر والأحداث الماضية.

٥– المذكرات والسير الذاتية: حيث يقوم بعض الأشخاص بكتابة مذكراتهم عن الأحداث الهامة التحى جرت في أيامهم، وقد رجعت الباحثة للعديد في ذلك .

٦– الدراسات السابقة: تكشف الدراسات السابقة التي تمت في الماضي مشكلة الدراسة الحالية، وقد استعانت الباحثة بالعديد في ذلك.

٧– الكتابات الأدبية والأعمال الفنية: يعتمد الباحث العلمي على ما جاء في الكتابات الأدبية في جمع المعلومات، وقد استفادت الباحثة في ذلك ووظفته في إطار الدراسة النظري.

كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي بأنه: (المنهج الذي يقوم على دراسة ووصف، وتحليل وتفسير ظاهرة أو وضعية أو مشكلة اجتماعية أو إنسانية، بتحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين مُتغيراتها وأسبابها، واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب؛ بشكل عِلميّ مُنظَّم، لسَبر أغوار المشكلة أو الظاهرة، والتعرُّف على حقيقتها وتحليله وتفسيره، وتحديد الظروف

(١) عبد الرحمن عدس وآخرون ،البحث العلمي ، مفهومه ،أدواته ، أساليبه، الرياض ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٥–٢٣٧.

والعلاقات الموجودة بين المتغيّرات، والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص نتائجها، بغية الوصول لأهداف مُحدَّدة)[1].

أهداف المنهج الوصفي:

– جمع معلومات حقيقة ومفصلة لظاهرة موجودة فعلا في مجتمع معين.

– تحديد المشاكل الموجودة أو توضيح بعض الظواهر.

– إجراء مقارنة وتقييم لبعض الظواهر.

– تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما، والاستفادة من آرائهم وخبراتهم في وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشابهة.

– إيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة.

ولا يقتصر المنهج الوصفي على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها بل لابد من تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كمياً وكيفياً بحيث يؤدى ذلك إلى الوصول إلى فهم العلاقات بين عناصر الظاهرة .

كما استخدمت الدراسة المنهج الأصولي والذي يقوم على استنباط مبادئ التربية الاجتماعية والقائم على الاستدلال والاستنباط في كتب السنة والتاريخ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.وسوف تقوم الباحثة بتعريفه بالتفصيل في الفصل الرابع.

أدوات وعينة الدراسة:

استندت الدراسة الحالية إلى أداة التحليل الكيفي، وهو أسلوب يستخدم في تحليل محتوى القصص لغرض استنباط المبادئ التربوية الاجتماعية من القصص التي وردت في كتب التاريخ والسنة ومنها، صحيح مسلم والبخاري، والطبقات الكبرى وتفسير القرطبي والتاريخ الكبير، وتاريخ الطبري وغيرها من كتب التاريخ واعتبارها كعينة للدراسة الحالية.

حدود الدراسة:

تتعدّد أنماط وأُسس ومحاور التربية العامّة، وتتحدّد هذه الدراسة؛ بـ(التربية الاجتماعية للمرأة) في عهد عُمر بن الخطاب رضي الله عنه، والبالِغة عشرة سنوات وستة أشهر، وأربعة أيام تقريباً، والمحدّدة بالفترة الزمنية وفقاً للتاريخ الهجري (جمادى الآخرة/سنة١٣ هـ – ذي الحجة/سنة٢٣ هـ)، وفقاً

(١) عمر الشيباني، مناهج البحث العلمي، ط٢، طرابلس، الشركة العامة للنشر، ١٩٧٥م، ص٨١.

للتاريخ الميلادي (٦٣٤-٦٤٤م)، ومجالات تطبيقاتها التربوية في عصرنا الحاضر، وفقاً لمنهج الكتاب والسُنّة، ووفق مواضيع التربية الاجتماعية التالية:

- أصول وخصائص منهج التربية الاجتماعية، الذي اعتمد في عهد عمر بن الخطاب ﷺ.
- منهج عُمر بن الخطاب ﷺ في تربية المرأة.
- منهج التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ القابل للتطبيق في عصرنا الحاضر.

وذلك باستنباط منهج التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عُمر بن الخطاب ﷺ، من خلال: (الأحاديث المروية والمتعلِّقة به، وخُطبِه وأقواله وأفعاله) المتوارثَة في مصادر وكُتب التراث العربي الإسلامي، بغية تحقيق الفائدة، بتوضيح سُبل تطبيقها في مجال التربية الاجتماعية للمرأة في المجتمع التربوي المعاصر.

مصطلحات الدراسة:

التربية الاجتماعية: هي: التربية التي تسعى لإقامة مجُتمع مُتعاون مُتماسك عن طريق الشعور الجمعي لدى الفرد وترسيخ إحساسه بالانتماء للمجتمع، ويرادفها مصطلح التنشئة الاجتماعية[١].

وقد عرّفتها الموسوعة العربية لمصطلحات التربية بأنها: (أحد مجالات التربية التي تركِّز على الخبرات التي تُساعد في اكتساب الأفراد فهماً سَليماً للعلاقات الاجتماعية، ودور الفرد في الجماعة، ودور الجماعة تجاه الفرد، واكتساب المهارات الاجتماعية، وأنماط السلوك الاجتماعي السليم، وتنطلق التربية الاجتماعية من الفرد ككائن اجتماعي على ضوء علاقته بالجماعة، وبالمجتمع، حيث تستهدف بناء الفرد ليكون نافعاً لنفسِه؛ ومن ثم فإن حاجات الفرد تؤجَّل على حساب حاجات الجماعة)[٢].

وعُرّفت التربية الاجتماعية بأنها: (تأديب الولد مُنذ نعومةِ أظفارهِ على التزامِ آدابٍ اجتماعيّةٍ فاضِلةٍ وأصولٍ نفسيّةٍ نبيلةٍ، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، ليظهر في

(١) أحمد فؤاد عبدالفتاح، الأصول الفلسفية للتربية عند مفكري الإسلام، ط٢، القاهرة، دار منشأة المعارف، ص٧٢.

(١) ماهر إسماعيل صبري، الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ، ص١٨٤.

المجتمع على خير ما يظهر به من حُسن التعامُل والأدبِ والاتزان والعقلِ الناضجِ والتصرُّف الحكيم)[1].

وعُرِّفَت التربية الاجتماعية بأنها: (مجموعة علاقات ومحدِّدات للفرد المسُلم مُستنبَطة من آيات القرآنِ الكريمِ تضبُطُ سلوكهُ وتوجِّهُهُ في علاقاته بالآخرين داخل محُيطهِ الذي يعيشُ فيه خلال فترات حياته)[2]، ويقصد بها: (الجانِب المهِّم في التربية التي تعمل على تشكيل الإنسان المُسلمْ وإعدادهُ الإعدادُ المتوازن ليكون إنساناً صالحاً عابداً لله تعالى عامِلاً بما يرُضي الله ورسوله ﷺ منُتجاً، نافِعاً لنفسِه، ومجتمعهِ، من خلال تربيتهِ وغرسِ الفضائل الاجتماعية فيه)[3].

وعرِّفت التربية الاجتماعية بأنها:(نسقٌ اجتماعيٌّ يقومُ بدورٍ وظيفيٍّ في إعداد وتنشئة وتشكيل الفرد، من خلال وسائط ومؤسسات وأجهزة لها فاعلية في تكوين الفرد وتهيئته من الناحية الجسمية والعقلية والأخلاقية، ليكون عضواً في مجتمعهِ، يحيا حياةً سويّةً في بيئتهِ الاجتماعيّة، وإمدادهِ بعناصر مدنيّتهِ وحضارتهِ، وتزويدهِ بمظاهر التحضُّر وإنجازات العِلمْ والتكنولوجيا)[4]، وهي(عملية تهدف لإعداد وتشكيل الفرد للقيام بأدواره الاجتماعية في مكان وزمان ما، على أساس ما هو متوقَّع منهُ في هذا المجُتمع)[5].

وتعرّف التربية الاجتماعية إجرائياً: بأنها:

(تِلك التربية التي تَستَمِدُّ أُسُسها ومبادئُها من كتاب الله وسُنِّة رسوله ﷺ لإعداد الفرد المسُلم النافِع لدينهِ ودُنياه، وبناء مجتمعٍ إسلاميٍّ قائمٍ على غرسْ الفضائِل الاجتماعية في أفراده، ليسلكوا مسلكاً سليماً في المواقف الاجتماعية؛ وفِق ضوابطَ ومعايير السلوك في المجتمع الإسلامي، وتزويدهم بالمهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك التي تُيسِّر لهم عملية التفاعل مع البيئة الاجتماعية).

(٢) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط١، بيروت، دار السلام، ج١، ص٣١٩.

(٣) عبد الحليم علي محمود، التربية الإسلامية في الإسلام، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٢هـ ، ص٤٥.

(٤) علي خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية في القرآن الكريم، ط٣، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٠٧.

(٥) أحمد محمد الخشاب، الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١م، ص٣٢-٤١.

(٦) أحمد حسن عبيد، فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص٩٢.

كما ترى الباحثة أن التربية الاجتماعية للمرأة؛ عبارة عن نمط تربوي مُشتق من التربية الإسلامية أصلاً، والذي يُعبِّر عن الرؤية الإسلامية الواضحة لتربية وتنشِئة المرأة شامِلاً كافّة مناحي حياتِها، وما بعدَ ممَاتها، وفِق ما جاء به كتابُ الله الكريم، ووفق منهج السُنَّة النبوّية الشريفة، وذلك هو المنهج الذي طبَّقهُ الخليفةُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجاه المجتمع ككُلّ بشكلٍ عامٍّ، والمرأة بشكلٍ خاصّ، فكان عهدهُ رضي الله عنه عهدُ التميُّز والازدهار للتربية بشكلٍ عامّ، وللتربية الاجتماعية للمرأة بشكلٍ خاصّ.

الدراسات السابقة:

حوت الدراسة على العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية وقامت الباحثة بترتيبها من الأحدث إلى الأقدم.

(**الدراسة الأولى**) دراسة: محمد بن عبد الله بن حسين الحازمي (١٤٣١هـ)، بعنوان (منهج الخلفاء الراشدين في التربية الاجتماعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر)[1].

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى تعرّف على منهج الخلفاء الراشدين في التربية الاجتماعية، وإمكانية تطبيقها في الواقع المعاصر.

أهم النتائج: وقد توصلت الدراسة لنتائج من أهمها:

- إن المنهج التربوي الحقيقي الذي يحمي الأمة هو العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.
- أعدّ الخلفاء الراشدون وسائل عدة لتطبيق المنهج الإسلامي لعهد النبوة وأعدوا أنفسهم نموذجا للتطبيق فكانوا معلمين ومربين، ونموذج يحتذى بهم.
- تميز عصر الخلفاء الراشدين في منهجهم بتطبيق التربية الاجتماعية في كافة مجالاتها.
- أن تكامل وتبادل الأدوار بين كافة مؤسسات الدولة في عصر الخلفاء الراشدين أدى لنجاح تطبيقات للتربية الاجتماعية بشمولية وتميّز.

(**الدراسة الثانية**) دراسة: هناء عبد الرحمن محمد النجار، (١٤٣٠هـ)، بعنوان (الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السنة النبوية؛ دراسة تحليلية)[2].

---

(١) محمد عبد الله حسين الحازمي، منهج الخلفاء الراشدين في التربية الاجتماعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، أطروحة منشورة، قسم أصول التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣١هـ .

(١) هناء عبد الرحمن محمد النجار، الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السنة، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، قسم أصول التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، غزة، ١٤٣٠هـ .

أهداف الدراسة: وقد هدفت الدراسة إلى:

- تعرف مفهوم الخطاب التربوي في الإسلام وخصائصه.
- بيان مجالات تربية المرأة المسلمة من خلال الخطاب النبوي الموجه لها في السيرة النبوية.
- تقديم صيغة مقترحة للاستفادة من هذا الخطاب في تربية المرأة المسلمة في عصرنا الحالي.

أهم النتائج: كما توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

- أن السنة النبوية جاءت موجهة للمرأة المسلمة بقصد تكوين شخصيتها بصورة شاملة، وإعدادها للقيام بواجباتها في إطار مفهوم العبودية لله.
- أن التربية في ضوء المنهج النبوي، هي التربية التي تبني المرأة المسلمة بناءً شاملاً لمجالات حياتها المختلفة، وتبين لها قدرها، ومكانتها التي حظيت بها في ظل الدين الإسلامي.
- اهتم الرسول ﷺ بتربية المرأة المسلمة اجتماعياً، فوجهها إلى أصول العلاقة الزوجية وآدابها، وعلاقتها بوالديها وأبنائها ومجتمعها.
- حقق الرسول ﷺ الأمن النفسي للمرأة فحرص على تلبية حاجاتها الفسيولوجية وإشباع الحاجات الوجدانية، وتنوعت أساليب الرسول ﷺ في تربية المرأة المسلمة، لتناسب جميع المستويات والفئات العمرية.

(**الدراسة الثالثة**) دراسة: بلغيث بن أحمد الغانمي (١٤٢٩ هـ)، بعنوان (منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية)[(١)].

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى معرفة منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية، واتبع الباحث في بحثه الأسلوب الاستنباطي باستقراء نصوص القرآن الكريم وتفسيرها والوقوف على كلام المتخصصين لاستنباط منهج التربية الاجتماعية بما يتضمنه من مبادئ وأساليب تربوية مدعمة بالأدلة من نصوص القرآن الكريم، وقد تناول الباحث مفهوم التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ومنهج التربية الاجتماعية المنهجية والعملية، وتناول أيضاً أهداف التربية الاجتماعية في القرآن الكريم، ومبادئ التربية الاجتماعية في القرآن الكريم، وتطبيقاتها في البيئة المدرسية.

---

(١) بلغيث بن أحمد بن عبد الله الغانمي، مرجع سابق، ١٤٢٩هـ .

أهم النتائج: وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– أن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم يسمو بالسلوك الاجتماعي إلى أرقى درجاته فهو لا يكتفي بتربية النفوس على كف الأذى عن الآخرين فحسب بل يتعدى ذلك إلى الحث على إيصال الخير إلى الآخرين والإحسان إليهم.

– أن النظام السائد في المجتمع وقيمه هو المحدد لمعالم منهج التربية الاجتماعية لكل مجتمع من المجتمعات فالأحكام والمعايير والأدوار والممارسات تكون بحسب النظم سواء كان ذلك المنهج يحقق السعادة ويتوافق مع الفطرة أم لا وسواء كان صائباً أم خاطئاً.

– تختلف تطبيقات منهج التربية الاجتماعية باختلاف البيئة المحيطة بالمجتمع وحسب المستوى المعيشي.

– واءم منهج التربية الاجتماعية في الإسلام بين أفراد المجتمع الإسلامي رغم تباين الثقافات والأجناس.

– أن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم لا يقف عند حد التعاملات من حيث ما يترتب عليها في الدنيا بل يتجاوز ذلك إلى ما يترتب عليها في الآخرة ويكون ذلك موجهاً للسلوك الاجتماعي وحافز له من حيث الباعث على العمل والمسئولية المترتبة على التكليف به .

– أن التربية الاجتماعية تبتعد بالفرد عن الأنانية وحب الذات والأثرة، وتنقله للإيجابية والاهتمام بالآخرين، والإيثار بدافع ذاتي لا بسُلطة قاهرة ولا بأمر قسري أو ظلم أو عدوان.

– إن الأصل في الإسلام حرية الإنسان ذاتاً وفكراً وسلوكاً وكسباً وتملكاً فهو ليس عبداً لإنسان مثله.

(**الدراسة الرابعة**) دراسة: خلف بن سالم القرشي(**١٤٢٩هـ**)، بعنوان (منهجية التغيير الاجتماعي للتربية من منظور إسلامي وتطبيقاتها في مجال العلاقات الاجتماعية المدرسية)[١].

أهداف الدراسة: وقد هدفت الدراسة إلى:

– توضيح مفهوم منهجية التغير الاجتماعي للتربية في الإسلام.

– بيان معالم منهجية التغير الاجتماعي للتربية في الإسلام.

(١) خلف بن سليم بن سليم القرشي، منهجية التغيير الاجتماعي للتربية من منظور إسلامي وتطبيقاتها في مجال العلاقات الاجتماعية المدرسية، أطروحة دكتوراه، بجامعة أم القرى، كلية التربية، **١٤٢٩**هـ.

– بيان العلاقات الاجتماعية المقترحة بين مدير المدرسة والمعلمين في ضوء المنهجية.

– توضيح العلاقات الاجتماعية المقترحة بين المعلمين والطلاب وفقا للمنهجية.

– بيان العلاقات الاجتماعية المقترحة للطلاب فيما بينهم في ضوء المنهجية.

أهم النتائج: وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– هناك ترابط وثيق بين المنهجية والتغيير في الإسلام.

– يتسع مفهوم المنهجية ليشمل المعيارية التي تتعدى الوصف للحكم بالحسن من القبح مما يتفق مع التصور الإسلامي.

– لا يتحوّل المجتمع من حال إلى حال عشوائياً؛ بل يحدث ذلك التحوّل وفق سُنن ربّانية تتحكّم بمساره وتضبط وجهته.

– التغيير في الإسلام يقوم على أسس عقدية شرعية فكرية تعبُّدية وخُلُقية، يقوم عليها التغيير، وينطلق منها.

– المبادئ التي رسمها النبي ﷺ في زمنه لصحابته صالحة لكل زمان وتحقق الرقي والأهداف السامية للمجتمعات.

(**الدراسة الخامسة**) دراسة: رسمية محمد شحادة منصور (١٤٢٦ هـ)، بعنوان (التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث في المرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات)[1].

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الوصول إلى مقترحات ترتبط بكيفية توجيه وإرشاد الطالبات في المرحلة الثانوية للالتزام بمبادئ التربية الاجتماعية المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والآداب الاجتماعية والقيم الاجتماعية من حيث الطريقة والأسلوب.

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

– اعتنى الإسلام عناية فائقة بالتربية الاجتماعية في مختلف مضامينها بدون إفراط أو تفريط.

للمعلمة والإدارة المدرسية والمنهج أهمية كبيرة في تطبيق الطالبات لقواعد وأسس التربية الاجتماعية التي جاءت في مقررات الحديث.

(١) رسمية محمد شحادة منصور، التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث في المرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٦هـ .

– تهدف الأحاديث المقررة في المرحلة الثانوية للبنات لبناء الشخصية الإنسانية السوية حيث أكدت على أن نظام الأسرة في الإسلام يعد جزءا أساسيا من النظام الاجتماعي الإسلامي.

– يقوم التشريع الإسلامي للعلاقات بين الأفراد في المجتمع على أساس أن الروابط الإنسانية، والروابط الإنسانية في الإسلام الإيمان بالله وحده سبحانه وتعالى.

– تناول الدين الإسلامي الآداب الخاصة بحياة الفرد وتعامله مع الجماعة بأرقى المنازل والأساليب وبشكل فريد ليس له نظير بين الأمم الأخرى بجميع أوامره ونواهيه وأحكامه وشرائعه.

– تشكل التربية الاجتماعية جانبا هاما وحيويا من الجوانب اللازمة لبناء الشخصية الاجتماعية للفتيات لاسيما وهن في هذه المرحلة.

(**الدراسة السادسة**) دراسة: فوزي سلطان عبيدات (١٤٢٦هـ)، بعنوان (مفاهيم التربية الاجتماعية في الحديث النبوي الشريف ومدى ممارستها في المجتمع الأردني)[1].

هدف الدراسة: وقد هدفت الدراسة لتوضيح مفاهيم التربية الاجتماعية الواردة في الاحاديث النبوية، وإمكانية تطبيقها على المجتمع الأردني.

أهم النتائج: وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها:

– أن تطبيق السنة النبوية يكون مكملاً لمنهج القرآن في التربية الاجتماعية لأي مجتمع، وأن إمكانية تطبيق التربية الاجتماعية في الاحاديث النبوية يمكن تطبيقها على المجتمع الاردني في ظل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

(**الدراسة السابعة**) دراسة: محمد خليل محمد محسن (١٤٢٠ هـ)، بعنوان (التربية الاجتماعية في القرآن ودورها في مكافحة الجريمة والانحراف)[2].

هدف الدراسة: وقد هدفت الدراسة لتبيان دور القرآن الكريم في التنشئة والتربية الاجتماعية التي تحمي الإنسان وتصونه من الانحراف والانجراف وراء الجريمة بشتى سبلها.

(٢) فوزي سلطان عبيدات، (مفاهيم التربية الاجتماعية في الحديث النبوي الشريف ومدى ممارستها في المجتمع الأردني)، أطروحة مقدمة لكلية التربية بجامعة اليرموك لنيل درجة الدكتوراه، ١٤٢٦هـ .

(١) محمد خليل محمد محسن، التربية الاجتماعية في القرآن ودورها في مكافحة الجريمة والانحراف، رسالة مقدمة لكلية التربية بجامعة أم درمان لنيل درجة الماجستير في أصول التربية الإسلامية، ١٤٢٠هـ .

أهم النتائج: وقد توصلت الدراسة لنتائج من أهمها: أن تطبيق القرآن الكريم منهجاً للتربية الاجتماعية ومقررا لحل مشكلات الجريمة في المجتمع المعاصر.

(**الدراسة الثامنة**) دراسة: عبد القوي عبد الغني محمد (١٤١٤هـ)، بعنوان (الجوانب التربوية في حياة الخلفاء الراشدين "دراسة تحليلية")[1].

أهداف الدراسة: وقد هدفت الدراسة لتعرف على مؤثرات حياة الخلفاء الراشدين ومكونات شخصياتهم، ومنابع فكرهم واتجاهاتهم العلمية والفكرية بما يساعد على استخلاص الجوانب التربوية في حياتهم.

أهم النتائج: وقد خلصت الدراسةإلى مجموعة من النتائج منها:

– كشفت الدراسة عن بعض الظروف والأحداث التي أثرت في حياة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم بصفة عامة، وإسهاماتهم في مجال التربية والتعليم بصفة خاصة.

– أظهرت الدراسة اهتمام الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم بتربية الناشئة ورعايتهم، سواء كانت الرعاية مادية أم معنوية.

(**الدراسة التاسعة**) دراسة:عبد الله سليمان القرني، (١٤٠٩ هـ)، بعنوان (بعض التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه)[2].

هدف الدراسة: وقد هدفت الدراسة لإبراز الإسهامات التي مدّ بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه المؤسسات التربوية من خلال خطبه المتعددة.

أهم النتائج: وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

– أن في تراث السلف الصالح كثيراً من التوجيهات التربوية التي نحن بحاجتها في وقتنا الحاضر.

– كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يناقش في خطبه مشكلات المستقبل والاستعداد لها وطرح الحلول التربوية.

---

(٢) عبد القوي عبد الغني محمد ، الجوانب التربوية في حياة الخلفاء الراشدين (أطروحة غير منشورة) قسم أصول التربية الإسلامية، جامعة الأزهر، كلية التربية، القاهرة، ١٤١٤هـ .

(١) عبد الله سليمان القرني، بعض التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٩هـ .

(**الدراسة العاشرة**) دراسة: سامي إسماعيل محمد علي نمنقاني (١٤٠٨هـ)، بعنوان (التربية والتعليم في البلاد التي تم فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب)[١].

أهداف الدراسة: وقد هدفت الدراسة إلى:

- إبراز مكانة التربية والتعليم الإسلامي ومشاركته في خدمة التراث الإسلامي.
- إبراز جوانب معينة من تاريخ التربية الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي يعتبر فترة الازدهار للتربية الإسلامية.
- الكشف عن دور العلماء المسلمين في الفكر التربوي.

أهم النتائج: وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن الفتوحات الإسلامية كانت رسالة حضارية غايتها نقل الناس للحياة الأفضل وإصلاح أخلاقهم وعقولهم، وتعديل سلوكهم.
- رافقت الفتوحات الإسلامية بعثات تربوية مكونة من العلماء والمربين والفقهاء حيث يشرحوا نظام الإسلام ومبادئه بالحكمة والموعظة الحسنة، ذلك الأسلوب الذي أدخل عدد كبير من الناس في الإسلام.
- أن نمط التعامل الذي نهجه المسلمون مع أهل البلاد المفتوحة ساهم بتقبلهم لمبادئ وتربية الإسلام.

التعليق العام على الدراسات السابقة :

اتبعت الباحثة طريقة التعليق على الدراسات السابقة وفق المحاور التالية:

أ- المجالات التي غطتها الدراسات السابقة.

ب- أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة.

ج- مدى استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة.

١- أما بالنسبة للمجالات التي غطتها الدراسات السابقة فهي كالتالي:

هناك دراسات تناولت التربية الاجتماعية مثل دراسة الحازمي ١٤٣١هـ، ودراسة الغانمي ١٤٢٩ هـ، ودراسة منصور ١٤٢٦ هـ، ودراسة عبيدات ١٤٢٦ هـ، دراسة محسن ١٤٢٠ هـ، ومن

---

(٢) سامي إسماعيل محمد علي نمنقاني، التربية والتعليم في البلاد التي تم فتحها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٨هـ .

الملاحظ أن هذه الدراسات السابقة تناولت التربية الاجتماعية ليست للمرأة وكذلك ليست في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وهذا يؤكد أن الدراسة الحالية أضافت جديداً في المعرفة، وأنها امتداد من السابق إلى اللاحق، فبعض الدراسات السابقة تناول التربية الاجتماعية من خلال عهد الخلفاء الراشدين وهى دراسة الحازمي، وهناك من تناولها من خلال المنهج المتبع في القرآن الكريم، وهناك من تناولها من ناحية المفاهيم في الحديث النبوي الشريف مثل دراسة العبيدات، وهناك من تناولها من خلال دورها في مكافحة الجريمة والانحراف مثل دراسة محسن .

هناك دراسات تناولت قضية المرأة المسلمة مثل دراسة النجار، ومنهم من تناول منهج التغيير الاجتماعي مثل دراسة القرشي.

وهناك من الدراسات من تناول عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺولكن من ناحية الجوانب التربوية في حياة الخلفاء الراشدين مثل دراسة الحازمي، ومنهم من تناولها من خلال التوجهات المستنبطة من خطبه ﷺ مثل دراسة القرني.

يتضح مما سبق أن الدراسة الحالية تناولت التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ دون تكرار لدراسات سابقة، ولكن أضافت في التناول من خلال متغيرات بحثية جديدة.

٢- أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية و الدراسات السابقة:

بعد استعراض مجموعة الدراسات المتعلِّقة بموضوع التربية الاجتماعية، والتي تناولت عدة مجالات جاء أغلبها مُتمحوراً حول تطبيق منهج القرآن والسُنّة النبويّة في مناهج التربية الاجتماعية للفرد والمجتمع بشكلٍ عامّ ولم تتناول أي منها (التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر)، ويلاحظُ من الدراسات السابقة ما يلي:

- اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الغانمي بأنها تتحدث عن التربية الاجتماعية ومفاهيمها في القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة، واستنباط منهج التربية الاجتماعية بما يتضمنه من مبادئ وأساليب تربوية داعمة بالأدلة ونصوص القرآن الكريم، ومن حيث خصائص وأهداف التربية الاجتماعية، وسموِّ السلوك الاجتماعي إلى أرقى درجاته، والأحكام والمعايير والأدوار والممارسات في المجتمع، وأن تطبيقات منهج التربية الاجتماعية تختلف باختلاف البيئات المحيطة بكل أفراد المجتمع، والمستويات المعيشية، والأصل حُريّة الإنسان.

– اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة محمد بن عبد الله الحازمي بتناولها منهج التربية الاجتماعية وتطبيقاته في الواقع المعاصر، إلا أنها تختلف عنها بتحديدها بفترة خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتناولها للتربية الاجتماعية المتعلِّقة بالمرأة كأساس في بناء الأُسرة والمجتمع.

– استفادت الباحثة من الدراسات السابقة من حيث تعرف التربية الاجتماعية في القرآن والسُنة، وفي عصر الخلفاء الراشدين، ومنهج الدراسات المختلفة، ومن توصيات تلك الدراسات، ومن المصادر المختلفة لتلك الدراسات.

– تختلف هذه الدراسة مع دراسة هناء النجار، من حيث المضمون ولكنها اشتركت معها بالتربية الإسلامية للمرأة في عهد النبّوة، وعصر الراشدين والاهتمام بتربية المرأة المسلمة اجتماعياً، فوجهتها إلى أصول العلاقة الزوجية وآدابها، وعلاقتها بوالديها وأبنائها ومجتمعها، وتحقيق الأمن النفسي للمرأة وتلبية احتياجاتها عامة.

– اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناول التربية الاجتماعية، وكذلك كان الاتفاق في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه مع بعض الدراسات السابقة.

– اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة فى كيفية التناول لقضية التربية الاجتماعية فمنهم من تناولها في منهج الخلفاء الراشدين، ومنهم من تناولها في ضوء القرآن والسنة، ومنهم من تناولها في مقررات الحديث الشريف وغيرها.

– اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أن بعضهم تناول متغيرات أخرى مثل منهج الخلفاء الراشدين، وكذلك التربية والتعليم في البلاد التي تم فتحها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

هناك عدة دراسات عالمية، وعربية، ومحلية تناولت مفاهيم التربية المختلفة، ومنها التربية الاجتماعية، لكنها جميعها لم تتناول المرأة بمفردها، ولم تركّز على فترة خلافة الفاروق رضي الله عنه، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتغطّي جوانب تربويّة لم تتناولها دراسات سابقة فتتناول التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتمتاز عن بقية الدراسات السابقة بتناولها (التربية الاجتماعية للمرأة؛ وتحددها بفترة خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه).

٣- مدى استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة .

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الإطار النظري وذلك بالاطلاع على الأدبيات وكيفية كتابتها، وكذلك الاستفادة من طريقة السير في الدراسة، وكيفية التحليل الكيفي، واستنباط الأحكام من خلال القرآن والسنة .

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في عمل التطبيقات التربوية للدراسة الحالية.

طريقة السير في الدراسة :

للإجابة عن التساؤل الأول والذي ينص على ما العوامل المؤثرة في التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ؟ أجابت عنه الباحثة من خلال أدبيات الفصل الثاني، وللإجابة عن التساؤل الثاني والذي ينص على ما التنشئة الاجتماعية للمرأة، ومكانتها في القرآن الكريم والسنة النبوية التي طبقها عمر بن الخطاب ﷺ؟ وأجابت عنه الباحثة من خلال أدبيات الفصل الثالث، وللإجابة عن التساؤل الرابع والذي ينص على ما المبادئ التي قامت عليها التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ؟ وأجابت عنه الباحثة من خلال استنباط المبادئ التربوية الاجتماعية الواردة في القصص في عهد عمر بن الخطاب ﷺ في الفصل الخامس من خلال نتائج الدراسة التحليلية، وكذلك عرضت الباحثة التصور المقترح للتربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب ﷺوتطبيقاتها التربوية داخل المؤسسات التربوية المعاصرة.

* * * *

الفصل الثاني
العوامل المؤثرة في التربية الاجتماعية للمرأة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ.

أولا: **العامل الجغرافي**.

ثانيا: **العامل الديني**.

ثالثا: **العامل الثقافي**.

رابعا: **العامل السياسي**.

خامسا: **العامل الاقتصادي**.

سادسا: **العامل الاجتماعي**.

تمهيد:

روى الدارمي عن عرباض بن سارية، أن رسول الله ﷺ قال:"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيراً، فعليكُم بسُنّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدينَ المهديّين عُضّوا عليها بالنواجِذ"[(١)].

تولى أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه خِلافَة المسلمين، وكان عُمر بن الخطاب رضي الله عنه وزيرهُ ومستشارهُ الأمينْ، وحملَ عنهُ عِبءَ القضاء فقام به خير قيامٍ، وقد كان عُمر رضي الله عنه يخفي وراء شِدّتهِ، رِقّةً ووداعةً ورَحمةً عَظيمةً، وفيضاً من المشاعِر الإنسانيّة التي تفتّقَتْ بعد أن وليَّ خلافةَ المسلمين عِقبَ وفاة الصدّيق رضي الله عنه، فقد بويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه خليفةً للمسلمين في اليوم التالي لوفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في (٢٢ جمادى الآخرة سنة١٣هـ ، الموافق:٢٣ أغسطس سنة٦٣٢م)[(٢)] وبدأ الخليفة الفاروق يواجه الصعابَ والتحدّيات التي قابلتهُ مُنذ اللحظةِ الأولى وبخاصّةٍ الموقف الحربي الدقيق لقوات المسلمين بالشام، فأرسل على الفور جيشاً إلى العراق بقيادة (أبي عبيدة بن مسعود الثقفي) الذي دخل في معركة متعجّلة مع الفرس دون ترتيب لقواته، ولم يستمع لنصيحة قادة جيشه الذين نبهوه لخطورة عبور جسر نهر الفرات، وأشاروا عليه بأن يدع الفُرس يعبرون إليه؛ لأن موقفهم غربي النهر أفضل، حتى إذا ما تحقق للمسلمين النصر عبروا الجسر بسهولة، ولكنه لم يستجب لهم، مما أدى لهزيمة المسلمين في (موقعة الجِسر)، واستشهاد أبي عبيدة وأربعة آلاف من جيش المسلمين.

لقد تحققت الصورة المثُلى للدولة الإسلامية في عهد عمر رضي الله عنه الذي جمع بين النزاهة والحَزم، والرحمَة والعدَل، والهيبَة والتواضُع، والشدِّة والزُهد، وقد نجح الفاروق رضي الله عنه في سنوات خلافته العشر بتأسيس أقوى إمبراطورية إسلامية عرفها التاريخ، فبعد سقوط إمبراطورتي (الفُرس، والروم) اتسعت الدولة الإسلامية لتمتدّ من [بلاد فارِس وحدود الصين شرقًا إلى مصر وإفريقية غربًا، ومن بحر قزوين شمالاً إلى السودان واليمن جنوباً]، فقد استطاع عمر رضي الله عنه أن يقهر تلكما الإمبراطوريتين بأولئك العرب الذين كانوا قبائل بدوية، يدبُّ بينهم الشِقاقُ، وتثور الحروب لأوهى الأسباب، تحرِّكها العصبية القبلية، وتعميها عادات الجاهلية وأعرافُها، فإذا بها تتوحَّد تحت مِظلَّة الإسلام الذي ربط بينها

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: السيد المدني وفيصل إياد، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، ج١، ١٤٠٤هـ ، ص ٢٨١.

(٢) إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحة وآخرين، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الريان، ج٧، ١٩٨٨م، ص ١٨١.

بوشائج الإيمان، وعُرى الأُخوّة ، لتحقّق من الأمجاد والبطولات ما يفوقُ الخيال، بعد أن قيَّض الله لها ذلك الرجل الفذّ الذي قادَ مسيرتهَا، وحملَ لواءها[1]، وقد كان ﷺ قليل النوم مُعلِّلاً ذلك بقوله: (لو نِمتُ في الليل؛ لضاعتْ نفسي، ولو نِمتُ في النهار؛ لضاعتْ رعيّتي)[2].

رحِمَ الله عُمر، فقد حَكَمَ ﷺ وهو في المدينة؛ أكثر من عشرين دولة، ومما يذكر التاريخ، أن ملِكَ فارِس أرسلَ وفداً برئاسة (الهُرمُزان)، ليفاوض عُمر ﷺ، وقد كان (الهُرمُزان) في همٍّ وغمٍّ خائفاً يتفكّر كيف سيُقابِل يُكلّمُ الخليفة عُمر؟ فلما وصل المدينة؛ فوجئ بأن عمر لا يقطن قصراً، ولا حرس له، ووجده بين أصحابه، نائماً تحت شجرة، متوسِّداً حَجَراً، وعليه بُردتهُ وعصاهُ بجانبه، فقال (الهرمزان): "حكَمتَ فعدَلتَ فأمِنتَ فنِمتَ"[3].

وفي ذلك قال الشاعر حافظ إبراهيم:

وراعَ صاحِب كسرى أن رأى عُمراً	بين الرعيّة عَطِــــلاً وهو راعيــــــها
وعهده بمـلوك الـفرس أنَّ لـــــهـــا	سوراً من الجند والأحراس يحميـها
رآه مســـتــــغرقاً في نــومــــه فرأى	فيه الجلالة في أسمى معانيـــــــها
فوق الثرى تحت ظل الــــــدّوح	مُشتمِلاً ببُردة كاد طول العهد يُبليها
فهان في عينه ما كان يـــــكُبـــــره	من الأكاسر والدنيــا بأيديــــــــها
وقال قولــة حقٍّ أصبـــحت مـثلاً	وأصبح الجيلُ بعد الجيل يرويــــها
أمِنتَ لما أقمتَ العــــــدل بينهُمُ	فنِمتَ نومَ قَرير العينِ هانيـــــــها

لقد مرّ على عهد خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ما يزيد عن ألفٍ وأربعمائة سنة، وقد تعدّدت المصادر التاريخية، ومصادر التراُث الإسلاميّ التي احتوت في ثناياها أحداث تلك الحِقبة من الزمَن، حيثُ لم يكُن التأريخ مدوّناً من قبَل إلا بما ذكرته أشعارٌ متوارثة مشافهةً من جيلٍ إلى جيلٍ، وقلّما نجِد من دوَّن لما قَبل الإسلام، أو لسنوات الدعوة الاولى من التاريخ الإسلامي، ثم جاء عهدُ الازدهار للتعلُّم والتعليم، فأُنشئت الدووابن وكتاتيب التحفيظ، وبنيت المساجد، وبدأ الاهتمام

---

(١) محمد رضا النمر، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، تحيق أحمد عوض، ط١، مصر، المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م، ص٧٩.

(٢) عائض بن عبد الله القرني، دروس للشيخ عائض، الرياض، مكتبة الثقافة الإسلامية، ، ج٧، ١٤٢٣هـ ، ص ١٣٠.

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٤، ص٨٩.

بالكتابة والتدوين، ومن يبحث في كتب التراُث والسيرة والتفاسير والفِقه والعقيدة والتأريخ، يجد عُباباً زاخراً ولبُاباً فاخِراً يليقُ بمستوى من وثّقوهُ أمانةً، وصاغوهُ لُغةً وزخرفوهُ نحوَاً، فكان بِحق خيرَ هديّةٍ من سَلفٍ إلى خلَفْ.

والباحِثُ في ذلك التراُث عن العوامِل المؤثِّرة في التربية الاجتماعيّة للمرأة في عهد الخليفة الفاروق رضي الله عنه يجدُ الكثيرَ مما يبحثُ عنهُ، لكنّه يحتاجُ لإعمالِ الفِكرِ في استنباط ما يراهُ من توجيهاتٍ تربويّةٍ اجتماعيّةٍ من تلك الأحداث والمواقف، ولن نكون بمستوى الدِّقة المتُناهية لاستنباطهِ بما قصَدوهُ بزمانِهم؛ لأننا لن نستطيع استعادة الزمان واسترجاع الأحداث لنعيشها كما عاشوها لنعرف مقاصِدهُم الحقيقية منها، لكننا نستنبطُ ونقيسُ بما يوافقُ القرآن الكريمَ والسُنّة النبوّية المطُهّرة.

ولا يغيبُ عن الذِهن ذلك التطوّر والتغيير للمجتمعات العربيّة وغيرها ممن طهّرتها الفتوحات الإسلامية، وما حدث من تحوّلٍ لتلك المجتمعات بعدَ بِعثة النبيّ ﷺ ونزول القرآن الكريم، فتغيّرَ نمطُ الحياة بكافة جوانبها الاجتماعيّة والدينيّة والثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة وغيرها، وتُدلِّل المصادر التي تناولت تلك الفترة؛ أن هناك عِدّةَ عوامِل رئيسَة أثّرت في التربية الاجتماعيّة للمُجتمع عامةً، وللمرأة خاصةً تأثيراً إيجابيّاً كبيراً، وأدتْ لازدهار الحركة العلميّة والتعليميّة والتربويّة والفكريّة، ويُمكنُنا تفصيل ذلك فيما يلي:-

أولا: العامِل الجغرافي:

تقع المدينة المنورة جغرافياً في الإقليم الغربي من شِبه الجزيرة العربيّة إلى الشمال من مكّة المكرّمة، وإن قربها من مكة المكرّمة يُمثِّل أهم عناصر موقعها، حيث ارتبطت المدينتان معاً مُنذ بزوغ فجر الإسلام وأصبحت المدينة المنوّرة العاصمة الأولى لدولة الإسلام، بعد أن كان لمكّة المكرّمة السيادة السياسيّة والاقتصاديّة على شبه الجزيرة العربية قبل هجرة النبي محمد ﷺ واتخاذه المدينة المنوّرة مركزاَ للدعوة الإسلاميّة، وقد جعل الموقع الجغرافي من المدينة مركزاً للمدن التي تحُيط بها مكة، وجدة، وبريدة، والطائف.. الخ. أما الموقع الفلكي للمدينة المنورة فإنها تقع على (٣٩ْدرجة، و٣٦ دقيقة) وثانية واحدة، من خطوط الطول، وعلى (٢٤ْدرجة، و٢٨دقيقة) وخمسة ثواني من خطوط العرض، ويبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر بصفة عامّة من (٥٩٧-٦٣٩)م[(١)].

(١) إبراهيم زكي خورشيد، وهازارد هاري، أطلس التاريخ الإسلامي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤م، ص٤٥.

وتعتبر المدينة المنوّرة واحة زراعية تتميّز بخصوبة أرضها ووفرة وعذوبة مائها، بالإضافة لإحاطتها بمحميات تضاريسية طبيعية من جبال وهضاب وأودية، فمن الجنوب (جبل عير) وبجانبه وادي العقيق، ومن الشمال(جبل أُحد) ووادي قناة، ويعتبر جبل أُحد أهم ظاهرة تقع في جهة الشمال ويمتدُّ بطول ٦,٥كم، ويُعتبر جبل سِلع الذي يقع شمال غرب المسجد النبوي الشريف، من أهم جبالها، وجبل ثنية الوداع، وجبل الراية، وجبل الرُماة، وغيرها من الجبال، تلك المعالم التاريخية التي لها ارتباطها الوثيق بالعديد من الأحداث التاريخية الهامة(١).

ولترتسم الصورة بأذهاننا، فلا بُدّ من التعرّف على جغرافية دولة الخلافة الاسلامية إبان عهد الخليفة أبا بكرٍ الصدّيق والتي كانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر، فقد ورِثَ الفاروق رضي الله عنه حالةً من التأهُّب والاستنفار لجيوش الإسلام التي كانت خارجةً في سبيل الله، بأمرٍ من الخليفة الصدّيق، شمالاً إلى الشام، وشرقاً إلى بلاد الفُرس وذلك قبلِ تعهُّدِ الخليفة أبا بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه، لعُمرٍ بن الخطاب رضي الله عنه بالخلافةِ من بعدهِ.

وكانت حدود الإسلام قد وصلت أطراف فارِس، والشام، وتخُوم فلسطين، وهناك مناوشات بين جيوش الإسلام، وجيوش أعظم إمبراطوريتين بتلك الحقبة من الزمن، دولتي (الروم، والفُرس). ولندرك حجم ذلك التغيير الذي طرأ على الدولة الإسلاميّة إبان خِلافةِ عُمر بن الخطاب رضي الله عنه ولنا أن نستنتج تلك الحالة من مُطالعةِ الخرائِط التالية:-



خارطة رقم (١)

الخارطة السياسية للجزيرة العربية وما جاورها من دول إبان خلافة أبا بكر رضي الله عنه

[صورة طبق الاصل للخريطة السياسية للجزية العربية، والدول المحيطة بها](٢)

---

(١) إبراهيم زكي خورشيد، مرجع السابق، ص٤٧.

(٢) سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الخليفة أبو بكر الصديق، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ، ص١٣.



خارطة رقم (٢)

بداية مناوشات المسلمين مع الفرس بعهد الخليفة أبا بكر رضي الله عنه

[صورة طبق الاصل لخريطة مناوشات المسلمين الاولى مع الفرس، إبان خلافة ابا بكر الصديق رضي الله عنه][١]



خارطة رقم (٣)

خطة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لفتح العراق

---

(١) سامي بن عبد الله المغلوث، مرجع سابق، ص٦٧.



خارطة رقم (٤)

توزيع ولاة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه على البلدان الإسلامية

[صورة طبق الاصل لخريطة تبين ولاة الخليفة ابا بكر الصديق رضي الله عنه على البلدان الاسلامية][(١)]

لقد تمركزَت الدولة الإسلاميّة، بعهدِها الأول في المدينة المنورة بقلب جزيرة العرب، وذلك بعد هجرة النبي ﷺ وأصحابه إليها، ومنها بدأت دولة الإسلام بالانتشار، فمنها بُعثت وفود الدعوة والسرايا، وانطلقت جيوش الفتوحات، وإليها وفِدتْ الوفود للمُبايعة، وفيها بدأت الخلافة الإسلامية، فكانت منارة الدين.

وبدأت الدولة بالإحاطة بمكة والمدينة وما حولهما فتمَّ فتحُ مكة المكرّمة، وكما نعلم أن أهمية وقُدسية تلكما المدينتين تأتي من المشاعر والمناسِك، وقد انضم إليهما العديد من الأقاليم التي دخلت بالإسلام بعد انتشار الفتوحات الإسلامية، لكن مركز الخلافة كان في المدينة المنورة التي تُعدُّ عاصمة الدولة الإسلامية. ومن البديهي أن مُدن مراكز وعواصم الدول؛ تنعُم بحياةٍ تربويّةٍ مُناسِبة، وكلما ابتعدت إقامة الأفراد في القُرى والأرياف والبوادي عن مركز الدولة؛ كلما قلّ نصيب أفرادها من التعليم والتربية، نظراً لصعوبة الاتصالات والمواصلات في ذلك الوقت[(٢)].

---

(١) سامي بن عبد الله المغلوث، المرجع السابق، ص١٠٩.

(٢) محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠م، ص٩٥-٩٦.

لقدأضحت المدينة النبويّة مركزاً حضارياً، وفكرياً، وتربوياً لدولة الإسلام، يفِدُ إليها الأفراد من كافة الأقاليم بُغية تعلُّم أمور الدين من منبعه الصافي؛ رسول الله ﷺ وصحابته الكرام من بعده، ومنهم من تعلَّم وعاد مُعلِّما ومُربياً لقومه، ومنهم من جاور في المدينة، ومنهم من كان يأتي للأسواق لقضاء حاجات متعدِّدة، ومنهم من وفد المدينة لأجل الاستفادة من العلماء والمفكّرين والمربّين في كافة المسائل الدينية والفكرية والعلمية والتربوية. يقول أبو هريرة رضي الله عنه: أن النبيّ ﷺ قال: " أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب، وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد"[1]، وقد حدّدها الرسول ﷺ بقوله: "المدينة حرمٌ ما بين عَير إلى ثور"[2]، أي: بين جبلي(ثور، وعير).

وقد وصف (ياقوت الحموي) المدينة بصغر حجمها قياساً مع مكة في تلك الفترة، مما ساعد على نمو الحركة الفكرية والتربوية بصورة سريعة، فبالإضافة إلى أنها مركز الخلافة وعاصمة الدولة؛ إن صغر مساحتها سهّل عملية نشر التربية النبوية فيها، ويسَّر تنقل العلماء والمربين والطلاب في أرجائها، وأسهمت كثرة اللقاءات والندوات في تبادل العلوم والمعارف والخبرات، وهيئت لطلاب العِلم معرفة مراكزها بيسر وسهولة[3].

لقد سهَّل الموقع الجغرافي (لمكة والمدينة) على قبائل الجزيرة العربية تحقيق الفوائد التعليمية والتربوية، حيث كان يفد إليهما كلٌّ من لهُ حاجة أو مسألة شرعيّة أو علميّة أو تربويّة أو اجتماعيّة لعرضها على الخلفاء والولاة، فمكّة موئل الحج والعمرة، والمدينة مركز الخلافة، ومُلتقى العلماء والمربّين وأرباب الفكرِ والتربية[4].

ويمكن توضيح تأثير الموقع الجغرافي على التربية فيما يلي:

– تعتبر منطقة المدينة المنورة مقرّ الخلافة الإسلامية بعهد عُمر ذات مناخٍ مُعتدلٍ بشكلٍ عامٍ، وذات تضاريس تحميها من التأثيرات المناخيّة الخارجية، فاتسمت بالاعتدال، وهو الذي أثّر في اعتدال سُكانها، فلم تغلب على طبيعتهم الشدة والقسوة، كما هو حال أهل البوادي، وقد كان الخليفة الفاروق رضي الله عنه عادِلاً مع رعيته، يأخذ منهم ما عليهم ويؤدي لهم ما لهم من حقوق .

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤١٢هـ ، ص٥٧٧.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٥، ١٤١٠هـ، ص٩٧.

(٤) المرجع السابق، ص١٨٥.

– تتصف منطقة مكة المكرّمة بالمناخ القاسي المرتفع الحرارة وعدم الاعتدال المناخي؛ وهذا ما كان له تأثيره الطبيعي على تربية أهلها فكانوا أشدَّ عُوداً من أهل المدينة، وأقسى وأغلظ قلوباً وأسلوباً في التعامُل، فهم ذو تربية اجتماعية مختلفة عن أهل المدينة، حيث أنهم قياديّون بالطبيعة، ومقاتِلون شرسُون، وهذا التمازُج بين التربيتين؛ أدى لانبثاق تربية مجتمعيّة ذات خصائِص ميّزت الصحابة بدولة الإسلام الأولى عن العرب المحيطين بهم ومن يقطنون المناطق الريفية البعيدة عن المدينة ومكة، وسكان البوادي، فكانوا محطّ أنظار بقيّة العرب المسلمين، وممن يدخلون في الإسلام ليكونوا قُدوةً لهم في العِلمِ والعملِ.

– ساعد موقع دولة الخلافة المتوسط بين السواحل البحرية وطرق القوافل التجارية إلى تنامي الحركة التجارية في المنطة فجاسها التجار من كل الاقطار،سواء مروراً بها أو بأسواقها أو بموانئها، وكان نتيجة لذلك التداخل تطوّر وتبادُل الخبرات الثقافية والتربويّة بين الناس، مما سارع في نشر التربية، وتطوّرها.

– كان لطبيعة الظروف الجغرافية التي تربّى عليها المهاجرون (أهل مكة) من شِدة وصلابة، تأثير كبير في التمازُج بين التربية الاجتماعية لسكان المدينة(الأنصار) من خلال التآخي الذي طبّقه النبي ﷺ فيما بينهم، فأدى إلى تمازج بين تربيتين تمخّضت عنا تربية جديدة اصطبغت بصبغة التربية النبوية، لاسيما بعد التآخي، ومنهم من تغيّرت ظروفه الحياتية كلها نتيجة التمازُج الجديد، وهذا نقل التربية الاجتماعية في نفوس الطرفين نقلة نوعية تطوّرت لدى كل منهما بحيث أصبحت تربية مجتمعية خليط بين التربيتين.

– إن وجود المسجد النبويّ في المدينة المنوّرة مقرّ الخلافة الإسلامية، جعل لها أهمية خاصة وجّهت أنظار الناس للتوجّه إليها تقّربا من مجاورة النبي ﷺ أو بحثاً عن العِلم الديني الذي كانت أبواب حلقاته مفتوحة بالمسجد النبوي، وعلى أيدي الصحابة الأطهار ممن تلقّوا العِلم والتربية على يديّ النبي ﷺ فكانت الوفود تفد إلى المسجد النبوي بحثاً عن منابع العِلم، وتعبيراً عن حُب النبي ﷺ ومحبة آله، وطاعةً لله في طلب العِلم، وتوجُّهاً للنهج بمنهج وتربية النبوّة من خلال التخلُّق بأخلاقِ الصحابةِ ممن تعايشوا مع النبي ﷺ فهُم ورَثةُ العِلم وحمَلةُ الرسالة بعد وفاة الرسول ﷺ، مما ساعدَ في نشر منهج عُمر ﷺ في التربية الاجتماعية.

ثانيا: العامل الديني:

يُعتبر العامِل الديني أهم العوامِل المؤثِّرة في التربية عامةً، والتربية الاجتماعية خاصةً، نظراً لارتباط الناس بمُعتقداتِهم الدينيّة، التي تبُنى عليها اتجاهاتهُم الفكريّة وقيمُهُم وتوجُّهاتهُم الاجتماعية والثقافية، فقد كان الناس يعبدون من دون الله ما يضُرّهُم، ويحجُب إعمالَ عقولهِم؛ فجاء الدينُ الإسلامي منهَجاً ربّانياً اختارهُ اللهُ عزّ وجلّ ليكون المنبع الصافي لكلّ ما تتطلّبُه حياةُ المجتمعات؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ... ﴾ [1]، دين فِطرة للناس؛ وقال تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا.. ﴾[3] ،وقال تعالى:﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ... ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴾[6].

فالناس مَفطورونَ جميعاً على فِطرة الخالِقْ، لكنَّ تربيةً مجُتمَعيّةً تحرِفهُم أو تقودهُم سُبلاً أُخرى، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الناس أشبَه بأهلِ زمانِهم مِنهُم بآبائِهمْ"[7]، فإذا ما وافق الدينُ للنفسِ البشريِّة تلك الفِطرة؛ كان له تأثيرهُ الإيجابيُّ على كُلّ الأفعالِ والأقوالِ والحركاتِ التي تصدُر عن الفردِ المسُلم، لذلك تغّيرت عادات الناس، وعلاقاتهم وتعدّلت سلوكياتهم التي سلكوها أيام الجاهلية

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم: ١٩.

(٢) سورة يس: آية رقم:٢٢.

(٣) سورة الروم: آية رقم:٣٠.

(٤) سورة طه: آية رقم:٧٢.

(٥) سورة هود: آية رقم:٥١.

(٦) سورة الزخرف: آية رقم: ٢٧.

(٧) أحمد عبد الله السني، موسوعة خطب المنبر بأحكام الشيخ الألباني، ط٢، بيروت، دار قرطبة، ج١٩، ١٤٢٠هـ، ص١١٧.

بعد أن دخلوا في الإسلام؛ وفي ذلك يقول(أنور الباز): "إن فِطرة النفسِ البشريّة تتوافقُ مع طبيعة هذا الدّين فكلاهما متناسقٌ مع الآخر، فهما من صُنع الله؛ فإذا انحرفَتْ النفس عن الفِطرَة لم يرُدَّها إلا الدّين.."(١).

فالأساسُ الاعتقاديُّ؛ هو أصلُ الدين وأساسُ الملَّة، عليه تبُنى الأحكام والعبادات والمعاملات، والعقيدة هي أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها في قلبه؛ لأن الله أخبرهُ بها بطريق كتابه أو سُنّة رسوله ﷺ، وأصول العقيدة الصحيحة تتضمّن أركان الإيمان الستة وهي [الإيمان باللهِ وملائكتهِ وكتبهِ ورسُلهِ واليومِ الآخِر وبالقدرِ خيرهِ وشرّه] وأدلّة هذه الأصول من القرآن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾(٢).

وأثر هذا الأساس على المنهج التربويّ كبير، بل يمُيّز المنهج التربويّ الإسلاميّ عن غيره من المناهج، ويجعل لبناء تلك المناهج ضوابط لا تخرُج عن هذه العقيدة، والتي تحُقّق بِناء وتنمِيَة الإنسان المتوازنِ والمتوافِق مع نفسهِ والكون الذي أوجده الله له ليعمُرهُ.

ولإدراك الخليفة عُمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهمية الدين، فقد اختار فُقهاء الصحابة ليكونوا حُكّاماً ومُربّين وليقوموا على تعليم وتطبيق أحكام الدين الإسلامي الحنيف، كما كان يرسلُ المرُبّين المتخصِّصين بالعِلمِ والتربية للأمصار الإسلامية، وكان يتابع أعمال تعليمهم وتربيتهم بسؤال وفود الحج من الأمصار، ويؤكد لهم أن أُمرائهم مُعلِّمين لهمُ وقُدوةً يقتدون بِهم، وما أبينَ موقفه رضي الله عنه يوم أن خطبَ من على مِنبر المسجد النبويّ كما ذكر ابن سعد، وابن الجوزي،إذ قال رضي الله عنه: "...اللهُم أُشهدُك على أمُراء الأمصار فإني إنما بعثتُهُم ليُعلّموا الناس دينَهُم وسُنَّة نبيّهم.."(٣).

ويمكننا استخلاص مدى تأثير العامِل الديني من خلال مايلي:-

تأثر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتربية النبوية:

لقد تلقّى الخليفةُ الفاروق رضي الله عنه تربيتهُ وتعليمهُ على يديّ النبي ﷺ، حيث كان هو وأبو بكر رضي الله عنهما؛ من أقرب الناس وألزمهُم للنبي ﷺ، مما انعكس على أفكارهِ وقيمهِ ومبادئهِ وأثّر فيه تأثيراً

(١) أنور الباز، التفسير التربوي للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، مصر، دار النشر للجامعات، ج٢، ١٤٢٨ هـ ، ص ٦٠٤.

(٢) سورة البقرة: آية رقم: ١٧٧.

(٣) علاء الدين علي الهندي، كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١٦، ١٤٠٥هـ ، ص١٦٣.

جوهرياً فزكّى نفسُه وسَمتْ روحهُ، واستخلقَ بأخلاقِ نبيّه ﷺ فحسُن خُلقُه؛ ويصف (ابن تيمية) مدى إتباع الصحابة رضوان الله عليهم لرسول الله ﷺ وشدّة تمسُّكهم بسُنّتهِ فيقول: (وفي القرون التي أثنى عليها رسول اللهً ﷺ كان مذهبَ أهل المدينة أصلحُ مذاهِب أهلِ المدائِن فإنهم كانوا يتأسّون بأثر رسول الله ﷺ أكثر من سائر الأمصار)[1]؛ ومن المعلوم أن مُعظم حياة الخليفة الفاروق (في الإسلام) كانت في المدينة النبويّة حيث استقرَّ رسول الله ﷺ، فكان الصحابة كلهُم حريصين على الاقتداء برسول الله ﷺ، وكان الخليفة الفاروق رضي الله عنه أحرص الناس على التأسي بالنبي ﷺ لأنه كان أحد (الصاحبين) أكثر الصحابة صُحبةً لرسول الله ﷺ، ولم يكن للصحابة من بعد النبي ﷺ عملٌ مخالفٌ لسُنّته ﷺ[2].

ومن الأخلاق الاجتماعية التي تدُلّ على سموّ المجُتمع وتماسُك بُنيانه، أن ينتشر بين أفراده: خُلقُ الأمانة، ومن بواعث الشكوى والقلق وازدياد الخصومات والجرائم أن تكثُر الخيانة في الناس، فلا يأمن صديقٌ صديقهُ، ولا زوجٌ زوجهُ، ولا أبُ ولدُه، ولا أحدٌ ينازعُ في أنّ الأمانة من ألزم الأخلاق للفرد والجماعة على السواء، وليست هذه الأمانة قياماً بحفظ المال الذي نودعهُ عند الإنسان فحسب؛ فإن هذا أضيق معانيها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾[3]، وأصحُّ تحديدٍ لهذه الأمانة في الآية الكريمة هو: التزام الواجبات الاجتماعية، وأداؤها خير أداء، كما شرعها الله سبحانه وتعالى للناس[4].

وللعملية التربوية في الإسلام خصائص تُميّزها عن غيرها، فقد علَّم النبي ﷺ صحابتهِ الكرام، خصائص العمليّة التربويّة الإيمانيّة في مدرسةِ النُبوّة الرفيعة المقام، وبيّنها أحسن بيان، فكانت بُنياناً رائِعاً، ونموذجَاً مُتكامِلاً لكُلّ مُربٍّ ومُعلّمٍ وداعيةٍ للخير والنور والهُدى، وبذلك يتضحُ للباحِثة أن تربية النبي ﷺ للصحابة –رضوان الله عليهم– أكسبتهم بعامّة، والملازمين له ﷺ مِنهُم بخاصّة؛ منهجَ

---

(١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتاوى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ج٢٠، ١٤١٦هـ، ص٢٩٩.

(٢) ابن تيمية، مرجع سابق، ص٣٠٩.

(٣) سورة الأحزاب: آية قم: ٧٢.

(٤) أحمد السني، مرجع سابق، ص٣٥٧.

النبوّة في التربيةِ، وقد تعلّمَ الخليفةُ الفاروق ﷺ واكتسبَ منهَجاً تربوياً مُميّزاً استَمدَّ أُسسُهُ من المنهج القرآني الربّاني والسُنّة النبوية، فحقّقَ كُلّ ما يحتاجه المجُتمع من تربيةٍ، وتعليمٍ، وقِيَمٍ ومبادئٍ فريدة. ولكي نعي تفاصيل ما اقتدى به الخليفةُ الفاروق ﷺ من منهجَ النبوّة في التربية؛ فلا بُدَّ من استعراض بعض خصائص ذلك المنهَج.

أهم خصائص التربية النبوية التي تربى عليها الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ:

أولا: أنها تربية إيمانية:

تهدف لتكوين الإنسان المؤمن الذي يوحّد الله تعالى، ويراقبهُ في سِرّهِ وعلانيّتهِ، ويسارع في الخيرات، فتبدأ بغرس الإيمان في النفس، وتعمل بشتّى الوسائل على ترسيخها وتثبيت جذورها في القلب، لأن الإيمان إذا تغلغل في القلب كان قوة ذاتية تدفع الإنسان للسلوك القويم، والتحلي بالأخلاق الحميدة، والاستقامة على طريق الصلاح الذي أراده الخالق عزّ وجلّ. وهو المنهج الذي قامت عليه الدعوة الإسلامية؛ فقد جاهد النبي ﷺ في سبيل تقرير معاني التوحيد ومبادئ الإيمان، وتخليص نفوس المؤمنين من رواسب الشرك والوثنية، وذلك لأن العقيدةالسليمة إذا تمكنت ورسخت في النفوس، كانت كافية لجعل الإنسان مُستعدّاً للقيام بالتكاليف وامتثال الأوامر عن طواعية.

إنه المنهج التربوي الربّانيّ الذي انطلق منه رسول الله ﷺ حين وجّه نصيحتهُ التربويّة الحكيمة للصحابي الشاب اليافع (عبدُ الله بن عباس) ﷺ فيما يرويه ابن عباس ﷺ، أنه قال:(كنتُ خَلْفَ رسول الله ﷺ، على دابّةٍ فقال ﷺ: "يا غُلامْ إني أُعلِّمُكَ كلماتٍ: احفظِ اللهَ يحفظْكَ، احفظِ الله تجدْهُ تُجاهَكَ، إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استَعنتَ فاستعنْ بالله، واعلم أن الأُمّةَ لو اجتمعوا على أن ينفعوكَ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ لك، وإن اجتمعوا على أن يضرُّوكَ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ عليك، رُفِعتْ الأقلامُ وجُفَّتِ الصُّحُفِ"[(١)].

فهذه الوصيُّة النبويّة التربويّةُ تدلُّ على أن العقيدة هي أساس المنهج التربويّ النبويّ، فالإيمان بأن الله تعالى هو وحدهُ الحافِظُ والمعينُ والنافعُ والضارُّ، يُحرِّر فِكر الإنسان من الأوهام والخُرافات، ويوجِّهُ لطريق التفكير السليم، فلا يستعينُ إلا بالله، وإن جاءه نفعٌ أو ضررٌ من قِبلِ مخلوقٍ، أيقن أنه بإذن الله وقضائه، وللعقيدة أثرٌ طيّب في تكوين الضمير الأخلاقي؛ فبِها يُصبِحُ ويُمسي مُراقِباً

(١) محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة تحقيق: عادل مرشد، الطبعة الأولى، عمّان، دار الأعلام، ١٤٢٢هـ ، ص٣٦٣.

ومحاسِباً لنفسه، لا يظلِمُ ولا يخونْ، ولا يتطاولُ، ولا يستكبِرُ، ولا يفعلُ في السِّرِ ما يستحيَ منهُ في العلَنْ، وهذا الضمير الديني هو قاعدةُ الأخلاق، وأساس الحياة الاجتماعية الفاضِلَة.

ثانيا: أنها تربية علمية:

الحاجةُ للعِلمِ لا تقلُّ عن الحاجةِ للطعامِ والشرابِ والكِساءِ والدواءِ، فإن القلوبَ لا تحيا بغير عِلمٍ؛ كما أن الأجساد لا تحيا بغير زادٍ، والعلمُ الشرعيُّ هو هديُ الأنبياء، ومن تركهُ فقد تركَ هديُهُم قال تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ.. ﴾[١]، وقال ﷺ: "العلماءُ ورثةُ الأنبياء..."[٢]، ويتجلّى عموم واجبيّ التّعليم والتعلُّم في قوله ﷺ: "ما بالُ أقوامٍ لا يُفقّهون جيرانهُم ولا يعلِّمونهُم ولا يعِظونهُم ولا ينهونَهُم؟! وما بالُ أقوامٍ لا يتعلّمونَ من جيرانِهمْ ولا يتفقّهونَ ولا يتّعِظون؟! والله ليُعلِّمُنّ قومٌ جيرانهُم ويفقِّهونهُم ويعظونهُم ويأمرونهُم، وليتعلمنَّ قومٌ من جيرانهُم ويتعظونَ أو لأُعاجلنَّهُم بالعقوبة"[٣]، وفي الحديث الذي رواه البخاري أن ثلاثة لهم أجران، منهم: "رجلٌ كانت عنده أَمةً فأدّبها فأحسنَ تأديبها، وعلّمَها فأحسنَ تعليمها"[٤].

ثالثا: أنها تربية عبودية خالصة لله وحده:

ويقصد بها العبادات من: صلاة وصوم، وذِكرٍ، وأداءٍ للفرائِض والنوافلْ، وعبادةُ القلوب (كالخوف والرجاء والإخلاص والإنابة لله سبحانه ..الخ)، وثمّة مقياسٍ واحدٍ لقبول العبادةِ أو ردِّها هو الإخلاص لله واتباع النبي ﷺ، رغم أنهما عملانِ مُختلفِانِ إلا أنهُما متلازمان، وإن افترقا فسدَ العملُ، ومِصداقُه قولهُ تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٥]، والعابِدُ الذي يرجو أن يتقبّل الله عَملهُ لابُدَّ أن يتحرّى الدِقَّة كاملةً في هذا المقياس، وإلا ضاعَ جُهدهُ ورُدَّ عَملُهُ

(١) سورة الأنعام: آية رقم: ٩٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في صحيح البخاري، باب العلم، مرجع سابق، ص٢٤٣.

(٣) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (متون الحديث) القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ، ص ٣٤٢.

(٤) محمد البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، ص٩٧.

(٥) سورة الكهف: آية رقم: ١١٠.

عليه، قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[١]، وقد ضربَ لنا رسول الله ﷺ أروعَ الأمثلة في التفاني بالعبادةِ والحِرصَ عليها فقام الليل حتى تورّمت قدماهُ، وكان يُكثر من الصيام. والعبادة فضلٌ من الله سُبحانه، ونعمةٌ منهُ وتكرُّمٌ وجودٌ، فعن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: "يا مُعاذ والله إني لأُحبُك، ثم أوصيك يا مُعاذ: لا تدعنَّ في دُبر كُلِّ صلاة أن تقول: اللهُمَّ أعنّي على ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عِبادتكَ"[٢].

رابعا: أنها عبادة متوازنة:

فقد اتصفت المناهج التربوية غير الإسلامية؛ بالتركيز على أحد جوانب حياة الإنسان، وتفرّدَ الإسلام؛ فعالج النفسَ البشرّية جسماً وعقلاً وروحاً مُستغلاً كلّ طاقات الإنسان، ولم يهدُر أيٍّ منها، فكُلّها يمكنُ أن يُنتفعَ بها في عَمارةِ الأَرضْ. كما نظرَت مدرسة النبوَّة المحُمّدية للإنسان على أنه كلٌّ شاملٌ، لابُدَّ من النهوض به بكُلِّ مكوّناتهِ لا بتخصيصٍ لبعضها، باعتباره لبَنِة في مجُتمعْ، وأنه الصائغ لعناصر ما يحيط به من ماديات الحياة؛ فلزم عندئذٍ أن تكون تَربيتُهُ مُتنوِّعةٌ شامِلةٌ متوازنةٌ.

يقول (الغزالي في إحياء علوم الدين): (إن المعرفة المتعدِّدَة في النواحي أفضل من المعرفة المحدودة؛ ذلك أن العلوم المختلفة يُعين بعضُها بعضاً كما أن الاختصاص الضيّق في الابتداء يتسبب في التعصُّب لعلوم دون الأخرى)[٣]، وإن استغلال الإنسان لطاقاته جميعا بشكلٍ متوازنٍ يحدثُ توازناً داخل النفس، فالتوازن في نظر تربية النبوّة يشملُ كلّ نشاط الإنسان، توازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته، بين الإيمان بالواقع المحسوس والإيمان بالغيب الذي لا تدركه الحياة، بين النزعة الفردية والنزعة الاجتماعية، بين النُظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وفي كل شيء في الحياة، ثم توازن بين الجدّ والمرَح والسعي والراحة، فإذا بقى الإنسان مُلتزما جانب الجدّ فإن طاقته تقِلّ، وقد علمنا ﷺ كيف نعطي لأنفسنا الراحة، ونستعيد التقاط أنفاسنا فيقول ﷺ للصحابي حنظلة الأسيدي رضي الله عنه: "..يا حنظلة ولكن ساعة وساعة.."[٤]. وإن خاصية التوازن تقتضي ممن يُشرفون على

---

(١) سورة الفرقان: آية رقم: ٢٣.

(٢) محمد بن أحمد ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ج٢، ١٣٩٠هـ، ص٢٠٢.

(٣) محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار إحياء الكتب العربية (د،ت).

(٤) أحمد بن حنبل، المسند، ط١، القاهرة، مؤسسة قرطبة ، (د. ت) ج٢، ص٦٣.

التربية إن يأخذوا بالاعتبار القُدرات الجسميّة والعقلية والروحية، للمتعلمين، فلا يهتمون بإبراز ناحية على حساب أخرى فيحصل الخلل التربوي وما يتبعه من قلقٍ نفسيٍّ واضطرابٍ سلوكيٍّ، فالإسلام منهجٌ مُتوازنٌ يتعاملُ مع المرء بحدود طاقتهِ ويعرفُ مطالبِه وضروراتهِ.

خامسا: أنها تربية عملية:

التربية الإسلامية تربية عمليّة تدعو للعمل والتطبيق دوماً، فلا عِلمَ بِلا عَملْ، ولا نصيحةَ بغير قُدوة، ولا تصوُّر بغير تنفيذْ؛ إنها تربية تترجم الكلمة إلى عَملٍ بنّاءٍ أو إلى خُلقٍ فاضلٍ أو لتعديلٍ وإصلاحٍ في السلوك، فالتربية النبويّة والرؤية الإسلامية عمل وإنجاز وتغيير، يقول(الغزالي) في رسالته(أيها الولد): (هل يحصل البرءُ بمُجرّد معرفةِ اسمِ العِلاج أم لابُدَّ من استعماله؟.) ويقول: "لو قرأت العِلم مائةَ سنَه وجمعتَ ألفَ كتابٍ لا تكونُ مُستعدّاً لرحمة الله تعالى إلا بالعمل؛ فإن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن العِلمَ بلا عملٍ جنونٌ والعملُ بغير عِلمٍ لا يكون، واعلم أن عِلماً لا يُبعدُك اليوم عن المعاصي ولا يحملُكَ على الطاعة لن يُبعدكُ غدا عن النار؛ وإذا لم تعمل اليوم فستقول غداً: فأرجعنا نعمل صالحا"[(١)].

والعمل في نظر الإسلام شرفٌ وحقٌّ وواجبٌ وسببُ الجزاء، ووسيلةُ التفاضُلِ بين البشر؛ قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾[(٢)] ولإتقان الإنسان لعَملهِ قيمةٌ إيمانيّةٌ، فمنزلة العلماء في الإسلام لم يحتلوها لمجُرّد عِلمِهِمْ؛ بل لما ترتّبَ على ذلك العِلم من آثار، حيث يكون العالِم أقدرُ على القيام بمهام الاستخلاف في الأرض بالعمل لما يُعمِّرُ الآخرة ويُصلحُ الدُنيا، فلكُلّ فردٍ دورهُ بالعمل لتنتفي البطالة والركون والتواكل، فقد روى الزبير بن العوام ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: "لأن يأخذ أحدكم أحبُلهُ ثم يأتي الجبل، فيأتي بحُزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكُفّ الله بها وجههُ، خيرٌ له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه"[(٣)].

---

(١) أبو حامد الغزالي، أيها الولد المحب، ط٤، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٣م ، ص١٢-١٥.

(٢) سورة الزلزلة: آية رقم: ٧.

(٣) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، شرح رياض الصالحين، باب الحث على العمل ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١، ١٩٧٧م، ص٥٣٩.

سادسا: أنها تربية شاملة:

يعجز الإنسان حقاً عن استقصاء النواحي العبادية التي دعا إليها الرسول ﷺ من أجل تهذيب النفسِ، والسموّ بها من أدرانِ المادةِ، والارتقاءِ بها من مفاسد الحياة، فالعبادة لا تقتصر على (الصلاة، والزكاة، والصوم ..الخ)، فحسب؛ بل هي طاعة الله عزّ وجلّ في كلّ ما أمرَ ونهى، والعملُ على ما يُرضيه، والابتعاد عما يُغضبهُ؛ تحقّيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، والنفس تَسمو وتَرتقي بطاعةِ الله والسيرِ على نهجهِ حيثما حثَّ وَوَجَّهَ، ولذلك جعل الإسلام حياة المسلم كلها عبادة، فالطعامُ، والشرابُ، والنومُ.. الخ، كُلُّها عبادة يؤجر عليها المسلم إذا نوى بها وجهَ الله تعالى، فعن أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه أَنّ أُناساً مِنْ فقراء الصْحَابِة رضوان الله عليهم، قد سألُوا النّبِيّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلّونَ كَمَا نُصَلّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، فقَالَ ﷺ:"أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللّهِ لَكُمْ مَا تَصّدّقُونَ؟ إِنّ بِكُلّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ"[2].

سابعا: إتاحتها لحرية الحوار البناء المثمر:

نعاني اليوم كثيراً من عدم معرفتنا لما يفكر به الناس عامة وأبناؤنا وطلابنا خاصةً، وغموضهم وانزوائهم بعيداً عنا، بل وقلّة حديثِهم معنا، وتجنُّبهم الجلسات المطوّلة معنا وقد جاءت التربية النبويّة بعلاجٍ فعّالٍ لهذه الظاهرة تتمثل بفتح المجال الكامل للحوار الصريح والمناقشة الحُرّة مع الأبناء، خاصةً وأن مُشكلتهُم ليست مُشكلة مَعرفيّة، بل مُشكلة سلوكية تربويّة بالدرجة الأولى، ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة في حواره الحُرّ مع الشباب، فمثلاً قبيل غزوة أحد ردَّ النبي ﷺ (سُمرة بن جُندب) لصِغرِ سِنّهِ وجسمهِ، وأجاز مُشاركةَ (رافعِ بن خديجْ) الذي كان يُقاربهُ في السِنّ؛ ولنا أن نتصوّر ناشِئاً صغيراً بحضرةِ قائِدِ الأُمّة قُبيلَ المعركة لا يقبلُ حُكمَهُ، بل يُحاورهُ ويناقشهُ فيه حتى يُقنعهُ بتغييره، قال سُمرة: لقد أجزت هذا ورددتني ولو صارعتهُ لصرعتهُ، فقال ﷺ: [فدونَكهُ]، فصارعهُ سُمرةُ فصرعهُ فأجازه النبيّ ﷺ[3].

---

(١) سورة الذاريات: آية رقم:٥٦.

(٢) أحمد ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ، ص١٢٣.

(٣) البخاري، مرجع سابق، ص ٥٠.

وما أحوجنا في هذه الأيام للحوار والمناقشة مع الأبناء؛ لكن على الطريقة النبويّة، لا على الطريقة الفرعونية التي تقول: (ما أُريكم إلا ما أرَى وما أهديكُم إلا سبيلَ الرّشادْ)، فبعضُ المربّين يريد من أبنائه وطلبته حين يحاورهم أن يُسلّموا له بكُل ما يقوله، ويُمليهِ عليهُم، دون السماح بمناقشته؛ وما هو بحِوار!.

إن المدرسة النبوية، تحت قيادة أعظم مُعلِّم وأرقَى مُربّي نبينُا المصُطفى ﷺ كانت ولا زالت أنجح مؤسسة تربوية تعليمية في تاريخ البشرية، ويكفي أنها خرّجَتْ أشرَف جيلٍ وأرقى مجُتمعٍ عرفتهُ الإنسانيةُ قاطبةً ذلك بفضل الله ثم دور النبيّ ﷺ، ولمِا تميّزتْ به من خصائِصٍ فريدة، فإن أردنا أن تنجح مُؤسساتنُا التربويّة والتعليميّة؛ فما علينا إلا أن نستقي من ذلك النبع الصافي، لاسيما ونحن مُلزمونَ بالاقتِداء بالنبي ﷺ في كلِّ مجالاتِ الحياةِ.

إن التربية في الإسلام منهجٌ متُكاملٌ يُعنى بالجسمِ والروحِ والعقلِ ومن أجل تكامل النظرة الإسلامية للحياة والوجود والمجتمع، جمعت (التربية الإسلامية) بين تأديبِ النفسِ، وتصفيةِ الرّوحِ، وتثقيفِ العقلِ وتقويةِ الجسمِ، فهي تُعنى بالتربية الخُلقية والصحيّة والعقليّة دون إعلاءٍ لأيٍّ منها على حساب الآخر؛ ولذلك ينشأ المسُلم سويّاً قويّ الصِلة بالله، محُقّقاً لرسالتهِ في الحياة. أما غاية التربية فهي: (بناءُ الإنسان وصياغتِه بالصورة التي تُمكّنُه من حَملِ رسالةِ الاستخلافِ في الأرضِ بالعِبادةِ والتعْمير).

وعليه يمكن تلخيص الظروف التي كانت عليها المدينة المنورة بعهد الخليفة الفاروق رضي الله عنه، بمايلي:

١. تمّ توحيد الاتجاه الديني والتشريعي للمجتمع؛ حيث يفد الناس إليها من كل مكان، ولم يكن بين العلماء أيما فرقة أو اختلاف، فكلهم من كبار الصحابة، وتربوا وتعلّموا بمدرسة النبوّة.

٢. استقرت الحالة الاقتصادية، وعمّ الرخاء بين الناس، بعد الفتوحات التي أوجدت بيت المال والعطاءات، وغيرها من مداخيل مادية تدر على المسلمين، من تجارة وزراعة وحرف، فاستقر الامن، وعمّ العدل بين الناس، فكان الاستقرار في المجتمع.

٣. شهدت المدينة اهتماماً كبيراً بالعلم بالعلم والعلماء، وكثرت حلقات الدرس في المسجد النبوي، وظهر علم الحديث، والتفسير، والتأريخ، والكتابة والقراءة، ورواية الادب والاشعار والاخبار، وغيرها فكانت المدينة أشبه ما تكون بجامعة فيها كليات مختلفة تمثّلت بحلقات الدرس والعلم، والكتاتيب وبيوت العلماء.

٤. تنبّه عمر رضي الله عنه بسعة أفقه وبُعد نظرهِ لعلوم وثقافة وحضارة أهل البلاد المفتوحة، ففتح أبواب العلم من خلال (الكُتّاب/الكتاتيب)، وأرسل عمر رضي الله عنه المعلمين للبلاد المفتوحة، كإرسال عبد الله بن مسعود للكوفة، وأبا موسى الاشعري للبصرة، و(معاذ بن جبل، عبادة بن لاصامت، أبا الدرداء) إلى الشام، لينشروا العلم في بلدانه، وعبد الله بن عمرو بن العاص إلى مصر، وغيرهم بغية نشر العلم الذي هو أساس الرقيّ والحضارة، فتعلّم المسلمين من علوم تلك الأمم، وعلّموهم أمور الدين وفق المنهج النبوي[١].

٥. ساهمت العوامل السابقة بمجملها على توحيد النهج الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، فالصبيان يتربون على تعلم وحفظ القرآن على أيادي الصحابة، ومن طلب العلم فله حلقات الدرس، ومن طلب التفقه في الدين فالمسجد النبوي موئله، وحتى اللقيط وضع له عمر رضي الله عنه نصيباً من بيت المال، وجعل له نصيبا من التعلم، والتربية، فكان المجتمع المدني بأسرة، ينهج منهج التربية العمرية، النابعة من مدرسة النبوة.

مؤتمر الحج السنوي:

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾[٢]، يُعدُّ الحجُّ من أهمّ العوامل الدينية التي أسهمت في ازدهار الاقتصاد، والثقافة، والتربية، وغيرها؛ لدولة الإسلام الأولى؛ ذلك أن كثيراً من التجّار والمثقّفين، والعلماء والمربّين وأرباب الفِكرِ كانوا يفِدون إلى مكة والمدينة كلَّ عامٍ لأداء فريضة الحجّ، والصلاة في المسجِد النبويّ والسلام على نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، حيث قُدسية المكان والزمان، ومنبع الايمان، كيف لا وقد رغّب النبي صلى الله عليه وسلم بشدّ الرحال إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تُشدُّ الرحِالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجِد؛ مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"[٣].

---

(١) أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الجواد وعلي معوض، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ ، ج٢، ١٩٩٥م، ص٢٦٩.

(٢) سورة الحج: آية رقم: ٢٧.

(٣) البخاري، مرجع سابق، ص٣٦٠.

وفي المصادر التاريخية الكثيرة، إشارات للحج وفوائده من تدارسٍ لعلوم الدين، وحلّ قضايا الفقه، ولقاء أمراء الثغور، فهو مؤتمر ولقاء عامّ يلتقي فيه الناس جميعا ببعضهم، فالتجار بتجارتهم، وطلاب العلم بلعمائهم من كبار الصحابة، والمتقاضين بقضاتهم، ويكون خطبة الحج، فيلتقي الناس جميعا بخليفة رسول الله ﷺ، ويسألون مسائلهم ويبثون شكاواهم، فقد أشار الذهبي بقوله: (..يقول أبو عبد الرحمن السلمي[1] لم أُخالف علِياً في شيءٍ من قِراءتِه، فكنت أجمع حروف عليّ ألقى بها زيداً بالمدينة في الموسِم فما اختلفت إلا في(التابوت)[2] كان زيد يقرأ بالهاء، وعليّ بالتاء[3].

وللحج أدوارٌ عِدّة يصعب حصرها، واهتمامنا هنا بالادوار التربوية للحجّ في زمن الخليفة الفاروق رضي الله عنه، وأهمّ آثار الحجّ التربوية، ما يلي:

١. الحجّ عبادة توقيفية: فلا اجتهاد فيها مع النصوص الشرعية وهي حق لله تعالى فهو المشرِّع لها؛ قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]، وهذا نراه جلياً وواضحاً في الحج، فالطواف والسعي والرمي والوقوف بعرفة.. الخ؛ لا لأحدٍ حقّ أن يُغيّر أو يُبدّل ما شرعه الله، مما يغرس في النفس صدق العبادة وإخلاصها لله عز وجلّ والتسليم لأمره، وفي الحديث؛ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ"[5]، وهذا توحيد عام وأرضية لما يُبنى عليه من علوم ذات منهجٍ واحدٍ.

٢. الحجُّ تربيةٌ للمُسلِم على التوازن في حياته اليومية: فالإسلام دين عدل ووسطيّة، بدءاً من حقوق المسلم على نفسه؛ فلم يأمر الإسلام بأمرٍ فيه ضَرر أو إجحاف، والحج فيه منافع الدارين (الدنيا والآخرة) وبينهما التوازن؛ قال تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ

---

(١) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة (ت٧٤ هـ) أتقن القرآن حتى غدا مقرئ أهل الكوفة. انظر: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ ، ج٦، ص١٧٢ -١٧٥.

(٢) سورة البقرة: آية رقم: ٢٤٨.

(٣) محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٢، ١٤٠٦هـ، ص٤٤١.

(٤) سورة الشورى: آية رقم: ٢١.

(٥) البخاري، مرجع سابق، ص١٧٦ -١٧٧.

﴿مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾[1]، فالحج يجمع بين مصالح الفرد الدنيوية من بيع وشراء وغيرها وبين مقاصد هذه العبادة من ذكر وصلاة ودعاء وغيرها مراعاةً لحاجات الإنسان، فحياة المسلم بين مُباحات لا غنىً له عنها؛ وواجباتٍ لابُدّ منها، ومُحرّماتٍ يحرُمُ فِعلُها؛ فهو باختبارٍ وابتلاءٍ فيما بينها ليُجزى على صبره عنها، وعليه أن يوازن بين المباح والواجب، وتترسَّخ هذه المبادئ وتتأصل في أيام الحج ليعيش المسُلم مُتوازناً في حياتِه دون إجحافٍ أو تقصيرٍ، ويتربّى على التوازن في الأمور كافةً.

٣. الحجُّ يحقِّق مبدأ المساواة: حيث يتجلّى بوضوحٍ اجتماع المسلمين بمكانٍ ووقتٍ واحدٍ، من شتّى بقاع الأرض، من كلّ لونٍ وجنسٍ ولغةٍ ووطنٍ في صعيدٍ واحدٍ بلباسٍ واحدٍ وعملٍ واحدٍ؛ إنها وحُدةٍ المشاعِرِ والشعائِر، في القولِ والعملِ والهدف، وهذا ما أكده النبي ﷺ في خطبته إذ قال: "يا أيها الناس ألا إن ربُّكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيٍّ على أعجميٍّ ولا لعجميٍّ على عربيٍّ ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت.."[2]، قالوا بلَّغ رسول اللهً ﷺ وهي دعوة للتواضع وهضم النفس لتعرف حقيقة هذه الدنيا أنها فانية وزائلة، والتواضُعُ صفةٌ أحرى بها العالِمُ والمتعلِّمُ والمرُبّي من غيرهم.

٤. الحجُّ عُبودّية لله وحدُه، دونما سواه: يُؤصل معنى مهم في قلب كل حاج فمنذ شروع الحاج في بداية الحج بلبس ملابس الإحرام وهو يؤكد في نفسه صلته بالله وحدُه ومردُّه إليه، وله يصرف جميع العبادات ويتقرّب بالطاعات والقُربُات، وإذا تأملنا المناسِك لوجدناها تؤكد ذلك المعنى وتؤكد حقيقة قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3]، كما أن التلبية في الحج (لبيك اللهم لبيك) شعارٌ يُرسِّخ عقيدة التوحيد، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ أَنَّ تَلْبِيَةَ النبي ﷺ: " لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكَ"[4] فهي تُربّي النفس على توحيد الله والإخلاص له ونبذ كل من سواه؛ فلا يحق لذي لبٍّ أن يعبد غير خالقه، وهي من أسس التربية القويمة.

---

(١) سورة الحج: آية رقم: ٢٨.

(٢) أحمدبن حنبل، مرجع سابق، ص ٤١١، حديث رقم: ٢٣٥٣٦.

(٣) سورة الأنعام: آية رقم: ١٦٢.

(٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢،ص٩٧٤، .

٥. تأصيل مبدأ الأخوة بين المسلمين: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]، فحينما يقصِد الحجيج من كل بلاد الدنيا هدفاً واحداً يتحقّق في النفوس أُخوّة الدين التي عاشها أصحاب النبي ﷺ والتي قام بها حين قدِم المدينة مُهاجراً فآخى بين المهاجرين والأنصار، ولنتأمل تلك الرابطة التي ارتضاها الله عزَّ وجلَّ لأهل الإيمان وهي أقوى من أخوة النسَبْ فما أجمل وأسمى تلك الأخوّة، وقد روى أبا هريرة رضي الله عنه وصية النبي ﷺ: "....ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا"[2] فيعطف المسلم على المسلم ويهمه ما أهمّه وهذا سر عجيب من أسرار الحج، يربّي في النفوس التآخي والمساواة بالنفس، وهي من معاني التربية.

٦. التعارُف: ففي الحج يتحقق ذلك المعنى الرفيع كما أخبر الله بذلك فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[3] وعندما تختلف اللغات والأوطان فالتعارف من أكبر أسباب الألفة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: "الأرواحُ جنودٌ مُجنَّدة فما تعارفَ منها ائتلف وما تناكرَ منها اختلَف"[4]، فما أجمل هذا التآلف في التربية والتعليم بين المعلِّم والمتعلِّم فيأنسوا ويكون الاقتداء، وهكذا تربّى الصحابة رضوان الله عليهم، وقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: " الْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ، وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ"[5].

٧. غرس الصفات والأخلاق الحميدة: الحجُّ مدرسة الأخلاق وميدان تربية النفس على معالي الأخلاق، والتباعد والتجافي عن سيئها، مستشعراً نداءات النبي ﷺ ووصاياه بالتخلُّق بكريم الأخلاق والاتصاف بجميل الطباع، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى؛

---

(١) سورة الحجرات: آية رقم: ١٠.

(٢) البخاري، مرجع سابق، حديث رقم: ٥٧١٧.

(٣) سورة الحجرات: آية رقم: ١٣.

(٤) مسلم، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

(٥) الألباني، السلسلة الصحيحة، حديث رقم٤٢٦، ورواه البيهقي في سننه، في كتاب الشهادات، حديث رقم٢٠٨٨٦، وأحمد في مسنده، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه.

قَالَ: أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا"[(١)] وعن عويمر بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق"[(٢)]، فمن أهم الصفات الحسَنَة حُسنُ الخلُق ونبذ السيء من الأخلاق، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[(٣)].

٨. التفرُّغ لمداومة العبادة: فكل أيام الحج عِبادة، وإن أراد أن يكون عمله مقبولاً بعد الحج فعليه دوامها، وبالعبادة الدائمة؛ تتربَّى النفسُ على العبادات تقرُّباً إلى الله وأُنساً به فتنقلب العادات لعبادات ويتحقق مقصد وحكمة خلق الله للإنسان؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[(٤)]، والذي يدرك معنى العبادة لله، ودوامها تتربّى نفسه على الأخلاق الحسنة، وتسمو وتزكو نفسه، فيترفّع عن كل دنيئة، وما أجملها من تربية.

٩. الحج يعوِّدُ على الانضباط والنظام: ففي أيام الحج يتنقَّل الحاجُّ من عِبادة إلى عِبادة ليعوّد نفسه على أن تكون مُنضبطةً فلا يقدِّم ولا يؤخر بعبادات ومواقيت الحجّ، وكلما كثر عدد الحجيج في مكانٍ واحدٍ تتجلّى حكمة النظام والانضباط، فالطواف في شدة الزحام، وتقبيل الحجر الأسود وكثرة من يقصد تقبيله دون أن يتقدم أحد على من كان قبله، ورمي الجمرات بترتيب ونظام، كل ذلك من أكبر الوسائل على تربية المسلم ليكون في نفسه حب النظام وهي دعوة ليتميّز المسُلم عن غيره بانضباطه في مواعيده وأعماله فيعتاد الانضباط في حياته كلها، وهي حاجة ملحّة للمتعلِّم والمتربّي والمعلِّم والمرُبّي، وإننا بحاجة لتنظيم حياتنا وضبط نفوسنا وهي غاية من غايات التربية.

١٠. تعويد النفس على تحمُّل خشونة وشغف العيش: فالحاج يحرِم نفسَهُ من الترف الذي اعتاده قبل إحرامه ويحرم نفسه من مُباحاتٍ كان يتمتّع بها قبل أن يهلّ بحجِّه، وهي تعويدٌ على الصبر على شظف العيش، كي يتذكر الحاجُّ أولئك الذين يعيشون في شظفِ العيشِ، مما يجعله يحب لأخيه ما

(١) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المناقب، حديث٣٣٦٦.

(٢) ابن حجر، مرجع سابق: كتاب الديات: ٦٥١٣، وسنن أبي داوود،٤٧٩٩، والبيهقي، شعب الإيمان، ٧٥١٨.

(٣) سورة البقرة: آية رقم: ١٩٧.

(٤) سورة الذاريات: آية رقم: ٥٦.

يحب لنفسه والمتعلِّم بحاجة لإدراك معاني المساواة، ويربّي نفسه على التواضع للآخرين ومساواتهم بنفسه.

١١ – اعتياد الذِكر: وإن من سعة رحمة الله وفضلِهِ أن جعل الحجَّ كُلُّهُ ذِكرٌ؛ فالإحرام والطواف والسعي ومنى وعرَفَة ومزدلفة والرمي كُلُّها ذِكرٌ، وهو مادة الحجّ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾[2]. كل ذلك ليتحقق في النفوس أن طمأنينة القلوب وراحتها بذكره عزَّ وجلَّ كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِين ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[3]، وما أعظمها من نعمة يعتادها اللسان امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[4]، ومن كان لسانه رطباً بذكر الله، يخلو من كل قبيح منفِّرٍ من رديء الكلام، وهو أرضٌ خصبة للتعلُّم، ومنهجاً للتربية، وقد كان عمر رضي الله عنه دائم الذكر لله، رطباً لسانه بالحق، بعكس الحالة التي كان عليها بجهله قبل إسلامه.

١٢. الحجُّ تربيةٌ للضمير: يغرس في نفس الحاج الغايات النبيلة والأخلاق الفاضلة المؤثرة ليكون قدوة خيرٍ وهدىً لمن يراه ويخالِطهُ، فهو يُدركُ أن الله يراقبهُ، فيربّي نفسهُ على ضميرٍ يردعهُ ويحبِسُه عن كثيرٍ من الأقوال والأفعال والأشياء الممنوعة أو المحرّمة، أو الضارّة شرعاً، فالطواف فيه اختلاط بين الرجال والنساء فيتربى الحاجُّ على غض البصر، وما أروع موقف عُمر رضي الله عنه عندما شكى أحد

---

(١) سورة البقرة: آية رقم: ٢٠٠.

(٢) سورة الحج: آية رقم: ٢٨.

(٣) سورة الرعد: آية رقم: ٢٨.

(٤) سورة آل عمران: آية رقم: ١٩١.

الطائفين علي رضي الله عنه أنه لطمه، ولما استفسر الفاروق رضي الله عنه من علي عن السبب؛ أعلمهُ أنهُ كان ينظُر بعينيه إلى النساء، فبارك عمر رضي الله عنه بعليّ، ولو طبّق المسلمين تربية الحج في حياتهم اليومية ليعاش المجتمع المسلم محافظاً نزيهاً قدوةً لغيره من المجتمعات التي وقعت في وحل كثير من المفاسِد والشرور، وهي تربية تسمو بمرتبتها عن غيرها.

١٣. الحجُّ عبرة للموت والبعث والنشور: فالكل يتوجّه بالحج ملبّياً نداء الله تاركاً خلفه كل الدنيا كمن فارق الحياة، ويلبس الإحرام كأكفان المتوفّى، وقد أيقن الكلُّ قوله تعالى: ﴿ كُل نَفْسٍ ذَآيِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[(١)]، وأن ذلك الجمع من الحجاج بصعيدٍ واحدٍ كلٌّ منهم يلهج بدعاء الله أن يتقبّله ويعتِقُهُ من ناره، يُذكِّر بموقف الحشر حيث يجتمع الخلق، وكلٌ منهم منشُغلٌ بنفسه؛ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[(٢)]، وهذا يجعل الحاج دائم القرب لله بعيداً عن معصيته ومخالفة أمره مُستعدّاً لتلك اللحظة، بأي وقت حلَّتْ فعملهُ صالحٌ يفرح به ويُسرّه يوم لقاء الله، وهي تربية للنفس على الالتزام بالعمل الصالح والابتعاد عما يغضب الله، ولذا كانت وصية النبي ﷺ: "أكثروا ذكر هادم اللذات "[(٣)].

ثالثا: العامل الثقافي:

الثقافة بالنسبة للتربية؛ حالة مُتبادلِة بين أوضاع الثقافة وأوضاع التربية في المجتمع، أي التأثير المتبادل بين الأوضاع (التربوية، والثقافية) داخل البناء الاجتماعي[(٤)]، وللثقافة أهميتها التي تتمتَّع بها في المجتمع بالنسبة للتربية بصفة عامة، والثقافات تختلف باختلاف المجتمعات، والعصور، فقد كان لكل مجتمع نوعٌ معيّنٌ من التربية تختلف بدورها باختلاف تلك المجتمعات وأزمانها، فالتربية عملية اجتماعية ثقافية، تستمد مقوماتها من المجتمع، ومادتها من ثقافته، لكي تهيئ للناشئين فُرص النموّ

(١) سورة العنكبوت: آية رقم: ٥٧.

(٢) سورة الحج: آية رقم: ٢.

(٣) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، ت/مصطفى عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت١٤١١هـ،حديث رقم٧٩٠٩.

(٤) محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية، جدة، دار الشروق، ١٩٨٣م، ص٢٣.

من خلال عناصرها حتى تتجلّى أمامهم وتتضح خصائص الأدوار الاجتماعية التي سيقومون بها في المجتمع[1].

والتربية الإسلامية أبقت على جوانب الخير من الثقافة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام بأيام الجاهلية كثقافة (الشجاعة، والكرم، وحماية المستجير، والثبات عند اللقاء.. الخ) تلك التي اعتادت عادات بعضها طيب، وبعضها كريه، فعمر ﷺ كان يعاقر الخمر قبل إسلامه، واعتاد كأهل مجتمعه وأدَ البنات، وكان شديدي البأس، لا لين بجانبه، وكان ممن يحاولون إيذاء النبيّ ﷺ ويتحيّن الفرص لذلك، ولكنه كان على قدرٍ من العلوم التي كان ينالها أبناء السادة من قريش، ويعرف بعلم الأنساب، والشعر ويتقن الكتابة السائدة آنذاك.

كما كان خطيباً مفوّضاً ينوب عن قبيلته في مخاطبات ووفود القبائل، لكنه بعد أن تعلّم بمدرسة النبوّة، وتثقّف بثقافة الاستلام؛ تغيّرت ثقافته السابقة، فأصبح ليّن الجانب يعطف على الصغير، ويرحم الكبير، ويساعد العجوز في طهي طعام أبنائها، وكان بمجالس العلم، والقضاء ومجالس النبيّ ﷺ يتعلّم ثقافة متجدّدة فكلما تعمّق بالدين ازدادت ونمت ثقافته، وأصبح من كُتاب الوحي، ومن حفظة القرآن الكريم، فتحسّنت لغتُه، واتسعَ فِكرُه، وتلاشت كثير من الأفكار والمفاهيم الفردية التربوية من أيام الجاهلية، لتحل محلها التربية الإسلامية[2].

ثم مع تولّيه الخلافة، تحوّلت التربية الفردية في نفسه إلى تربية اجتماعية مجتمعية شاملة، فقد وظّف خبراته ومعارفه لما يخدم نهوض الدولة وخدمة الأمة الإسلامية، فبعد أن كان همّه تربية وتثقيف نفسه وأسرته؛ أصبحت أمامه وهدفه الأسرة الكبيرة ذلك المجتمع غير متجانس، والمتجدّد والمتنامي رقعةً وعدداً، فكان بجميع ساعات حياته، عالِماً مُربّياً يغرِسُ في النشءِ حُبَّ العِلم، فقد فرض جائزة لحفظ القرآن وإتقان تلاوته، وفتح المساجد لتعلُّم وحفظ القرآن الكريم، وأنشأ الكتاتيب لحلقات العوم المختلفة، وكاد أن يفرض التعلّم على جميع فئات المجتمع، فقد كلّف من يجوب الأسواق ويسأل من يلاقونه عن معرفتهم بالقراءة والكتابة وحفظ القرآن.

لقد كانت احتياجات المجتمع الإسلامي بالمدينة المنورة ومكة متقاربتين، فالمجتمع إبان الخلافة العُمرية، له صنوفٌ مُتقاربة، فإما أن يكون تنشئة النشء ليكونوا فُرسان في الجند للجِهاد، أو

---

(١) محيا زيتون، التعليم في الوطن العربي في ظل العولمة وثقافة السوق، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص١١٢.

(٢) خليفة حسين العسال، بحوث في الثقافة الإسلامية، الدوحة، دار الحكمة للنشر، ١٩٩٣م، ص١١.

مُربّين وعلماء في الدين لينشروا الدين الإسلامي بالبلاد المفتوحة، أو أن يكونوا تجاراً ومزارعين، وعلى تلك الحاجات المجتمعية وثقافة المجتمع السائدة، كان المنهج العُمريّ يتماشى بأُسس التربية الاجتماعية، فمراكِز التعلُّم مفتوحة ومجّانية، ويَتتبَعها الخليفة ﷺ بنفسهِ مُوجِّهاً ومُرشِداً للمُعلِّم والمتُعلِّم، ومُعسكراتُ الجُندِ؛ ما إن تكادُ تغيبُ لتُعاوِدَ الحضور، ومن طلبها كان له ذلك، ومن يملِك التجارة له حقُّ التجارة، فقد سادَ الرخاء والأَمانُ، تِلكُما الحاجتَان للاستقرار والتعلُّم[1].

فكلُّ ما يحصُلُ عليه الناشئين من معرِفَة، يقودهُم إلى الثقافة المجتمعية فيصِلون إليها من خلال الخبرات التي يتفاعلون معها، وتوظَّف تلك المعرفة في خدمة الحياة الاجتماعية، مما كان يفرض على المعلمين المربّين أن يُدرّسوا ثقافة مُجتمعهم ليدرك المتعلمين لديهم الارتباط المتين بين ما يتعلمونه؛ وبين ثقافة مجتمعهم، وكان المربّون يدركون أثر التغيُّر الاجتماعي في المجتمع، ومساراته ومطالبهِ المختلفة لنُظُمهِ الاجتماعيّة، فدخلت صناعات حِرفيّة جديدة وعلوم جديدة على العرب، من خلال الأمم التي دخلت بالإسلام والتي لها ثقافاتها وعلومها، وقد أدرك عُمر ﷺ أبعادها وخطّطَ لها، فكانت دور العِلم والعمَل، والكلُّ يتطور ويتماشى مع الظروف والمستجدات لُيسخِّر إمكاناتهُ وعلومهُ وقُدراته في خدمة مجُتمعه سواءً بالتعليم أو بالجهاد أو بالعمل.

لقد كان الفاروق ﷺ مؤمناً حقّاً ينظر بنظرة العالِم، وقد توافق القرآن مع أمورٍ كانت تتوق نفسه إليها، منها الحجاب لنساء النبي، ومنها عدم الصلاة على المنافقين، وغيرها، وقد ورد بحقّه ﷺ حديث رواه عُقبة بن عامر أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لو كان بَعدي نبيّ لكان عُمر بن الخطاب"[2].

والمتتبِّع لحياة الفاروق ﷺ يجِدهُ، مُتعلِّماً قارِئاً خَطيباً؛ عالِماً بالعِلم والمعرفَة، حيث تلقّى تربيتهُ وتعليمهُ على يديّ النبيّ ﷺ كما كان مُلازِماً لأبي بكرٍ ﷺ بخلافتهِ فهو أعلمُ الصحابةَ من بعده، وقد أورد السيوطي نصّاً في عِلمهِما فقال: "أن ابن عُمر سُئلَ: من كان يُفتي الناس بزمن النبي ﷺ؟ فقال: أبو بكر وعُمر رضي الله عنهما، ما أعلم غيرهُما"[3]، وأورد السيوطي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه

---

(١) محمد أبو يحيى، وآخرون، الثقافة الإسلامية، ثقافه المسلم وتحديات العصر، ط١، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ، ص٤١.

(٢) محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤١١هـ، ص ٣٢١.

(٣) جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، بيروت، دار الفكر، (د. ت)، ج١، ص٩٨.

قال: "لو أن عِلم عُمر رضي الله عنه وضع بكفّة ميزان، ووضِعَ علمُ أحياءُ الأرض بكفّة؛ لرجح عِلمُ عُمر، فقد ذهبَ بوفاتهِ تِسعةُ أعشارِ العِلمْ"(١).

ولعلّ أقوال الفاروق، وخُطبهِ، وأعماله تدُلُّ على مِقدار عِلمه وثقافتهِ، فمن أقواله في العِلم والعُلماء رضي الله عنه: "موتُ ألفُ عابِدٍ قائمٍ بالليل صائمٍ بالنهار أهونُ من موتِ عالمٍ بصيرٍ بحلال الله وحرامِه"(٢)، وإن عُمر رضي الله عنه كان يحفظ القرآن عن ظهر قلبٍ، ويتقن تلاوتهُ، ويفقهُ معانيه، ويُدركُ معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(٥)، وعن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا آتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَالِمًا عِلْمًا إِلا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ أَلا يَكْتُمَ"(٦). فلَمْ يكتُم الفاروق رضي الله عنه عِلماً، بل نشرَ العِلمْ، الذي هو بِساطُ الثقافة وأداتها، فامتدّ ليتّسِعَ الثغور والمدن التي شيّدت بعهدِه رضي الله عنه، ولأن التعلُّم وسيلةُ وأداةُ الثقافة، ومَعينْ التربية، فقد كان محَطّ اهتمام عُمر رضي الله عنه.

وإن الأقوال والأفعال للفاروق رضي الله عنه تدلُّ على عِلمه ونبوغ ثقافته، ومنها خُطبةُ الموجزَة البالِغة، ومثالها أولى خُطبه، التي ذكرتها كتب التاريخ والأثر؛ ومما جاء فيها: "..أيُها الناس، إنه والله ما فيكم

(١) السيوطي، المرجع السابق، ص١١٢.
(٢) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص٢٣.
(٣) سورة آل عمران: آية رقم: ١٨٧.
(٤) سورة الجمعة: آية رقم:٢.
(٥) سورة النحل: آية رقم: ١٢٥.
(٦) العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ص٢٣١.

أحدٍ أقوى عندي من الضعيف حتى آخُذ الحقّ له؛ ولا أضعفُ عندي من القويّ حتى آخُذ الحقَّ مِنهُ!.."[1].

وقد ذكر الغزالي في (إحياء علوم الدين) فضل عِلمِ عُمر رضي الله عنه، بقولِهِ: "..وكان شُهرةُ عمر رضي الله عنه بالسياسة وكان فَضلُهُ بالعِلمْ الذي مات تِسعةُ أعشارِهِ بموتِه.."[2]. وذكره السيوطي في (تاريخ الخُلفاء) فقال:"عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ هو أول من اتخذ بيت المال، وأوّلُ من سمّى المِصحف مِصحفاً، وأول من سُمّي بأمير المؤمنين، وأول من اتخذ الدُرَّة، وأول من أرّخَ من الهجرة، وأول من أمرَ بصلاة التراويح، وأول من وضع الديوان"[3].

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "اللهُمَّ اجعل الحقَّ على لِسان عُمر وقلبِه"[4]، وقلبِه"[4]، وعن علي رضي الله عنه أنه قال: "كنا أصحاب محمد ﷺ لَا نَشُكُّ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ"[5].

وعن عمّار بن ياسِر قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني جبريل آنفاً فقلت يا جبريل حدثني بفضائِل عُمر بن الخطاب، فقال لو حدّثتُك بفضائِل عُمر مُنذ ما لبِث نوحٌ في قومِهِ ما نفِدَت فضائِل عُمر"[6]، و يا لها من مكانة، ومزيّة، ومثلُ هذه الفضائل العديدة لا تكون لا بإنسان ورعٍ يتقي الله، ويخشاه، عالماً موسوعاً، ومدرسةً في الثقافة التي تحتوي تسعة أعشار العلم، وهذا يدلُّ على أن عهد الخليفة الفاروق رضي الله عنه قد تميّز بانتشار العلم، وبالحِراك الثقافي، مما أنعكس إيجاباً على التربية، ومما يصف تلك الحال، قولُ جُندُب بن عبد الله البُجلي: "أتيتُ المدينة المنورة ابتغاء العِلم، فدخلتُ مسجِدَ رسول الله ﷺ فإذا الناسُ حُلَّق يتحدثون.."[7].

فالمسجد هو مقرُّ حلقات العلم وتبادل الثقافة، كما سمح الفاروق رضي الله عنه بأن يكون المسجد مكاناً لرواية القِصّة الهادِفة فقد ذكر مُصنِّفْ (الأوائلْ) أن أول من قصَّ في مسجِد الرسول ﷺ (تميمَ

---

(١) محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، بيروت، مؤسسة المعارف، (د ت)، ج ١، ص ٢٣.
(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع السابق، ص٢٣-٢٦.
(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، مرجع السابق، ج١، ص٨.
(٤) ابن حنبل، مرجع سابق ، ص١٢٣.
(٥) العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ص١٩١.
(٦) ابن حنبل، مرجع سابق، ص٥٦٨.
(٧) ابن سعد، مرجع سابق، ص ٥٠١.

الداريّ) الذي استأذن عُمر ﷺ أن يقُصَّ في المسجِد، وأن يُذكِّر بالله؛ فأذِنَ لهُ أن يُذكِّر يومُ الجُمُعة قبل الصلاة[١].

وإن كان الخليفة الفاروق ﷺ أعلمُ الناسَ وأوسعهُم ثقافةً فإن ذلك يدلُّ على مدى إدراكه لمنزلة الثقافة وأثرها التربويّ في حياة المجُتمع، وقد كانت لقاءاته وخِطبه العلميّة الثقافيّة التربوية في الحجّ؛ من أوسع اللقاءات وأثراها نظراً لحضور خلقٍ كثيرٍ من مختلف الأمصار[٢].

ولنتمعّن بأثر عِلم عُمر ﷺ وثقافته في عِلم ولده عبد الله ﷺ، الذي أسهم في الحركة الثقافية فقد قال عنه ابن سيرين (كان أعلمَ الناسَ بالمناسِك بعد ابن عفّان)[٣]، وعن مالك بن أنس أنه قال: (كان إمامَ الناس عِندنا بعد عُمر ﷺ زيد بن ثابت، وكان إمام الناس عندنا بعد زيدٍ بن ثابت؛ ابن عُمر)[٤] وهو الذي لازم النبي ﷺ في صِغره، وأتقن القرآن الكريم وحفظ الحديث النبويّ، وهناك من من الصحابة الكِرام ممن كان عالِماً متعلِّماً بمجلس عُمر ﷺ فهو أعلمهم، وكل من كانوا من أهل مجلسه أصبحوا علماء الامة، أخذت عنهم علوم الدين، وكثير من العلوم ومحاسن الاخلاق، فكان مجلسه ﷺ مجلس تعليمي ثقافي.

ولم تقتصر العلوم والثقافة على الرجال، بل كان للنساء نصيبٌ كبير، فلهن مجالس العلم، وكن يحضرن مجالس المسجد النبوي في شقٍ يخصهن يسمعن من وراء حجاب، ومن أكثر من أسهمن في الحركة الثقافية في زمن الفاروق ﷺ، عائشة ﷺ زوج النبي ﷺ التي بلغت من العِلم والثقافة شأناً عظيماً، وقد ذكرها (القرطبي) بقوله:"..كانت عائشة لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعَت فيه حتى تعرفهُ"[٥]، وكانت تُعلّم الناس وتوجِّهُهم لما يفيدهم في دينِهم ودُنياهُم، وتنتقد ما يخالف الشريعة الإسلامية، فقد رأت شاباً مُتذلِّلاً، فقالت: من هذا؟ فقالوا زاهِداً، فقالت: (كان عُمر ﷺ زاهِداً، وكان

---

(١) الحسن بن عبد الله، العسكري، الأوائل، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ، ص٢٩٥.

(٢) ابن سعد، مرجع سابق، ص٣٦٠.

(٣) إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٧٠م، ص ٣٨-٤٠.

(٤) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ص١٥٩.

(٥) يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٤، ١٤١٥هـ ، ص٤٣٥.

إذا قالَ أسمعَ وإذا مَشى أسرعَ، وإذا ضربَ أوجع)[1]، وقد كانت تعرف بالشعر؛ فعن أبي الزناد عن أبيه، قال: "ما رأيت أحداً أروى للشعر من عِروة، فقيل له: ما أرواكَ يا أبا عبد الله؟ قال: ما أنا بأروى من عائشة! ما كان ينزِلُ بها شيء إلا أنشدَت شعراً"[2].

وممن تذكر كتب التاريخ، الشِفاءُ بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صّداد، القرشية ممن بايعن النبي ﷺ، وهي من المهاجِرات الأول، وكانت من أعاقِل النساء وفضلائهن، كانت تُعلِّم الصحابيات القراءة والكتابة والطبّ، وكان عمر رضي الله عنه يُقدِّمُها بالرأي على غيرها من النسوة، وربما ولاّها شيئاً من أمور السوق[3].

وهذه بعض الأطر التي عملت فيها الثقافة في عهد الفاروق رضي الله عنه وتبيان أثرها في التربية الاجتماعية:

١. التربية عمليّة اجتماعيّة ثقافيّة تُشتقّ ضرورتها من ضرورة الوجود الاجتماعي للأفراد، كونهم حملة الثقافة.

٢. الثقافة بكُلِّ وسائِطها تُعتبر الوعِاء التربويّ العامّ حيث تحدُث عملية التنشِئة الاجتماعية للأفراد بما تؤدي إليه من اكتسابهم أنماط سلوكيّة تحدِّد علاقاتهم وتعبِّر عن نفسها فيما يقومون به من أدوار اجتماعية.

٣. كان المسجد، ومن ثم الكُتّابُ مكان المدرسة؛ وهي المؤسسات التربوية المتخصِّصة من بين المؤسّسات الاجتماعية المختلفة التي كان التنسيق بينها قائماً، وذات أهدافٍ مُوحّدة، وإدارة واحدة، وبإشرافٍ من الخليفة رضي الله عنه بنفسه كان يوجّه المربّين لتكون نتاجات تعليمهم مؤثِّراتٍ تربويّةٍ في حياة الأفراد يتوافر فيها الوعي والهدف العام وفق الشريعة الإسلامية بما يوافق كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ.

٤. إن دور التربية في عمليات التغيير مسؤولية مُشتركة بين مؤسسات التعليم وغيرها من المؤسسات الاجتماعية حتى تقوم التربية بالفِعل بهذا الدور وهو تيسير التغيُّر نحو تعديل السلوك ليكون الإنسان السوّي الذي يوافق الهدف الذي خُلق من أجله.

---

(١) أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، بلاغات النساء، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، القاهرة، دار الفضيلة، ١٤١٧ هـ، ص ٤٨.

(٢) القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ص٤٣٧.

(٣) علي بن محمد الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع الشرعية، ط١، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠١هـ، ص٧٣-٧٤.

٥. التربية والثقافة ممتلازمتان ومقترنتان بمدى وعي المجتمع بأهميتهما؛ وقد اهتمَّ عمر رضي الله عنه وولاته وأعيان المجتمع وأفراده بالثقافة مما أسهم في تنامي وتطوّر التربية الاجتماعية لكافة مجتمعات الدولة الإسلامية.

٦. ساد عهد عُمر رضي الله عنه نمط الثقافة العِلميّة المبنيّة على أُسس متينَة من الكتاب والسُنَّة عمِلت على بناء وتربية الفرد والمجتمع وفق المنهج الإسلامي بكافة جوانبه، وأدت لمتانة الروابط والعلاقات الاجتماعية.

رابعا: العامل السياسي:

السياسة في اللغة: تولي الرياسة والقيادة، وساس الناس تولى رياستهم وقيادتهم، أما ساس الدواب راضها وأدبها، وساس الأمور دبرها وقام بإصلاحها، والسائس رائض (مروض) الدواب ومدربها، والجمع ساسة وسواس[(١)]، السياسة في الإسلام: يقول الفنجري: (هي علم إدارة شؤون الرعية ورعايتها، والمعنى الحقيقي لكلمة سياسة هو قول الرسول ﷺ: "كلكم راعي وكلكم مسؤول عن رعيته ")[(٢)]، فالحاكم الذي يسوس أهل دولته ويدبِّر شؤونهم بأمر الله تعالى ونهيه، إنما يضمن لهم سعادة الدنيا والآخرة،لقد تمتَّعَ الفاروق رضي الله عنه بصفاتٍ قويّة وعزيمةٍ فريدةٍ ساعدت في نهضة الدولة الإسلامية، ويدلل على ذلك ما أورده السيوطي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: قال العسكري: "هو أول من سُميَّ بأمير المؤمنين، وأولُّ من أرّخَ بالهِجرة، وأولُّ من اتخذ بيت المال، وأولُّ من سنَّ جماعة التراويحَ في رمضان، وأولُّ من عسّ بالليل، وأولُّ من عاقبَ على الهِجاء، وأولُّ من ضربَ في الخمر ثمانينَ، وأولُّ من حرَّم المتُعةَ، وأولُّ من نَهى عن بيعِ أُمّهاتِ الأولاد"[(٣)]، وفيه دلالة على إخلاصه رضي الله عنه وتفانيه في الجِدِّ والإجتهادِ لإرساء قواعد الساسية المؤدية للإستقرار لتكون دولة الإسلام كما يريدها الله أن تكون، وتدلُّ رسالة عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري في القضاء[(٤)] على مدى فهمِه وإدراكه رضي الله عنه لأُمور الشريعة والنظامِ القضائِي للِدولة الإسلاميّة هذا فيما يخص سياسته الداخلية رضي الله عنه.

---

(١) المعجم الوسيط، ط٣، دمشق ، دار القلم، ١٤٢٥هـ ، ص٢٦.

(٢) أحمد شوقي الفنجري، الحرية السياسية في الإسلام، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ ، ص٥٨.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٤) علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق، خالد عبد اللطيف السبع، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ ، ص١٣٩-١٤٠.

أما السياسة الخارجيةُ، فقد كانت متمثّلة بالفتوحات في عهده ﷺ والتي اتسعت بها رقعة الدولة الإسلامية، والتي تعتبر امتداد لسياسة النبي ﷺ في إرسال الرسل لملوك الدول قبل إرسال الجيوش، يحملون فكرة ومعنى سامٍ يؤكد أن أساسها الدعوة إلأى الله ولإخراجهم من الظلم والجور لعدل الإسلام والنور، وقد كان أمره في الفتوحات لقادته، مُمتداً لأوامر النبي ونهيه، فلا تقطعوا شجرة، ولا تقتلوا طفلاً...الخ[١].

ولنتمعّن في سياستهِ في التعامُل مع أعداء الإسلام، فقد بعث عُمر بن الخطاب ﷺ يعلى بن أمية إلى اليمن، وأمره بإجلاء نصارى نجران تنفيذاً لوصيّة رسول الله ﷺ قبيل وفاته؛ والتي قال فيها ﷺ: "لا يجتمع في جزيرة العرب دينان"[٢] ولوصية أبى بكر ﷺ له، إذ قال: إئتهم ولا تفتنهم عن دينهم (أي لا تجبرهم على تركه) ثم أجْلِهِمْ، من أقام منهُم على دينه، وأقرِرْ المسُلم، وامسحْ أرضَ كلَّ من تُجلي مِنهُم، ثم خيِّرهُم البُلدانَ، وأعْلِمهُم أنا نُجليهِم بأمرِ الله ورسوله؛ أن لا يُتركَ بجزيرة العربِ دِينان، فليخرجوا من أقامَ على دينه مِنهُم، ثم نُعطيهم أرضاً كأرضِهم؛ إقراراً لهُم بالحقِّ على أنفُسِنا، ووفاءً بِذمّتهِم فيما أمرَ الله من ذلك؛ بدلاً بينهم وبين جيرانهِم من أهلِ اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف.. وأبدِلهُم بأماكِنهم أحياءً خاصّةً بهم في الشامِ والعراقِ، واشْترِ مِنهُم أموالهُم وعقاراتِهم التي خلّفوها، وخيِّرهُم من شاءَ نزلَ الشامَ، ومن شاءَ نزلَ العراقَ، وكتبَ لهم ﷺ: "أما بعدُ؛ فمن وقعوا به من أهل الشامِ والعراقِ فليوسِعهم من حرث الأرض، وما اعتملوا من شيءٍ فهو لهُم مكان أرضِهم باليمنْ"[٣].

ثم سنَّ عُمر ﷺ بعد ذلك نِظام التعبئَة العامّة عند الضرورة، فقد بلغه أن (يزدجرد) لما حلّت به الهزائم المتكرِّرة قرَّر أن يحشد له كل من يستطيع من أهل فارس فقابل سعيه بالمثل، وكتب إلى عمال العرب على الكوَر والقبائل: (..لا تدعوا أحداً له سلاحٌ أو فرسٌ أو نجدةٌ أو رأيٌ إلا انتخبتموه ثم وجّهتموه إليّ، والعجلَ العجلْ)[٤]، وقد تعلّم عمر ﷺ من النبي ﷺ أن أوقات الحروب هي أشدُّ الأوقات حاجةً للشورى؛ نظراً لخطورة القرارات التي تُتخذ بشأنها، ولذلك نادى في الناس بعد أن

(١) محمد سهيل طقّوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، ط١، بيروت، دار النفائس، ١٤٢٤هـ، ص٤٤٣.

(٢) صحيح مسلم، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٣) أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، ط٢، الرياض، دار المؤتمن، ١٤١٤هـ ، ص ٧٨.

(٤) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤٠٧هـ ، ص ١٠٠.

حشدت له جموع المجاهدين وقال(الصلاة جامعة)، وهو النداء الذي كان يصدر عِند كل طارئة، فلما اجتمع الناس إليه قال: (إن الله عزّ وجلّ قد جمع على الإسلام أهلهُ، فألَّف بين القلوب، وجعلهُم فيه إخواناً، والمسلمون فيما بينهم كالجسد، لا يخلو منه شيءٌ من شيءٍ أصابَ غيرهِ، وكذلك يحقُّ على المسلمين أن يكونوا أمرهُم شورى بينهُم، بين ذوي الرأي مِنهم، فالناسُ تُبَّعٌ لمن قامَ بهذا الأمر، ما اجتمعوا عليه ورضوا به؛ لزِمَ الناسَ وكانوا فيه تبعاً لهم، ومن أقامَ بهذا الأمر تبِع لأولي رأيهِم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدةٍ في حربٍ كانوا فيه تبعاً لهم)(١).

وكان من ضمن الأمور التي تشاور فيها موضوع قيادة تلك الحشود، فقد كان يستشير رضي الله عنه في أخصّ شؤون الدولة، فلا استبداد، ولا انفراد برأيه، ولا إيثار لهواه، وقد وقع الاختيار على سعد بن أبي وقاص للقيادة العامة لهذا الجيش فقال له عند توديعه: "يا سعدُ لا يغُرّنك من الله أن قِيلَ خالِ رسولِ الله ﷺ وصاحب رسول الله، فإن الله عزّ وجلّ لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن، فإن الله ليس بينهُ وبين أحدٍ نسبٌ إلا طاعتُه، فالناس شريفهُم ووضيعهُم في ذات الله سواء، اللهُ ربهم، وهم عِبادهُ يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عندهُ بالطاعةِ، فانظُر الأمر الذي رأيت النبي ﷺ عليه منذ بُعِث إلى أن فارقنا فالزمهُ، فإنهُ الأمرُ، هذه عِظتي إياكَ، إن تركتها ورغبتَ عنها حبِطَ عملُك، وكنتَ من الخاسِرين"(٢).

ثم ذكّره بدستور الحرب عند المسلمين الذي نأمل أن يأتي اليوم الذي ترقى إليه البشرية بتشريعاته المعاصرة فقال له رضي الله عنه: " فإن لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قرفه بإشارة أو بلسان كان، لا يدري الأعجمي ما كلمه به، وكان عندهم أماناً، فأجروا ذلك له مجرى الأمان، وإياكم والضحك، والوفاء الوفاء، فإن الخطأ في الوفاء بقيّة، وإن الخطأ بالغدر الهلكة، وفيها وهنُكم، وقوّة عدوّكم، وذهاب ريحُكم، وإقبال ريحهم، واعلموا أني أُحذِّركم أن تكونوا شيناً على المسلمين وسبباً لتوهينهم"(٣). وقد التزم سعد رضي الله عنه وسائر الأمراء بمضمون تلك النصيحة؛ حتى إنه يوم فتح نهاوند حاصرها المسلمون مدة ثم لم يفاجأ المسلمون إلا وأبوابها تفتح، ثم خرج السرح، وخرجت الأسواق، وانبث أهلها، فأرسل المسلمون أن ما لكم؟ فقالوا: رميتم إلينا بالأمان فقبلناه، وأقررنا لكم

---

(١) محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ص٦٦٠.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج٣، ص٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٢.

الجِزاء على أن تمنعونا، فقالوا: ما فعلنا، فقالوا: ما كذبنا، فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى (مكنفاً)، كان أصله من تلك المدينة هو الذي كتب لهم، فقالوا: إنما هو عبد، فقالوا: إنا لا نعرف حرّكُم من عبدكم، قد جاء أمانٌ فنحن عليه، قد قبلناه، ولم نبدّل، فإن شئتُم فاغدروا، فأمسكوا عنهم، وكتبوا بذلك إلى عمر ﷺ فكتب إليهم: "إن الله عظَّم الوفاءَ فلا تكونون أوفياءَ حتى تفوا ما دمُتم من شكٍّ، أجيزوهم ووفّوا لهُم، فوفّوا لهم، وانصرفوا عنهم"[١]. والناس كما يقال على دين ملوكِهم، فقد وجد أحد الجنود بعد فتح سعد ﷺ المدائن عاصمة فارس، وأثناء جمع الأقباض بحُق (كنوز أو علبة) معه فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: "ما رأينا مثل هذا قطّ، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه، فقالوا :هل أخذت منه شيئاً؟ فقال:(أما والله لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أن للرجل شأناً، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرظوني، ولكني أحمد الله، وأرضى بثوابه"[٢].

وإذا كان أهل الدنيا يحرصون عند انتصاراتهم على الاستيلاء على قصور الملوك واستحواذها فإن سعداً ﷺ لما فتح المدائن رفض أن يجعل إيوان كسرى الذي فرّ منه يزدجرد وحاشيته قصراً له أو مقراً لحكمه، وإنما حوّله إلى مسجد جامع، ونصب فيه منبراً، فكان يُصلّي فيه أولاً، وفيه التماثيل دون أن يُزيلها، ويُجمّع فيه (أي يقيم فيه الجُمَع)[٣].

ثم كتب إلى عمر ﷺ يُبشّرهُ بنعمة الفتح، ويصف له حال البلاد، وحال الناس في البلاد المفتوحة، فأرسل إليه عمر ﷺ يقول: "أقرَّ الفلاحين على حالهم إلا من حارب أو هرب منك إلى عدوك فأدركته (أي وقع في الأسر وقت القتال) وأجر لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم"[٤]. إن الحروب عند الأمم الأخرى وعلى مر التاريخ لا يصلى بنيرانها غير عوام الناس ومن بينهم الفلاحين، ولكن الحرب في الإسلام من نوع آخر، إذ كان ينعم بها هؤلاء بفضل الأغلال التي كانت ترفع عنهم، والحرية والمزايا التي تمنح لهم؛ وكان في ثنايا رسالة عمر ﷺ استفسار خاص عن نصارى بني تغلب الذين نزلوا العراق، وسؤال عن حال معيشتهم، وأوصاه بهم خيراً، فقال له: من أسلم منهم فله

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٥٠٥.
(٢) المرجع السابق، ص١٢٨.
(٣) المرجع السابق، ص١٣٠.
(٤) المرجع السابق، ص٤٧١.

ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن أبى فعليه الجزاء، وإنما الإجبار من العرب على الإسلام لمن كان في جزيرة العرب).

وبعد الفراغ من فتح العراق واستقرار الجند المسلمين بها علم عمر ﷺ أن أجسامهم بدأت تضعف لعدم تلاؤم جوها معهم، فأرسل من يبحث لهم عن الأماكن الصحية المناسبة لإقامتهم، وأرسل إلى سعد ﷺ يقول: (إنه لا تصلح العرب إلا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العشب، فانظر فلاة في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلاً)، فظلوا يبحثون حتى وجدوا أن أصلح مكانين هما الكوفة والبصرة فأسسا بهما المدينتين.

وقد خطت هاتان المدينتان أولاً سكن الجند فيهما في خيام، وهاجر إليهم أهلهم، ثم استأذنوا في بنيان القصب، فقال عمر: العسكر (أي الخيام) أِشد لحربكم وأذكى لكم، وما أحب أن أخالفكم، فابتنى أهل المصرين بالقصب، ثم إن الحريق وقع في الكوفة والبصرة، وكانت الكوفة أشد حريقاً، فبعث سعد نفراً منهم إلى عُمر يستأذنونه في البنيان باللبن، فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه أيضاً، فقال: افعلوا ولا يزيدنّ أحدكم على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا في البنيان، والزموا السُنّة تلزمكم الدولة، فرجع القوم إلى الكوفة بذلك، وكتب عمر ﷺ إلى عتبة وأهل البصرة بمثل ذلك)[1].

إن عوامل الامن والاستقرار السياسي بفترة خلافة الفاروق ﷺ أدّت لاستقرارٍ أمني فسادت الامن والطمأنينة والعدل، ولم يُخشى على الإسلام والمسلمين، فنهضت التربية في بيئة آمنة مستقرة سياسياً على صعيد الداخل والخارِج، في المدينة ومكة، وفي الثغور والأمصار، وتدلل كتب التاريخ الكثيرة على ازدهار التربية في تلك الفترة الزمنّية رغم ما فيها من الأحداث، فساد التعليم والتربية، واتصفت حياتهم بالعِلميّةِ العمليَّة.

ولما تلاحقت الفتوحات الإسلامية واتسعت رقعة الدولة الإسلامية دخل خلقٌ كثيرٌ في الإسلام فكانت لهم ثقافاتٌ مختلفة، وقد وفد الكثير منهم للمدينة النبوية ليتعلموا أمور دينهم؛ كل ذلك أدى لتطور التربية في فترة وجيزة، فكان هناك تبادُل للأفكار والمفاهيم التربوية والعلوم والثقافات، وكانت

(١) ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ١٤٠٧هـ، ص٤٣٧.

المدينة عاصمة الدولة، ومنها يشعُّ نورُ الإسلام، يقول ابن تيمية في أهل المدينة: (..فأهل المدينة أشدُّ أهل المدن الإسلامية للعبادات الشرعية وأكثرهم كراهيّةً للبِدعِ ..)[1].

وللإستقرار السياسي في زمن الفاروق ﷺ آثار كبيرة على التربية، من أبرزها:

١ . حقّق المنهج العُمري في الالتزام بأحكام القرآن واتباع السُنّة النبوية؛ استقراراً سياسياً للدولة الإسلامية، مما هيأ الفرصة لنموّ المجتمع وترابُطه ووحدتهِ.

٢ . أدى التزام الخليفة الفاروق، وولاته وقادته بواجباتهم الشرعية والاجتماعية والسياسية إلى تكوين مجتمع إسلامي محُافِظ على أُسسه الراسخة، سعى للإصلاح والتطور والتقدم وربّى أفراده على الفضيلة وغرس فيهم قِيمْ العدلْ والعِلم والعَمل، وأعدهم لخدمة أنفُسهم ومجُتمعهم وأًمتهم، وصدّهم عن التفرُّق والاختلاف، فازدهرت الحركة الفكرية والتربوية.

٣ . تُعد فترة خلافة عمر بن الخطاب ﷺ فترة ثرية في تاريخ الدولة الإسلامية، نظراً لاستقرارها وامتدادها؛ فقد وسَّع رُقعة الدولة الإسلامية، وواصل بناءها على النهج النبويّ، وطوّر ما يلزمها من أسس بنيوية تنظيمية فأنشأ الدواوين، والكتاتيب، وعمّرَ المساجد، يقول الماوردي: (والديوانُ لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وأول من وضع الديوان في الإسلام عمر ﷺ)[2].

٤ . نفّذ الخليفة الفاروق ﷺ وصية النبي ﷺ بإخراج غير العرب من الجزيرة العربية، وأكمل إخراج اليهود من المدينة ومن حولها، سواء بشراءِ ما بين أيديهِم أو بإجلائهِم عَنها واستبدالهِم بأراضٍ مثلها بالشام والأمصار الأخرى كالعراق، فاستقر الأمن أكثر، ولم يتبقّى بين المسلمين أعداء يخشاهم الناس فيما بين ظهرانيهم، فكانت المدينة وما حولها آمنة توسعت فيها المراعي، حتى بلغت أبل الصدقة ما يزيد عن أربعين ألفاً بزمن الفاروق، وانعكست السياسة العامة إيجاباً على خدمة التربية فافتتحت عدداً من مؤسسات التربية الاجتماعية مثل المساجد والكتاتيب ونحوها، وازدهرت الحركة التربوية.

---

(١) ابن تيمية، الفتاوى، مرجع سابق، ج٢٠، ص ٣٥٨.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مرجع سابق، ص١٤٣.

٥. ضَمِنَ عُمر ﷺ حقوق العامَّة والخاصَّة ونشرَ العدلَ والمساواة، كأساسٍ للاستقرار السياسيّ، وحرِصَ على القضاء على الفِتن في مهدِها؛ لإدراكِهِ العميقَ بأهمية الوحدة المجتمعية وأثرها الإيجابي على التربية.

٦. لعلّ ما ساعد على تطبيق سياسة عُمر بن الخطاب ﷺ في الداخل والخارج، رقي أمرائه وقادته ومعرفتهم بالدين، وأحكام القرآن، وفهمهم للسُنّة المُطهّرة، والتزامهم بأوامر قائدهم، وعِفّته ﷺ، فعفّوا كما عفّ.

خامسا: العامل الاقتصادي:

التربية أساس نجاح الاقتصاد، فالمعرفة والعلوم تؤدي لخبرات، وعلوم تُؤدي لنجاح الاقتصاد، حيث أن أي اقتصاد، يتطلَّب تغييراً أو تطويراً في عمليات الإنتاج التي ترفد الاقتصاد، وكذلك في توجيه اتجاهات وقيَم الأفراد نحو العمل، وتعليم وتدريب العاملين فيه لإكسابهم المهارات اللازمة لإحداث التطوّر والنمو الاقتصادي على المستوى الفردي والجماعي، ولئن كان التعليم هو أساس إعداد البشرية القادرة على كل هذا وغيره؛ فكان لابُدَّ وأن يكون بينه وبين الاقتصاد علاقات وثيقة(١).

إن الاقتصاد شريان الحياة، فبه تنعُم الدولة أفراداً وجماعات، وقد نشأت الدولة الاسلامية بعهد النبي ﷺ على أبسط قواعد الاقتصاد، فلم تكن لديهم أموال طائلة ولا يعرفون كثيراً من الجواهر والحلي، إلا أن عهد الفاروق ﷺ اتسم بالفتوحات الاسلامية واتساعها شمالاً وشرقاً وغرباً، ولا يغيب عن الذهن أن أكبر إمبراطوريتين كانتا بذلك العهد قد انصاعتا لأمر الاسلام والمسلمين، طوعاً وكرهاً، فكان لتلك الفتوحات أن تنامى الدخل المادي للدولة ولم تكن قبل تلك الفترة الحاجة لبيت المال ولا الدواوين، إلا أن سياسة عمر ﷺ وحُسن نظام إدارته أدت للإنتعاش الاقتصادي، فخطّ المدن، وأنشأ المساجد ودور التعليم، ومهّد الطرق، وعمل أعمالاً لا تزال الامم تتحدّثُ عنها بفضله إلى زماننا المعاصر.

فالاقتصاد روح الحياة عامةً ومُحرِّك العمل الاداري والتعليمي وكل الكيانات التي تُنظِّم المجتمع وأهمها التربية، فهو الشريان الذي يرفدها لتبقى بتقدُّمٍ وتطوّرٍ وازدهارٍ، وإن توافرت العوامل المساعدة الاخرى ولم يكن اقتصادٍ كافٍ فلن تنجح العملية التربوية نجاحها المدفوع بالاقتصاد القويّ كما كان

(١) طارق عبد الرؤوف عامر، أصول التربية (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية)، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ، ص٢٨.

عليه عهد الفاروق ﷺ. لقد اتسم عهد عُمر ﷺ بالعديد من الإنجازات الإدارية والحضارية، ولعلّ من أهمها أنه أول من دوّن الدواوين، وهو أول من اتخذ بيت المال، وأول من اهتم بإنشاء المُدن الجديدة، وهو ما كان يُطلق عليه (تمصير الأمصار)، وكانت أول توسِعة لمسجِد الرسول ﷺ في عهدِه، فأدخلَ فيه دار (العباس بن عبد المطلب)، وفَرشَهُ بالحِجارة الصغيرة من وادي العقيق، كما أنه أول من قنّن الجِزية على أَهلِ الذِمّة، فأعفَى منها الشيوخ والنساء والأطفال، وجعلها ثمانية وأربعين دِرهمًا على الأغنياء، وأربعة وعشرين على متوسّطي الحال، واثني عشر درهمًا على الفُقراء[١].

إن نظام الخراج، ونظام مال الصدقة، ومراعي ابل الصدقة، كلها أنظمة اقتصادية خدمت الجانب الاقتصادي للدولة الإسلامية بعهده ﷺ، وإن المُتتبِّع لتاريخ ذلك العهد العمري في بطون الكتب ليجد الكثير من المواقف والأعمال الاقتصادية المتفقة مع منهج القرآن والسُنّة النبوية، ومنها مواقفه في وصيّة ووعظ وإرشاد ولاتِه على الأمصار، وقادة جيوش الفتوح، بأن يتقوا الله في المال العامّ، وكان يخرج لمراعي إبل الصدقة ليتفقّدها بنفسه، وذلك ما أورده السمعاني عن أبي بكر العبسي بقوله:(دخلتُ عِير الصدَقة في يومٍ شديد الحرّ مع عُمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب ﷺ، فجلس عُثمان في الظِل، وقام عمر يتَفقَّد إبل الصدقَة؛ وعليّ يكتب ما يملّ عليه عُمر، يكتب ألوانها وأسنانها..، فقال علي لعثمان ﷺ: أما سمِعتَ قولَ ابنةِ شُعيبْ في كتاب الله: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾[٢]، وأشار إلى عُمر ﷺ قائلاً: هذا القويُّ الأمينْ[٣].

ومع قناعة الفاروق ﷺ بما فضّل الله بعض الناس على بعض في الرزق؛ إلا أنه كان يتحقّق من ذلك، فقد كان يتابع أخبار ولاته ويدقِّق على أموالهم، وموقفه مع عمرو بن العاص ﷺ عامله على مصر؛ إذ كتب إليه: (من عبدِ الله عُمر بن الخطّابِ إلى عمرو بِن العاص؛ سلامٌ عليك، أما بعدُ؛ فإنه

(١) إبراهيم أبو يوسف يعقوب، الخراج، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ص٤٢-٤٣.

(٢) سورة القصص: آية رقم:٢٦ .

(٣) عبد الكريم بن محمد السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ، ص٨٨.

بَلغني أنهُ كثُرت لديك الخيل والإبل والغنم والبقر والعبيد؛ وعهدي بِك قَبلَ ذلِك أن لا مالَ لَكْ؛ فاكتُب إليّ من أين أصْلُ هذا المال ولا تكتُمهُ..)[1] فكتب إليه بتفاصيلها.

لقد أورد الحُق عزّ وجلّ في القرآن في ثلاثة عشرة موقعاً من آيات القرآن الكريم، بما يتعلّق بالرزق، وحُسن سياسيته، فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾[2]، وفي مالِ اليتيم؛ أوردَ الحقّ خمسةَ آيات، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولاً ﴾[3]، ومواقف الفاروق رضي الله عنه من مال اليتيم كثيرة، ولنُمعن النظر في قوله رضي الله عنه: "ابتغوا بأموال اليتامى لا تذهبها الزكاة"[4].

وكي نعرف الحالة الاقتصادية للدولة العُمرية، فلنا أن نستعرض موارد الدولة المالية، وأبواب نفقاتها؛ فمن مصادِر اقتصاد الدولة الإسلامية في عهد الفاروق رضي الله عنه (الجِزية، والزكاة، والغنائم، والخراج، والعُشور، والزراعة والتجارة..الخ) فقد نعِمتْ المدينة المنوّرة، وكثير من بلاد المسلمين بكثرة المياه،وكانت تصبٌّ جميعها في بيت مال المسلمين،ويقوم عليها ويشرف على تدبير شؤونها الخليفة بنفسه، فينفق في حاجة الدولة ومصالح الرعية،كبيت العطاء ومرتبات العاملين على أجهزة الدولة، وعمارة المدن والمساجد،وحفر السدود وإنشاء الطرق والجسور وغيرها، ولم يزل السواد على المساحة والخراج، إلى أن زال مُلك الأكاسِرة عنه، بفتح القادسية في عهد عُمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[5].

---

(١) أحمد بن محمد ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ١٤٠٧هـ، ص٤٥.

(٢) سورة الشورى: آية رقم: ٢٧.

(٣) سورة الإسراء: آية رقم: ٣٤.

(٤) القاسم ابن سلام، الأموال، ط١، مصر، دار الهدي النبوي، ١٤٢٨هـ، ص١٠٩.

(٥) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الاستخراج لأحكام الخراج، تحقيق: جندي محمد شلاش، الرياض، مكتبة الرشد، ص١٧٥.

الدواوين: ومنها ديوان الخراج الذي تسجل فيه المبالغ المستحقة لعى الاراضي المفتوحة، وما يُردُّ لبيت لامال من مبالغ، ذلك بعد أن كثُرت، ولم تكن كذلك بعهد النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه لأنها كانت قليلة توّزع أولاً بأول، وذلك لتنظيم النفقات من الواردات للدولة.

ديوان الجند: كان الجُند بزمن النبي ﷺ وأبا بكرٍ رضي الله عنه يأخذون أربعة أخماس الغنائم، التي يغنمونها، وتوزّع بينهم، ولما كثرت الغنائم زيادةً عن حاجتهم، أدخلها عمر رضي الله عنه بيت مال المسلمين،وخصّص للجُند مرتبات ثابتة تكفيهم وتكفي أُسرهم،فكان يرصد أسمائهم بديوان الجُند ومقدار حقّ كل منهم.

ديوان العطاء: وهو الديوان الذي تسجل فيه أسماء المسلمين حتى المواليد منهم،ومقدار ما يصرف لكل منهم، وقد صرف المقدار بحسب أقربهم للنبي ﷺ، وبحسب بلاء كل منهم وجهاده في سبيل الله.

أبواب الإنفاق: قامت الدولة العمرية بإصلاحات للمدن وتنظيم وخطّ مدن جديدة كالكوفة والفسطاط، فتمت العمارة للمساجد بالامصار الجديدة، وتمت توسعة المسجد النبوي، وصرف للحرمين الشريفين مبلغا سنويا ليقوم لعى اصلاحات ومصاريف العاملين عليها، كما شُقت الطرق بين الثغور، وافتتحت قواعد عسكرية للمجاهدين في الثغور ليكونوا اقرب لمجابهة الاعداء، فشّدت الخيام بمعسكرت ومن ثم أقيمت بنياناً للجند بعد حريق معسكر الجند بالعراق. كما تم حفر الابار لتجميع مياه الامطار على الطرقات، ولري المراعي والمزارع ولسقاية الدواب، وشيّدت السدود لجمع ماء الأمطار والأودية الجارية، وبنيت استراحات للحجيج عل ى طرق قوافل الحج، وتم توفير الماء لسقايتهم بمراحل الطرق[1].

والباحث في مصادر التاريخ الإسلامي يلمس مدى تحسن الحياة الاقتصادية والمستوى المعيشي للناس مما أثر في الحياة التربوية تأثيراً إيجابياً ويمكن القول فترة العهد العُمري تميّزت بصفاتٍ لم تتميّز بها عهود لاحقة، فقد اتسع الرزق على العباد، وكان الحرص على الرعية أفراداً وجماعات، وكان الحساب على المال العام، ذلك أن عُمر رضي الله عنه إتّبَعَ منهجاً سليماً في المحافظة على المال العامّ ومحُاسبة الولاة والمسؤولين عنه ومعرفة سُبل الاستفادة منه مما أسهم في بناء مجتمع إسلامي على العدل والمساواة وحفظ حقوقه المالية.

---

(١) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ١٤١٨هـ، ص٧١.

أهم أعمال عمر ﵁ الاقتصادية في خدمة المجتمع:

تميّز عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﵁ بسمات وخصائص اقتصاديةٍ مُتَفردة، تركت آثارها في الواقع الاجتماعي والتربوي للدولة في عهده وما تلاه من عهود لاحقه، وشَكّل على امتداد تاريخنا الإسلامي منارة يَسْتَرْشِدُ بها من حاول السير على خُطاه، ومثالاً يُقاس عليه مدى التزام الحاكم بروحِ الإسلام الخالدة، وكان اجتهاده في الجانب الاقتصادي والاجتماعي يجمع بين الالتزام بحقوق الفرد وبين حقوق وحاجة الأُمّة في حاضِرها ومُستقبلها، مما أسّس لقواعد عامه يمكن الاقتداء بها أو العمل بمقاصدها في كلِّ حين[1].

فقد أنشأ ديوان الخراج وديوان المحاسبة وديوان البريد وديوان القضاء ومرابط الثغور، وبهذه أصبحت للدولة الفتية مؤسسات تقوم على تنظيم وإدارة شؤونها مستفيدةً من حضارات السابقين بعد أن صبغتها بصبغة إسلامية (فالحِكمَة ضَالّة المؤمِن أنىّ وجدها فهو أحقُّ بها) فجاء بأحكام وقواعد أقامها على مبادئ إنسانية وأخلاقية شاملة، انبعثت من نص الشريعة ومقاصدها، وشكلت النموذج الأمثل في العلاقة بين الأمة وقيادتها، وحرِصَ على متابعة تطبيق هذه المبادئ في الأقاليم ومباشرتها بنفسه في مركز الدولة[2].

فقد استرشد بالمعرفة الإنسانية، وحضارات الشعوب في الإمبراطوريتين (الرومانية والفارسية) فأخذ عنهم أسس تنظيم الدولة المدنية؛ فدوَّن الدواوين في إحصاء الناس، وفي تنظيم الجيش الإسلامي، وأخذ عن الفُرس النظام الزراعيّ وطبَّقهُ في البلاد المفتوحة برؤية تناسب الشريعة الإسلامية مما جعل بيت مال الأمة مصدراً هاماً لامتلاك مُقدّرات تفي بحاجتها في التطوير والتحديث، وتغطية نفقات جُندها المرابطين في الثغور والذين يتم إعدادهم للفتح ونشر الدعوة وفي عطاء الأمة[3].

في العدل الاجتماعي:

كان رسول الله ﷺ قد اقطع أرضاً لبعض الصحابة وبقيت في أيديهم دون انتفاع منها، فطالبهم الخليفة بأن يبقوا في أيديهم ما يستطيعون القيام عليه، والتخلّي عما عداه لغيرهم من المسلمين ليعمروه، فأبوا ذلك وقال بعضهم هذا شيء أقطعنيه رسول الله ﷺ ولن افعل، فقال له عمر إن رسول الله أَقْطَعَكُمُوها لتُحْيُوها فردُوا على المسلمين مالا تستطيعون القيام به، ووالله لتفعلن، فاسترجع منهم

---

(١) محمد بطاينة، الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الأولى، الأردن، دار طارق، ١٤٠٧هـ، ص ٦٨.

(٢) حمدي شاهين، الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، القاهرة، دار الكتب،(د، ت)، ص ١٠٩.

(٣) عبد العزيز عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤١٨هـ، ص ٩٨.

الأرض وحِماها لبيت المال؛ وهنا يتجلّى العقل في الاجتهاد عند ابن الخطاب، ويخطب في الناس ويقول:(من حاز أرضاً ليعمُرها فأهملَ أو عجِزَ وجبَ أن يتركُها لمن يقدر على إحيائها، لأن الأرض لمن يعمرها ويفلحها، ومن أحيا أرضاً مواتا فهي له، ومن عطل أرضاً ثلاث سنين ولم يعمُرها؛ فجاء غيره وعَمَرها فهي له[1].

وهنا نتلمس أهمية التدبير والقرار الذي اتخذه الخليفة حين رفض قسمة ارض فارس وأبقاها مُلكاً للأُمّة، وأبقى على الفلاحين ليعمروها نظير خراجٍ يُؤدوه لبيت المال، وأقام مكانا يُطعم فيه الفقراء والمساكين وأبناء السبيل كل يوم، وكثيراً ما كان يتفقّد حاجة الزائرين لهذا المكان ويخفّف عنهم، كما أمر برعاية اللقطاء ممن لا أباً لهُم من الأطفال، وأمر لهم بعطاءٍ يكفي حاجتهم من طعامٍ ولباسٍ، وحضَّ على العناية بهم، وزاد في العطاء لمن يكفلهم .

وقف إقامة حدّ السِرقَة في عام الرمادة:

في الحديث النبويّ: الذي أورده البيهقي في سننه، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: " ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن وجدتم للمُسلِم مخرجاً فخلّوا سبيله فإن الإمام أن يُخطئ في العفو خيرٌ له من أن يُخطئ في العقوبة"[2] وهو ما استند إليه عُمر ﵁ عام الرمادة فأوقف تنفيذ حدّ القطع على السارق، بحال قد لا يكون المتهم فيه بريئاً، أما أن يُرْفع الحدُّ عن السارق المُعْتَرِفِ بذنبه في الظروف الطبيعية فلا..، أما في الحالة التي أمر الخليفة عمر ﵁ فيها بعدم تنفيذ الحكم (بعد اعتراف السارق بجرمه) فقد جاء مبنيّاً على[3]:

– أن السرقة وقعت بحالة طارئة أصابت الجزيرة بجفافٍ شديدٍ كاد يَذهبُ بالنفوسِ جوعاً، وبأسباب معيشتهم الممثلة بما يمتلكون من نِعَمْ، بعد أن فقدوا الكثير منها.

– أن الموسرين من المسلمين لم يلتزموا بالإنفاق من فضول أموالهم على الفقراء والمحتاجين من الأمة، ولو فعلوا لَمَا كان فقير في الأمة ولَمَا تظالموا فيما بينهم.

– أن وقف القطع يرتبط بحالة طارئة مبررة بحفظ النفس من الهلاك، وأن أصل الأمر بالحكم ثابت لا يتغير، بعد تجاوز الطارئ من الحال.

---

(١) ابن سعد، مرجع سابق، ج٣، ص ١٨٥.

(٢) البيهقي، سنن البيهقي، مرجع سابق،حديث رقم: ١٦٨٣٤.

(٣) عبد العزيز عبد الله الحميدي، مرجع سابق، ص٨٠.

لقد جاء الإسلام لتحرير الإنسان من العبودية، واستبداد الإنسان بأخيه الإنسان وحرّم استغلاله، وإن في منح الفاتحين الحقّ في استعباد الفلاحين ما يتناقض مع الحُرية الإنسانية التي جاءت بها العقيدة الإسلامية، وكيف ستُقْبِل شعوب الأرض على الانتماء للدين والإيمان بعقيدته، إذا كان ما جاء به لا يختلف عمّا هو عليه حالها في معيشتها وما تتعبّد به، تلك المضامين التي استوحاها الخليفة عُمر ﷺ من استقراء النصّ ومقاصِد العقيدة بجانبيها الإنساني والأخلاقي، حين صرخ في وجه عمرو ابن العاص والي مصر "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمُهاتهم أحراراً"[(١)].

إن لتحسن الحياة الاقتصادية أثر كبير على التربية تتلخص بما يلي:

١. مع توسّع رقعة الفتوحات الإسلامية، تنامى دخل بيت مال المسلمين، فاحتاج لنمط من الادارة لم يكن مسبوقاً، جعل عمر بن الخطاب ﷺ يدوّن الدواوين، لإحصاء النفوس وتثبيت حقوق المسملين وإحصاء ما يدخل وينفق من بيت مال المسلمين، وكان ديوان الجند يعنى بالمجاهدين، وديوان العطاء يعنى ببقية أفراد المسلمين من مولودهم ولقيطهم إلى شيخهم، وأرملتهم، فشمل كافة فئات المجتمع.

٢. أوجد عمر ﷺ نظام مالي واقتصادي شامل، فكان نظاماً معتدلاً أنصف الإنسان من نفسه ومن الناس فيما بينهم ومن الراعي والرعية، حتى أنصف الدواب لتأخذ حقّها فمنع من لديه خيول كثيرة من إدخالها للمدينة إلا بشرط تأمين أعرفها م نخارج المدينة حتى لا يعسر على المسلمين في المدينة.

٣. كان من نعمة الله على المسلمين أن جعل الخراج لبيت مالا المسلمين ولم يقسّم الاراضي المفتوحة على المجاهدي حتى لا يكون نظام إقطاع، ولا احتكار ويكون الناس متساوون بالحقوق، وكي يكون مورد مالي يرفد بيت مال المسلمين بعد انتهاء الفتوحات، ويقيم بها شؤون الدولة المختلفة.

٤. كان عهد عمر ﷺ عهد البناء والتطوير فقد شيّدت المساجِد، وتم توسعة المسجد النبوي، والمسجد الحرام وأنشأ الكتاتيب للتعليم، واختطت المدن كالكوفة والفسطاط، بنظام لا مثيل له في ذلك الزمان، وأنفق على توفير بيوت الرعاية للفقراء والمسافرين، وحفر الآبار لجمع المياه في محطات على الطرق، وخاصة في طرق قوافل الحج، وقام ببناء السدود لتجميع المياه للزرعة والسقاية وغيرها مما خدم تقدم وتنامي الاقتصاد العام للدولة.

---

(١) عبد الرحمن الجوزي، مرجع سابق، ص ٩٧.

٥. كان عمر ﷺ يتابع الأمور العامة للدولة وتشدّد بالرقابة على المال العام، ولم يترك فيها غايةً أو ملاذاً سواء للولادة أو للعمل أو للقائمين عليها وقادة الجُند، فقد منع الولاة من التجارة أو أي عمل آخر غير الولاية، وهو مأجور عليها، وكل من ولاّهم أحصى عليهم أموالهم قبل ولايتهم وبعد عودتهم، وكثيراً ما أعاد لبيت مال المسلمين من أموال نمت لديهم من تجارة او غيرها خلال ولايتهم.

٦. إن الرفاه الاقتصادي أدى لاستقرار مجتمعي هو الأرضية السليمة لبناء مجتمع يقيم التربية ويهتم بالتعليم، فكان أثر الاقتصاد في التربية الاجتماعية لمنهج عمر ﷺ واضحاً في عدد الكتاتيب وعدد حلقات الدرس في المساجد والتي تعلّم وتربي النشء على أحكام القرآن وسنة النبي ﷺ، وهذا ما دفع بالخليفة لإعمار وخطّ المدن العصرية كالكوفة والفسطاط وبناء المساجد ودور العلم فيها.

سادسا: العامِل الاجتماعي:

إن لتكوين المجتمع وخصائصه تأثيراً كبيراً في التربية المجتمع وثقافته، وسلوك وعلاقاته الاجتماعية، وقد كان المجتمع الإسلامي بعهد الخليفة الفاروق ﷺ مجُتمعاً مُتمازِج الأصول، مُتطوِّر الثقافات والعلوم، والعادات يتكون من عدة فئات، من أبرزها فئة المتآخين من الأنصار من أوسٍ وخزرج وخزاعة وسُلَيْم، ومهاجري قرُيش، وفئة الموالي من الرقيق وغيرهم من الأحرار الذين كانوا موالي في الأصل، وأسرى الحروب من الفرس والروم وغيرهم، وفئة بقايا اليهود وفئة القبائل العربية المنتشرة في الجزيرة العربية والشام والعراق، وفئة الداخلين في الإسلام من عجم وغيرهم، ويبدو أنه مجتمع غير متجانس؛ إلا أن حِكمة الفاروق ﷺ بنشر الدين الإسلامي من خلال الفتوحات، وقوّة شخصيته، والتزامه بتحكيم الشريعة، وعدله بين الناس؛ كان له دوراً كبيراً في تحقيق الانسجام بين أفراد المجتمع[1].

ومما يشير إلى حرص الفاروق ﷺ، على توحيد صفوف المجُتمع مواقف عدة منها ما أورده السخاوي: (أنه في السنة الرابعة عشرة للهجرة، أمر عمر ﷺ بقيام شهر رمضان في المساجد بالمدينة وجمعهم على إمامة أُبيٌّ بنُ كعب، وكتب للأمصار بذلك)[2]، ليقوموا بصلاة رجل واحد،

---

(١) عبد الله بن عبد العزيز إدريس، مجتمع المدينة بعهد النبي ﷺ، ط١، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، ١٤٠٢هـ ، ص٢٩.

(٢) شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ١٤١٤هـ ، ص٤٨.

حرصاً منه ﷺ على تحقيق الوئام بين أفراد المجتمع في كافة الجوانب الدينية والاجتماعية، فلم يكن هناك تفريق بين أحد مهما اختلفت الأجناس والألوان.

عندما نتحدث عن مجتمع الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنوّرة، بعهد الفاروق رضي الله عنه فإننا نرسم بأذهاننا صورة المجتمع المُتآخي من مهاجرين وأنصار، المتمازج من عربٍ وغيرهم ممن دخل بالإسلام، نال كلٌ منهم قسطاً من الرعاية، لأنه كان تطبيقاً عملياً من الخليفة يأمر به ولاته، وجنده، ومربّي رعيته، ويتابعه بنفسه، فنشأ مجتمع إسلامي بحق، يشكو منه العضو فتتداعى له بقية الأعضاء بالسهر والعناية، فقد كان عمر رضي الله عنه يتلمس حاجات الناس ويتفقدون أحوالهم ، ولعل قِصّة الصِبية الجياع مع أمُّهم حين حملَ لهُم كيسَ الدقيق على ظهره، وذهب به إليهم، والدموع تتهادى على لحيته، والدقيق يتناثر على وجهه، شُعوراً بالمسؤولية، وخَشيةً من ضياعِ الرعيّة[1]، وهو الذي رأى يهودياً قد طعن في السن يسأل الناس، فقال: ما ألجأك إلى ما أرى؟ فقال: أسأل الجزية والحاجةَ والسِنَّ، فأخذ عمر بيده، وأعطاه ما يكفيه، وقال لخازن بيت المال: انظر هذا وأمثاله؛ فو الله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته، ثم نتركه عند هرمه[2]، وهذا يدل على مدى التكافل الاجتماعي بين عمر ورعيته، فهو أول من عسَّ الرعية بالليل، فكان يتفقد أحوالهم في جوف الليل للوقوف بدقّة وواقعية على أحوالهم ليعالج قضاياهم، ويجوس الاسواق بالنهار يتفقد التجار والباعة والمشترين بنفسه لمعالجة أي قضية فيما بينهم وفق أحكام وقيم الشريعة الإسلامية، وإنها لمواقفٌ إنسانيّةٌ نبيلة!، لكنها واجبٌ من الراعي تجاه الرعية[3].

إن تاريخ أمتنا الإسلامي عريقٌ وعميق، له قصبُ السبقِ في كُلِّ شأنٍ من شؤون الحياة، وفي كل مرفقٍ من مرافقها، سواءٌ أكان في ميدان العِلم والفِكر، أم في ميدان العملِ والبِناء، أو في ميدان الرعايةِ والعِناية، ونصوص القرآن الكريم والسُنّة الشريفة، واستنباطات أهل العِلم جليّةٌ واضحةٌ، ولا غُروَّ أن يتبارى الخليفة والولاة في التنافس في رعاية الرعيَّة.

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص ١٢٣ ، وعبد الرحمن أحمد البكري، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ط١، بيروت، الإرشاد للطباعة والنشر، ص١٨٦.

(٢) عبد الرحمن علي محمد ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: زينب إبراهيم القاروط، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ، ص٩٣-٩٤.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، مرجع سابق، ص١٥٣.

كما أنه أنشأ الدواوين الخاصة للعطاء وتقديم المساعدات بحسبِ للعاجزين والمرضى وكبار السن والأرامل والمطلقات في سَوْقٍ، والمواليد، واللقيط، وعابر السبيل، وكان ﷺ ينقل الطعام من مصر بعد فتحها إلى المناطق المجاورة للمدينة ومكة في جزيرة العرب لما أصابها من سوء حال، وتشهد المراجع المتعددة أعماله واهتماماته في عام الرمادة، ذلك العام الذي أتبعه دعاء استسقائه بغيثٍ أنبت الزرع وأدرّ الضرع، كان عزيزاً برجائه فاستجاب الله لدعائه[١].

بعض الخدمات الاجتماعية التي طبَّقها الفاروق ﷺ:

أولاً: ظهرت خدمات عُمر ﷺ بشكلٍ واضح في عام الرمادة، إذ أعَسرَ المسلمون في الحجاز ونجد، وجاعوا، فكان يأخذ الطعام من الأمصار ويوزّعه عليهم، وكان يُرسل الطعام والأموال للمعوزين ويعتني بمرضاهم، ويجهِّز موتاهم على حساب بيت المال، وكان يحصر أسماء الفقراء والمحتاجين للعناية والرعاية لهم، ومن تصلِهُم الإعانةُ فعلاً[٢].

ثانياً: أحصى أسماء الفقراء والمساكين والعجزة، وفرضَ لهم مُرتّباتٍ خاصة، وكفِل معيشتَهُم وكلَّ ما يحتاجونه فكان يُقدِّم لهم مُعوناتٍ مُنتظمة، وتموينا ثابتاً من الأطعمة، بعد أن عَرَف كم يحتاجونه من طعامٍ ومالٍ شهرياً[٣].

ثالثاً: أحصى العائلات التي لا عائِل لها، ففرض لهم أُعطياتٍ ومرتّباتٍ شهرية وكفِل معيشتهم من بيت المال[٤].

رابعاً: اللقطاء، والمرضى، والأطفال: كان عمر ﷺ يفرض معاشاً لكل فطيمٍ في الإسلام، ثم حدث أن شاهد امرأة يبكي طفلها لأنها فطمته مُبكِّراً، فأصدر أمرُهُ أن يُرتَّب لكلِّ مولودٍ في الإسلام معاشٌ قدرُه مائةَ درهم يزداد كُلّما كبُر سِنّهُ، ولم تقتصر عنايته على أولاد المسلمين الشرعيين، بل كان يجمع اللقطاء، ويفرض لهم مُرتّباتٍ شهرية، ويجعل معاشهم من بيت المال[٥].

---

(١) محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ط٥، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ، ص٩١.

(٢) حسن أيوب، الخلفاء الراشدون، دمشق، دار التوزيع والنشر، ١٤١٨هـ ، ص ٨٤.

(٣) محمد بطاينة، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٤) المرجع السابق، ص٥٦.

(٥) حسني محمد إبراهيم غطاس، الدعوة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، الإسكندرية، المكتب الإسلامي، ١٤١٨هـ ، ص ٩٣.

خامساً: أمر بعزل المرضى: حتى لا تُنْقَل عدواهم وخاصة من كان مجذوماً، وجعل العناية بهم من بيت المال[1].

لم تكن تتوقف المساواة التي أوجدها عمر رضي الله عنه بين الجندي والقائد والأمير تتوقَّف عند هذا الحدّ، وإنما تخطّتْ ذلك للأمور العامة التي يجتهد كل فرد في تقريرها، فقد أسرَ (مطر بن فضة) أحد ملوك الفرس (جابان) الذي جيّش الجيوش لحرب أبي عُبيد، وهو لا يعرفهُ، فوجدهُ شيخاً كبيراً فزهِد فيه ورغبْ، وشجّعهُ على ذلك أن (جابان) خدعه وقال له: إنكم معاشر العرب أهلُ وفاءٍ فهل لك أن تُؤمّني وأُعطيكَ غُلامين لعملِك؟ فأعطاه الأمان، ثم طلب منه أن يُعلن ذلك الأمان عند أمير الجُند؛ فأدخله على أبى عُبيد فعرفهُ من حوله وقالوا: هذا الملك (جابان) وهو الذي لقينا بهذا الجمع، فقال أبو عبيد: ما تروني فاعلاً معاشِر ربيعة؟! أيؤمِّنهُ صاحبُكم وأقتُله أنا؟ معاذَ الله من ذلك[2].

وفوق ذلك كانت شفقة عمر رضي الله عنه التي شملت الناس جميعاً، والحرص الكامل على سلامتهم، فقد أصيب أبو عبيد الثقفي في موقعة الجسر، وبلغ عُمر رضي الله عنه أن بعض المسلمين الذين فرّوا استحيوا من دخول المدينة فقال: "اللهُمَّ كلُّ مُسلمٍ في حلٍّ مني، أنا فئة كل مُسلِم من لقي العدو ففظع بشيء من أمره، فأنا له فئة، يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز إلي لكنت له فئة"[3]. وكان رضي الله عنه يخرج كل يوم للصحراء يتشوّق لخبر فتح القادسية، وذات يومٍ مرَّ به البشيرُ، وهو لا يعرفه؛ فسأله رضي الله عنه: من أين أتى؟ وما خبره؟ فأخبره وهو على عَجلٍ من أمره، أن اللهُ هَزمَ العدوَّ، وصار يكلّمه وهو يسير مُسرعاً على راحلتهِ لا ينتظره، وعُمر يحُثُّ السير خلفه حتى دخل المدينة، فإذا الناس يسلّمون عليه بأمير المؤمنين؛ عندئذٍ خجل الرجل مما صنع، وقال: فهلا أخبرتني؛ رحمكَ الله أنك أمير المؤمنين؟، فقال عُمر: لا عليكَ يا أخي[4].

ولما وقع طاعون عمواس بالشام أخذت عُمر رضي الله عنه الشفقة على أبي عبيدة بن الجراح أن يُصابَ به، فكتب إليه أنه قد عَرضَتْ له به حاجة ويريدهُ أن يُقبل إليه، ولكن أبا عُبيدة رضي الله عنه عرف أنه إنما أراد

---

(١) حسن أيوب، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٢) محمد السيد الوكيل، مرجع سابق، ص٦٣٥.

(٣) محمد السيد الوكيل، مرجع سابق، ص٦٤٢.

(٤) المرجع السابق، ص٨٤.

استدعِائِه ليستخرجه من الوباء، فقال: يغفر الله لأمير المؤمنين، ثم كتب إليه يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إلي، وإني في جُندٍ من المسلمين لا أجدُ في نفسي رغبةً عنهُم، فلستُ أريد فِراقهُم حتى يقضي الله فيَّ وفيهِم أَمرهُ وقضائهُ، فحللني من دعوتك يا أمير المؤمنين، ودعني في جندي، فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس: يا أمير المؤمنين أماتَ أبو عبيدة قال: لا وكأنَّ قد كانْ[1].

تأثير العوامل الاجتماعية على التربية في عهد الفاروق رضي الله عنه:

١ . كان المجتمع في عهد الفاروق رضي الله عنه مجتمعاً متنامياً متمازجاً، يتكوّن من عدة فئات، ولغات، وثقافات، وعادات، وهو ما أدّى إلى التنوّع الثقافي والتربوي لاسيما التربية الاجتماعية، فالمجتمع الكبير تندمج فيه عادات وسلوكيات المجتمعات الصغيرة، تلك الفئات التي كان لها عادات قبلية، وحضارية، وذات مستويات تعليمية، مختلفة، فأوجدت كيان المجتمع القابل للتغيير والتطوير.

٢ . إن للعوامل (الجغرافية والثقافية والدينية، والسياسية والاقتصادية)؛ السابقة آثارها المختلفة على التربية الاجتماعية، وهي مجتمعة تؤطر وتُمهِّد للبيئة التربوية السليمة فنجاح تلك العوامل السابقة أدى لنجاح العامل الاجتماعي وهو الاكبر أثراً في التربية الاجتماعية، حيث تُتعبر كل تلك العوامل أُسساً لكيان المجتمع الناجح ومقومات إحداث التغيير فيه بالتربية والتعليم.

٣ . إن اصطباغ المجتمع ككل بالعدل والمساواة، أدى لانسجام العلاقات الاجتماعية بين أفراد وجماعات المجتمع، وتمازج أخلاقيات وسلوكيات الفئات المكوِّنة له، فيما يتّبع الاحكام الشرعية والسنة النبوية، فأوجد التآلف والترابط المتين بين فئات وأفراد المجتمع، وفق القيم الإسلامية، ومما ساهم في ذلك انتشار التعليم وتوفير متطلباته من حلقات الدرس بالمسجد، وحلقات التحفيظ للقرآن الكريم بالكتاتيب، ومنازل العلماء، وغيرها من التنظيمات التي اتبعها الخليفة عُمر رضي الله عنه وأرسى أسسها في الأمصار الإسلامية.

٤ . إن أسس المجتمع المتُعدِّد الثقافات، والعادات أدى للتحوّلات والتغييرات التي حدثت في المجتمع وأدت لتنوّع الخبرات لأفراده مما ساعدهم في التعامل مع المستجدات والمشكلات، وكوّنت لديهم القُدرة على التكيُّف مع الأحداث.

(١) الطبري، تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص٤٨٨.

خلاصة وتعقيب:

تناول الفصل الثاني العوامل المؤثرة في التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب ﵁ والتي تمثلت في العامل الجغرافي والديني والثقافي والسياسي والاجتماعي، وسوف تتناول الباحثة في الفصل الثالث التنشئة الاجتماعية للمرأة ومكانتها في القرآن والسنة.

* * * *

الفصل الثالث
التنشئة الاجتماعية للمرأة ومكانتها
في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولا: تعريف التربية لغة واصطلاحا.
ثانيا: مفهوم التربية الاجتماعية.
ثالثا: خصائص التربية الاجتماعية .
رابعا:. خصائص التربية الاجتماعية للمرأة.
خامسا: مفهوم التنشئة الاجتماعية.
سادسا :التنشئة الاجتماعية والتربية.
سابعا: أهداف التنشئة الاجتماعية للمرأة.
ثامنا: التنشئة والتربية الاجتماعية للمرأة قبل الإسلام.
تاسعا: التربية الاجتماعية للمرأة في ظل الإسلام.

تمهيد:

ذكر الحقُّ عزَّ وجلَّ لفظ (العِلْمْ) في كتابهِ العزيز تِسعاً وعشرينَ مرّةً دلالةً على أهميّة العِلمْ، وتبياناً وتوضيحاً لآثاره على الإنسان، وتسْخيرهِ ليُساعِد على حقِّ معرفةِ وعِبادة الله؛ والإفادة منه في عمَارة الأرض وخلافتِها، وهي غايةُ العِلمْ الأساسية، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم: ١٨.

(٢) سورة النساء: آية رقم: ١٦٢.

(٣) سورة الإسراء: آية رقم: ١٠٧.

(٤) سورة مريم: آية رقم: ٤٣.

(٥) سورة الحج: آية رقم: ٥٤.

وقال تعالى: ﴿... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٣].

شَهِدت التربية والتعليم في الخِلافة العُمرية اهتماماً واسعاً؛ حيث انتشرت دُورُ العِلمْ من كتاتيبٍ، ومساجدٍ، ومنازل العلماء، في كلّ أرجاء الدولة، وكان لعُمق النظرةِ وبُعد التفكير من عُمر رضي الله عنه أن يولي العملية التربويّة التعليميّة اهتماماً يواكب التوسُّع في رُقعة الدولة، وتجدُّد وتنامي العلوم والثقافات من الحضارات التي دخل أهلها في الإسلام، أو أصبحت ممالِكُها تحت رعاية المسلمين.

تلك التربية التي أسَّسها الفاروقُ رضي الله عنه على القِيَمْ الإسلاميّة السمِحة، والعقيدة الإسلامية الحقّة، لتحقيق أهداف الإسلام في بناء الإنسان المسُلِم الذي يمُارس ما يتعلّمُهُ؛ فيتحوَّل ذلك إلى سلوكٍ يمُارسُه في حياته فيُحقِّق سعادة الدارين ويكون نافِعاً لمجتُمعهِ ونفسهِ.

أولا: تعريف التربية لغة واصطلاحا:

أ- التربية لُغةً:

تحمل كلمة " التربية " في قواميس اللغة العربية دلالات ومعانٍ متعددة يشير معظمها إلى المضمونات التربوية المتعارف عليها عند العلماء والمتخصصين .

والأصول اللغوية لكلمة تربية كثيرة منها :

الأصل الأول: (رب – يربو) بمعنى زاد ونما، أي أنها تعني التنمية والزيادة، يقال: رباه: نماه، وربى فلاناً: غذاه ونشأه، وربى فلاناً: نمّى قُواهُ الجسدّية والعقليّة والخُلُقيّة[٤]. ومنه قوله تعالى: ﴿... وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[٥] أي زادت وانتفخت لما يتخللها من الماء والنبات[١].

(١) سورة العنكبوت: آية رقم: ٤٩.

(٢) سورة فاطر: آية رقم: ٢٨.

(٣) سورة المجادلة: آية رقم: ١١.

(٤) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر للنشر و التوزيع، ج٥، ١٤١٠هـ ، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٥) سورة الحج: لآية رقم: ٥.

الأصل الثاني: (رَبّى – يُربَي) على وزن خفى يخفي، ومعناها: نشأ وترعرع، يقول: ربوت في حجره، أي نشأت فيه.

وعليه قول ابن الإعرابي :

فمن يك سائلا عني فإني		بمكة منزلي وبها ربيت

ومن هنا فإن التربية تعني التنشئة والرعاية.

الأصلُ الثالث: ربَّ يرُبَّ، بوزن: مَدّ يمُدَّ بمعنى أصلحه، وتولّى أمرهُ، وساسَهُ وقام عليه ورعاهُ، ومنه ربيت القوم أي سستهم، والعرب تقول: لأن يربني فلان أحب إلي من أن يربني فلان، بمعنى أن يكون ربا فوقي وسيداً يملكني[٢].

ويفهم من ذلك أن التربية بمعنى السياسة، وكان فلاسفة العرب يسمون هذا الفن سياسة كما هو معروف عند ابن سينا التربية بمعنى السياسة ففي ذلك مقولة " سياسة الرجل أهله وولده "[٣] ومن هنا جاءت التربية بمعنى السياسة.

وخلاصة القول أن التربية في المعاجم اللغوية تعني الزيادة والنماء والنشأة والرعاية السياسية.

ب– التربية اصطلاحاً:

تتعدد تعريفات التربية بتعدد المتناولين لها، لذا تعرضت الباحثة إلى بعض التعريفات التي تخدم موضوع الدراسة، ومنها:

تعرف التربية بأنها " عملية تشكيل وإعداد أفراد في مجتمع معين، في زمان ومكان معينين، حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشئون أفراد فيها، ومع البيئة المادية أيضا"[٤].

وتعرف أيضا " بأنها عملية تنمية الشخصية الإنسانية في شتى جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية"[٥].

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ط١، اسطنبول، المكتبة الإسلامية، (د.ت)، ج٣، ص ٣٢٦.

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، ج٥، ص٩٦.

(٣) طه مصطفى شومان، التربية الإسلامية، طنطا، مطبعة الحضارة، ١٩٩٩م، ص١٥.

(٤) محمد لبيب النجيحي، مرجع سابق، ص ١٠.

(٥) مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون، فصول في اجتماعيات التربية، الرياض، مكتبة الرشد، ط٦، ١٤٢٨هـ ، ص٤٢.

ويقصد بالتربية " إعداد الفرد ليحيا حياة كاملة في كل جوانب حياته المختلفة، الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية، تربية متكاملة متوازنة "[1].

كما تعرف التربية بأنها " عملية تهدف إلى مساعدة الفرد على اكتساب أنماط السلوك المتوقع منه ممارستها في المواقف الحياتية المختلفة، بحيث يصبح قادراً على تحقيق التكيف المثمر مع نفسه، ومع بيئته الاجتماعية والثقافية والطبيعية تكيفاً يعود عليه وعلى مجتمعه بالسعادة والفائدة"[2].

والتربية هي " عملية تسعى إلى تنمية شخصية متكاملة، ومتزنة، قادرة على اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات والأنماط السلوكية، وقادرة على التعامل مع البيئة المادية والاجتماعية في إطار العصر وثقافة المجتمع[3].

وبمراجعة التعريفات السابقة من أدبيات التربية، نجد أن التربية عموماً ترتكز على عدة حقائق ومفاهيم منها:

١ . أن التربية عملية اجتماعيّة يؤدي المجتمع المحيط دوراً كبيراً في تحديد أنماطِها ووسائِلها وغاياتِها، وبذلك فإن التربية عملية تكيُّف الفرد مع المجُتمع وتطبيعه وفق المنظومة الاجتماعيّة قدر الإمكان.

٢ . تقوم التنشئة الاجتماعية بإكتساب القِيَم والتوجُّهاتِ للفردِ، وتغرسُ فيه الولاءَ لقِيَم الجماعةِ ومعاييرها، والتنشئةُ الاجتماعيّةُ عمليّةُ تشكيلٍ وتعديلٍ لسلوك الفردِ وفِقَ أُسُسِ الجماعةِ التي تُعِدّهُ؛ فهي عمليّةٌ تربويّةٌ.

٣ . التربية عملية يتعلُّم منها الفرد كيف يتعامل مع الحياة ويتفاعل مع التغيّرات التي تمرُّ به، كما تُعِدُّ التربية الأساسية الإنسان ليواجه أخطار (الجهل، المرض، والفقر).

٤ . التربية عملية تشمل النفسَ والروحَ والجسدَ والعقلَ فهي عملية شاملة.

٥ . التربية عملية اجتماعية هادفة وشاملة ومستمرة.

---

(١) محمد عبد السلام العجمي وآخرون، تربية الطفل في الإسلام " النظرية والتطبيق"، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ ، ص٩.

(٢) بدرية صالح عبد الرحمن الميمان، نحو تأصيل إسلامي لمفهوم التربية وأهدافها، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ ، ص ٤٨٩.

(٣) محمد شحات خطيب وآخرون، أصول التربية الإسلامية، الرياض، ط٣، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ ، ص ٣٥-٣٦.

ثانيا: مفهوم التربية الاجتماعية:

تُعد التربية عِلماً كونها حقائِق مُنظَّمة قائِمة على التجارُب المتُعدِّدة ليُصبح الإنسان عضواً صالحاً في المجتمع، وأن الهدف العامَّ للعملية التربويّة هو تغييرُ الفرد بالنموِّ وتطوير سلوكِه ليُسهِم في تغيير وتطوير مجتمعه، وتتخِذ أنماطِ سلوكِهِ في المجتمع مساراً وفِق مجموعة قِيَمْ يخلقها الإطار المرجعي العامّ للمجتمع المتمثل بنوع الثقافة السائدة فيه، وبما أن الفرد جزءٌ من المجتمع؛ لذا فإن صلاحِهِ من صلاحِ مجتمعهِ؛ لذلك عُني المنهج التربوي في القرآن الكريم والسُنّة النبويّة، بالتربية الاجتماعيّة، وقد طبّقها الصحابة ﷺ، وتميّزَ عهدُ الخليفة عُمر بن الخطاب ﷺ باتخاذها منهجاً مُجتمعياً طبّق التربية الاجتماعية بأسمى صورها وفق القرآن والسنة النبوية.

فالتربية الاجتماعية: هي (تنشِئَةُ الإنسان وإصلاحِهِ شيئَاً فشيئَاً بالتدرُّج في تشكيل الشخصيّة السويّة المتُكامِلة في جميع جوانِبها الروحيّة والعقليّة والوجِدانيّة والخُلُقيّة والاجتماعِيّة والجِسميّة؛ فهي تنشِئة الإنسان وإصلاحِهِ شيئاً فشيئاً بالتدرُّج في تشكيل علاقتِه وتفاعلِه مع المجتمع الذي يحيط به)[1].

وهي عملية التكيُّف أو التفاعُل بين الفرد وبيئتِه التي يعيش فيها، وهي عمليّة تضُمُّ الأَفعالَ والتأثيرات المختلِفة التي تستهدِف نموّ الفردِ في جميع جوانِب شخصيّتهِ، وتسير به نحو كمال وظائفِه عن طريق التكيُّف مع ما يُحيطُ به، ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائِف من أنماطِ سلوكٍ وقُدراتٍ، وهي العملُ المنُسّق المقصود الهادِف إلى نقلِ المعرفةِ وخَلقِ القابليّاتِ وتكوين الإنسان والسعيُ بِه في طريق الكمالِ من جميع النواحي، وعلى مدى الحياة[2].

إن مفهوم (التربية الاجتماعية) لا يزالُ مُتجدِّداً غيرَ محُدَّدِ المعالِم سواءً في كتابات عُلماء الاجتماع أو على مستوى التطبيق، فيرى البعضُ أنها عمليّة تُشيرُ إلى برامِج الرعايةِ الاجتماعيّةِ التي تحُقّق عن طريقها التشريعاتُ الحكوميّةُ، والمتمثِّلة بتوفير التعليم والمسكنِ الملائِم والعملِ المنُاسِب

(١) إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، التربية، ط١، القاهرة، دار القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٣٠-٣١.

(٢) عبد الله الرشدان، المدخل إلى التربية والتعليم، عمان، دار الوفاء، ٢٠٠٨م، ص١٣.

والدخلِ الذي يوفِّر احتياجاتِ الأفرادِ والتأمين الصحيّ، والترويح المجُدِي، وتحقيق تكافُؤ الفُرصِ والانِتفاعِ بالخدماتِ الاجتماعيّةِ المُختلِفةِ...الخ(١).

ثالثا: خصائص التربية الاجتماعية:

لما كانت التربية الاجتماعية ممثلة للجانب التطبيقي للعملية التربوية، وهي في ذات الوقت تُعد الصياغة والترجمة للأهداف التربوية، عندئذ اتسمت بالعديد من الخصائص والتي من أهمها:

١ – النسبية:

من المعلوم سلفاً أن التربية هي وعاء المجتمع، والتربية الاجتماعية تمثل محتوي التربية، ولهذا تناسب كل مسلم، وتتعامل معه كل حسب قدراته العقلية، والتربية الاجتماعية المستخلصة من الحوار النبوي تتسم بالنسبية والتمايز من مجتمع لمجتمع(٢).

٢– التنوع:

تعد الشمولية أهم ما يميز التربية الإسلامية، فهي تهتم بجميع جوانب الفرد الجسمية، والعقلية والروحية، والفكرية، والأخلاقية، والمهنية، والانفعالية وغيرها، وهي تشمل جميع فئات المجتمع من حيث إقرار مبدأ المساواة بين جميع أفراد الأمة الإسلامية(٣) لذا يقتضي الإعداد للشخصية المسلمة أن تتسم المضامين التربوية المستقاة من الحوار النبوي بالتنوع في إطار التكامل.

٣– الواقعية:

اتسمت التربية الإسلامية بسمة الواقعية في توافقها مع الفطرة البشرية والقدرات الإنسانية بعيداً عن الخيال والمثاليات المجردة حيث إنها تراعي الواقع الثقافي والاجتماعي إضافة إلى انطلاقها من المقاصد الشرعية(٤) ولذلك فالتربية الاجتماعية في القصص تمثل المحرك لتقدم المجتمع والفاعل في حل مشكلاته .

٤– الاستمرارية:

---

(٣) عطية محمد شعبان، فصول في أصول التربية، الأصول السياسية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة المنوفية،كلية التربية، ٢٠٠٦م، ص١٣.

(١) خالد محمد المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٢٨.

(٢) محمد عبد السلام العجمي، التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات، مرجع سابق، ص ٤٧–٤٨.

(٣) محمد عبد السلام العجمي، التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات، مرجع سابق، ص٥٢.

اتسمت المضامين التربوية المشتقة من الحوار النبوي الشريف بالتواصل والاستمرارية، فهذه المضامين التربوية متجددة تؤكد التواصل والاستمرار والاستزادة مهما اختلف الزمان، كما يُظهر أهميتها الرسول ﷺ حيث أنه القدوة والمثل الأعلى للأمة الإسلامية.

رابعا: خصائص التربية الاجتماعية للمرأة[1]:

التربية أساسُ كلِّ تقدُّمٍ وصلاحٍ، وعنوان كلُّ تغييرٍ ونهضةٍ، وهي الجُهد الذي يقوم به المربّون في مجتمع ما لإنشاء الأجيال القادِمَة على أساس نظريّة الحياة التي يؤمنون بها، فإذا كانت حياتهم مادّية كانت تربيتهُم مادِيّة، وإذا كانت حياتهم فلسفيّة روحيّة كانت تربيتهُم من جِنس نظريّتهِم[2].

والتربية لا تختلف في وعائها الكُلّي من جنسٍ لآخر، إلا أنها تحترم وتُراعي خصوصيات المرأة عن الرجل، فالمرأة لا تختلف من حيث التكوين الفِكري عن الرجل، إلا أن لها خصائصها التي تميّزها عن الرجل، وليس أدرى بالمرأة من خالِقها بها، فهو الذي خَلقَها في أحسنِ تَقويمٍ، ووضع لها الخصوصيات التي تساعدها في أداء دورها في الحياة، وسنّ لها السُنن وشَرع لها الأَحكامْ، ووضع العِلم أَمامها كما وضُع للرجُل فلم يُفرّق بينها وبين الرجل في حَقّ التعلُّمِ، لكنّ خصوصياتها تضعَها عند أُطر التربية والتعليم المتُعلِّقة بتلك الخصوصيات.

ولأن الدين من عند خالق الكون والحياة؛ فقد اكتملت فيه عناصِرُ المادّية والروحيّة، بلا إغراقٍ أو تطرُّفٍ لأحدِ الجوانِبِ على الآخَر، وهو تربيةٌ شامِلةٌ متوازنِةٌ؛ تجمعُ بين الروحِ والمادةِ، بين الدُنيا والآخِرة، بين السلوكيّات الماديّة والقِيم الروحيّة.

والتربية الشامِلة تَتضمَّنُ:

١. التربية المتوازنِة؛ الجامِعة بين فضائل المادّية ومحاسِن الروحانية.

٢. التربية الواقِعيّة؛ التي تلامس الحياة وتخاطب الإنسان وتتجاوب مع فطرته.

٣. التربية العمليّة؛ التي تقارن العمل مع القول، والسلوك مع النظرية.

٤. التربية المستَمِرّة؛ في مناحي الحياة، وظروف الإنسان، وليست مقتصرة على مكان أو زمان معين.

٥. التربية القِيَميّة؛ التي تحوي مفاهيم الخير والعَدلِ والمساواةِ، لا مفاهيم التسلُّط والفساد.

---

(١) أحمد السيسي، مرجع سابق، ص٣٦.

(٢) إبراهيم الدعيلج، مرجع سابق، ص ٤٠.

خصائص التربية الناجحة[1]:

لا يمكن أن تكون التربية ناجِحة إلا إذا كانت شامِلة، ولا تكون شامِلة إلا إذا تمتّعت بخصائصٍ، منها:

١. ربَانيّة المنهَج؛ إذ أن المناهج البشريّة خاضِعة للخَطأ والزَلل، وعُرضةً للانتقاداتِ، كونها صادِرة عن إنسان مُتأثِّر ببيئَة مُعيّنة، فتبقى مناهِجُهُ ضِمن إطار بيئَتِه، أما المنهجُ الربّانيّ فهو عامٌّ لكلّ البَشر، على اختلاف ألوانِهم وألسنتِهم، وتفاوتِ طِباعِهم، وتعدُّد آرائِهم.

٢. إنسانية النزعة؛ ليست مُقتصرة على شعبٍ من الشعوبِ، أو أُمّةٍ من الأُمم، أو تخدم مصالح جماعة معينة أو مجتمع بمفرده، فكلما كانت التربية إنسانيّة كان نفعُها أعمُّ وأشملُ.

٣. عملية التطبيق؛ غير مغرقة بالخيالات الفارغة، والمستحيلة ماديّاً وعقلياً، بل هي تربية قابِلة للعمل والتطبيق.

٤. ذاتية المنُطلق؛ نابِعة من الشعور بالنفسِ والآخرين، لا تحتاج إلى رقابةٍ ماديّةٍ محسوسةٍ، فرقابةُ صاحب المنهج؛ وهو الله المربّي ربّ العرش العظيم؛ كافيةٌ ومُغنِيَةٌ عن كلِّ رقابةٍ ماديةٍ مهما كانت دقتها عالية.

٥. اجتماعية المحتوى؛ ليس فيها من الأنانية القاتِلة، ولا الأثَرة المُهلِكَة، بل هي تربيةُ التعاونِ والتكامُل، وتربية التكاتُفِ والتكافُلِ.

وغاية التربية المنشودة: إيجاد جيلٍ من الأُمّهاتِ يحمل الصفات الآتية: (العِلمُ النافِع، والعملُ الصالِح، والخُلُق القويم (والطريق إلى ذلك تهذيبُ النفوسِ، وتثقيفِ العقولِ، وبناءِ الأُممِ، فالتربية بمجملها: (الإنسان في جوانبه الجسمية، العقلية، العلمية، اللغوية، الوجدانية، الاجتماعية، الدينية، توجيهه نحو الصلاح، وتوجيهه للكمال).

الاهتمام بحامل التربية[2]: إن تقدم المجتمعات ونجاحها من نجاح التربية فيها، ومن الأمور التي اجتمع عليها المربون إقرارهم بأهمية التربية بوصفها عامِلاً رئيساً في توجيه الأفراد نحو أهدافِ المجتمعاتِ، ويجمع المربّون والمصلحون والحكماء على أن البيت والأسرة هما محضن التربية

---

(٣) جورج شهلا وآخرون، مرجع سابق، ص٤١.

(١) جون وهانسون، وكول، التربية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي للدول النامية، تعريب: أ. د. محمد لبيب النجد، دمشق، دار القلم، ١٤٢٧هـ، ص٢٣.

الأول؛ فإذا كان المحضن واعياً لدوره مقدِّراً لمسؤوليته استقام الجيل ونما، وإن كان المحضن مُستهتراً بمسؤوليتِه جاهِلاً دوره، ضاع الجيلُ وفسَدت الأُسرة.

والأسرة هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة والتربية الاجتماعية، وهي التي تغرس لدى الطفل المعايير التي يحكُم من خِلالها على ما يتلقّاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يغدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرةً من خلال ما تلقّاه في البيت من تربية، ويختار زملاءهُ في المدرسة من خلال ما أنشَّأته عليه أُسرته، ويقيِّم ما يسمعُ وما يرى من مواقِف تقابِله في الحياة، من خلال ما غرسته لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأُسرة وأهميّتها وخطرها في الميدان التربوي.

والإنسان يولد ولادتان: ولادة عضوية جسدية، وولادة تربويّة اجتماعيّة، فإذا لم يكن بمقدور المجتمع التحكم بولادتِه الطبيعية، فإنه قادر على التحكم بولادته الاجتماعية، وهي الأهم.

إن تربية المرأة تعني تربية المجتمع بأكملِه حيث أن لها دورها في التعبئة الشامِلة من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية خاصة فيما يتعلّق بالمسائل التنفيذية مثل: (حملات التوعية من أجل الادخار، ورفع الوعي الغذائي، ورعاية الأطفال، والتزام الأمهات بقواعد الصحة العامة، وتحسين مستوى الخدمة في جميع مراحل التعليم، انتظام التلاميذ في الدراسة).

وما أجمل قول معروف الرصافي[1]:

ولم أرى للخلائق من محلٍ	يُهذبها كحُضنِ الأُمّهاتِ
فحُضنُ الأُمِّ مَدرسةٌ تسامَتْ	بتربيةِ البنينَ أو البناتِ
وأخلاقُ الوليدِ تُقاس حُسناً	بأخلاقِ النساءِ الوالِداتِ
وليس ربيبَ عاليةِ المزَايا	كمثلِ ربيبِ سافِلةِ الصِفاتِ
وليس النَبتُ ينَبُتُ في جِنانٍ	كمِثلِ النَبتِ ينَبُتُ في الفَلاةِ

عمومية التوجيه بالعلم والتربية لكافة الناس:

إن المُتدبّر لآيات القرآن الكريم يجد أن باب العلم مفتوحٌ للجميع ذكرٌ وأُنثى، ولكن خصوصية المرأة وما ورد بها من تشريعات، وما أوضحته السُنّة الشريفة من أحكام، وضعت أُطُراً لتعليم وتربية وتنشئة المرأة، فليس الذكر كالأنثى، ولكلٍ منهم حقوقه وعلى كلٍ منهم واجباته، وما أجمل أن يلتزم كلٌ منهما بما هو له أهلٌ، وأن يؤدي كل منهما ما عليه من واجبات.

---

(١) الشاعر العراقي، معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي، ١٣٦٤هـ، الأبيات من قصيدة (هي الأخلاق تنبتُ كالنبات).

إن التربية تؤدي دوراً فاعِلاً في التنشئة الاجتماعية كونها تهدف لتشكيل شخصيّة الفرد لذلك فهي تستعين بالمبادئ والأسس والقوانين التي تُسهم في التنشئة، وتتعاون مع عِلم الاجتماع وعِلم النفس وعلومِ الإنسان لتحقيق الأهداف المنشودة؛ فالتربية والتنشئة عمليتان متلازمتان، يتم بهما تشكيل الفرد في مجتمعه، في زمانٍ ومكانٍ مُعيّنين، وإعداد الأفراد ليتمكنوا من اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة، والتي تُيسِّر لهم التعامُل مع البيئة الماديّة والبيئة الاجتماعية التي ينشأون فيها[1].

إن مُستقبل المجتمع المُسلِم مبنيٌّ على أهدافِ التربية الإسلاميّة في مؤسساتِه التعليميّة والتي تهتم بالتربية الفعليّة والتربية الإيمانيّة والتربية الجسديّة والتربية الاجتماعيّة والتربية الخُلُقيّة والتربية النفسيّة بصورةٍ متوازنةٍ، وهي أهدافٌ مُخطّطٌ لها وتنبثق عن منهجٍ يحُقّق هذه الأهداف المرغوبة.

والتربية الإسلامية هي الأساس المتين لحضارة المسلمين، حيثُ تتفِق مُثُلها مع الاتجاهات الحديثة للتربية والتي تتحدّث عن جميع جوانِبها خاصّة بعد الاكتشافات الجديدة التي ساعدت على اكتشاف جوانِب نموّ الفرد العقليّة والجسميّة والخُلُقيّة والاجتماعيّة، ومع ذلك؛ نجد أن المادة العِلميّة لعناصِر المنهَج في المؤسسات التعليمية العربية تنطلِق من مُنطلقات أصحابِ المبادئِ والأفكارِ من غير المسلمين، مع أننا نعرف أن للمُسلمين منهجٌ له مفهومٌ كامِلٌ وشامِلٌ للحياة من جميع جوانِبها، وما فيها من مبادئ وقِيم وأفكار وخِبرات ومعلوماتٍ بناءة؛ فالمنهج يجب أن يكون (مُعالجة شاملة للكائن البشري كله، بحيث لا يُغفِل منه شيئاً (جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض)[2].

وإنه من واجب المربّين– ذكوراً وإناثاً– في ميدان التربية والتعليم أن يعملوا جاهدين لإعداد جيلٍ مؤمن بالله قادر على تحمُّل الأمانة ومواصلة العطاء بكلِّ إخلاصٍ واقتدارٍ، وإن تربية وتعليم الأنثى أكبر أُثراً في المجتمع من تربية وتعليم الذكر، فإن تربية رجلاً، لا تزيد عن تربية فردٍ أو أُسرة، ولكن تربية وتعليم الأنثى تعني تربية وتعليم مجتمعٍ وأُمّة.

خامساً : مفهوم التنشئة الاجتماعية:

(١) منير المرسي سرحان، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢) أحمد محمد جمال، نحو تربية إسلامية، ط٣، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤٠٧هـ، ص٤٢.

يقصد بها توجيه الفرد والإشراف على سلوكه، وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها، وتعويده على الأخذ بعاداتها وتقاليدها وأعرافها وسنن حياتها والاستجابه للمؤثرات الخاصة بها، والخضوع لمعاييرها وقيمها، والرضا بأحكامها، وتطبَّعه بطباعها، وتمثله بسلوكها العام وما توارثته وأدخلته إلى ثقافتها الأصلية من الثقافات الأخرى وأصبح من عمومياتها الثقافية، أي أن الفرد يتعلم التكيف مع متطلبات جماعته أو مجتمعه مع أقل قدر من الصراع الداخلي والاحتكاك الخارجي[١].

وذلك من خلال استجابة الفرد الحسية الحركية في اتصالاته بالبيئة وتكيفه معها بحركات نسبية وملاحظات بصرية وتجريب وتوجيه وإرشاد. وكذلك من خلال التجاوب مع أفراد أسرته وتعلم عاداتهم المألوفة وتحمل بعض المسؤوليات التي يمكن أن تسند إليه.

وتؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية عوامل عديدة، منها: الطبقة الاجتماعية، والدين أو المعتقد أو المبدأ، والبيئة، والنظام السياسي، والوضع الاقتصادي، والمستوى التعليمي، بالاضافة إلى طبيعة الاتصال مع فئات المجتمع الأخرى مثل: أصدقاء العائلة، وأصدقاء المدرسة، وأصدقاء اللعب، والعمل[٢].

كما تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها العملية التي تمكن الفرد من التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية. ويتم اعتراف الجماعة بهذا الفرد ويصبح متعاوناً معها وعضواً عاملاً فيها[٣].

كما تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها العملية التي تمكن الفرد من التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية. ويتم اعتراف الجماعة بهذا الفرد ويصبح متعاوناً معها وعضواً عاملاً فيها[٤].

كما تعرف بأنها العملية التي يكتسب الطفل بها الحساسية للميزات الاجتماعية كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة والتزاماتها وتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين وأن يسلك مثلهم، وتحتل العادات والتقاليد مكان الصدارة في التعليم[٥].

سادسا: التنشئة الاجتماعية والتربية:

---

(١) فايز مراد حسنين دندش، علم الاجتماع التربوي بين التأليف والتدريس، ط١، مصر، الإسكندرية، دار الوفاء، ٢٠٠٢م، ص٤٦.

(٢) وائل عبد الرحمن التل وآخرون، أصول التربية، ط٢، عمان، دار الحامد، ١٤٢٨هـ، ص ٧٨.

(٣) عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربوي، ط١، الأردن، عمان، دار عمار، ١٩٨٤، ص ٤٣.

(٤) السيد حنفي عوض، علم الاجتماع التربوي، ط٤، الإسكندرية، المكتب العلمي، ١٩٩٨م، ص٩٩.

(٥) محمد علي محمد المرصفي، مرجع سابق، ص٨٥ .

تؤدي التربية دوراً فاعلاً في عملية التنشئة الاجتماعية كونها تهدف إلى تشكيل شخصية الفرد والانتقال به من كائن بيولوجي إلى فرد له شخصيته المميزة. لذلك فهي تستعين بالمبادئ والأسس والقوانين التي تسهم في هذا الانتقال وتتعاون مع علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الإنسان لتحقيق الأهداف المنشودة، فالتربية بمعناها الواسع هي العملية التي يتم بها تشكيل الأفراد في مجتمع معين، وفي زمان ومكان معينين، وإعدادهم لكي يتمكنوا من اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة، والتي تيسر لهم التعامل مع البيئة المادية ومع البيئة الاجتماعية التي ينشأون فيها .

هذه العملية في أساسها عملية التنشئة الاجتماعية، وعملية التنشئة الاجتماعية هذه تتضمن عمليات أخرى عديدة ومتنوعة كلها ذات مغزى تربوي مهم وتختلف في درجة بساطتها وتعقيدها تبعاً لدرجة بساطة المجتمع وتعقيده، وهذه العمليات هي:-

١. التدريبات الأساسية لضبط السلوك وضبط أساليب إشباع الحاجات وفقاً للتحديد الاجتماعي؛ فقد أشار **kilpatrc** إلى أن الطفل في عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب من أسرته القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته، كما يكتسب اللغة والعادات والمعاني المرتبطة بأساليب إشباع رغباته وحاجاته، ثم تتسع دائرة تعامله مع الغير وتزداد معها رغباتهاومطالبه، وتتعدى نطاقها البيولوجي إلى نطاقها النفسي والاجتماعي، حيث يكتسب مزيداً من العادات السلوكية والمعاني والرموز والاتجاهات والقيم، كما تكتسب مصطلحات سلوكه معاني جديدة يدركها في استجابات الآخرين نحوه، ويزداد اندماجه في الجوّ الثقافي للمجتمع؛ ويزداد تجاوبه مع التحديد الاجتماعي لأساليب إشباع حاجاته ومطالبه البيولوجية والنفسية والاجتماعية، ويتعلم الأساليب الخاصة بإشباع حاجاته للحب والانتماء الجماعي والتقدير والحنان والتعاطف وتقدير رأي الغير(١).

٢. اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه: يكتسب الفرد نتيجة اشتراكه في نشاطات المجتمع المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه، وهي تنبثق من أهداف المجتمع وقيمه ونظامه الثقافي وحتى يحقق المجتمع هذه الأهداف فإنه يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الأفراد، ويضع المعايير الاجتماعية التي تعينهم على انتقاء استجاباتهم للمثيرات في المواقف الاجتماعية، وبالتالي يعينهم على التكيف مع المجتمع. وحين يتشرب الفرد القيم والاتجاهات

---

(١) عبد الله محمد عبد الرحمن، علم اجتماع التربية الحديث، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص١١٨.

والمعايير فإنه يشكل منها إطاره المرجعي، وتكون متفقه مع الإطار المرجعي للجماعة التي نما بينها، ويستعين بها لأهميتها بالنسبة لوجوده ولانتمائه إلى جماعته[1].

٣. تعلم الأدوار الاجتماعية: يقوم المجتمع على تركيب اجتماعي أساسي لبقائه واستمراره، ولتحقيق رغبات أفراده وجماعاته. وهو يتخذ لذلك تنظيماً خاصاً للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها الأفراد والجماعات ويمارسونها، وتختلف باختلاف السن والجنس والمهنة، كما تختلف من مجتمع لآخر باختلاف النظم الثقافية السائدة فيه[2].

العلاقة بين التربية والتنشِئة[3]:

إن العلاقة بين التربية والتنشئة علاقة تلازم، فالتربية جسدٌ، والتنشئة هيكله، والتعليمُ روحه، فالتنشئة جزء من التربية، والتربية عامة شاملة، ولا يمكن الفصل بينهما بحالٍ، من الأحوال أي أن التنشئة تسبق التعلم في التربية، وإذا كانت التربية أداة التغيير، والتعليم أداة البناء، فكلاهما يسعى للمستقبل الأفضل، والتعليم جزء ووسيلة من أجزاء ووسائل التربية، إذ أن مدلول التعليم موضوع معين، أما التربية فمدلولها شامل عام، وتُكمِلُ التنشئة مسار الفرد في الحياة فتبني شخصيته وتمنحه ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه.

والتنشئة والتعليم من أفرُع التربية، فالتعليم يهدف لتحصيل المعرفة، أو التدرُّب على مهارة، أو حِفظ نصٍّ، أو الاطلاع على قانونٍ رياضيٍّ أو طبيعيٍّ، والتنشئة مُستمرة مع التربية، وكلُّها معاً تهدف إلى:

١. تربية الضمير والوجدان، وتنمية الإرادة الحرة الواعية، وتنمية الإحساس بالذوق والجمال في الكون.

٢. النهوض بالقيم الإنسانية، وتعديل أنماط السلوك البشري.

٣. إكساب الفرد شخصيته الإنسانية وثقافة مجتمعه، وتنشئته وتعليمه وتربيته ليكون إنساناً صالِحاً مُصلِحاً، يستطيع التكيّف مع المجتمع والبيئة، ويؤدي واجبه بعبادة الله تعالى، وإعمار الأرض.

٤. أن لا تتضارب أهداف التربية والتعليم والتنشئة مع بعضها بعضاً بل يجب أن تتكامل وتتناسق.

---

(٢) سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م، ص٩١.

(١) منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، ط٩، مصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٧م، ص٦٥.

(٢) أحمد السيسي، مرجع سابق، ص٣٣.

سمات التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية تتميز بكونها عمليات متداخلة، ومستمرة، فالطفل الصغير بالرغم من أنه يعتمد على الآخرين، إلا أنه كذلك لا يكون مقيداً في انفعالاته، كما أنه يكون غير اجتماعي على الإطلاق ودائماً هو عاجز عن استخدام ممتلكاته، وهو ينشد الإشباع السريع، ليحقق درجة معينة من الرضا، حتى إذا شب تكونت لديه درجات معينة من الحب والكراهية، والرغبة وعدمها... وهكذا حتى يتخذ له مكاناً في المجتمع الذي ينتسب إليه.

والحقيقة هي أن سمات التنشئة الاجتماعية متداخلة، ولا يمكن فصلها لأن الأدوار التي تتم فيها التنشئة الاجتماعية تحتم هذا التداخل في السمات[1].

ومن تلك السمات:

١. التنشئة الاجتماعية ليست عملية فردية تماماً:

لأنها تفاعل يتم بين العوامل البيو لوجيه والاجتماعية التي تكون الفرد، إذ بدون البيولوجي لا يتحقق السلوك، كما أن هذا السلوك لا يتصف بالصفة الاجتماعية، من غير وجود أشخاص آخرين يتفاعل معهم هذا الفرد البيولوجي؛ من هنا بات لزاماً لكي يتحقق السلوك الاجتماعي من توافر الظروف البيولوجية والاجتماعية.

٢. التنشئة الاجتماعية ليست عملية سيكولوجية تماماً.

٣.التنشئة عملية تربوية تقوم على اسس نفسية اجتماعية متفاعلة تتم بصورة شعورية ولا شعورية،فهي عملية تربوية ،لأنها تتضمن تعليما يقوم به الكبار وتعلم يكتسبه الصغار . فالراشدون يقدمون لأطفالهم ما لديهم من خبرات وعادات ولغة وانماط سلوكية ومعارف وحضارة والتعلم يقتضي التغيير والاكتساب لكل ما يناله الفرد من خبرات ومعارف[2].

٤. التنشئة التربوية تقوم على أسس نفسية أصلية لأنها تستغل ما يتميز به الطفل الإنساني من سمات فطرية في مرونة ومطاوعة وقابلية للتشكل والصياغة كما تستغل ما لدى الطفل من دوافع إنسانية نشيطة في محبة التقليد للآخرين والسعادة بالمشاركة الوجدانية في النشاط الاجتماعي المشترك وقابليته للإيحاء ثم أن عملية التنشئة تقوم في إطار اجتماعي متعاون يبدأ في الخلية

(١) عبد الحميد محمد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ط٢، جدة، دار الشروق، ١٤٠٩هـ ، ص ٩٧.

(٢) صالح محمد أبو جادو، علم النفس التربوي، ط٣ عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٣م، ص ٥٥.

الاجتماعية الأولية التي تشمل الوالدين أو من يقوم مقامهما. ثم أفراد الأسرة والأهل ثم أعضاء المدرسة وأنظمتها ومناهجها. ثم المجتمع العريض وما يتضمنه من وسائل إعلامية وإعلانية وتدريبية[١].

لذا فإن التنشئة عملية تربوية نفسية تعليمية وهي أيضا عملية تعليم اجتماعي. وهذه العملية لا تقتصر على مرحلة المهد والطفولة في حياة الإنسان بل إنها تستمر في مراحل الرشد والكهولة. إنها تلازم الإنسان ما دام حيا ذكيا يتفاعل مع مجتمعه وتطور عاداته. ويتعلم كل نافع ويعدل كل سلوك غير ملائم ويكتسب عادات سلوكية مفيدة.

فالتنشئة عملية ديناميكية تفاعلية دائمة تسعى للتغيير وللانسجام مع أفراد الجماعة ولتحقيق أهدافها وإشباع حاجاتها .

التفسير العلمي للتنشئة وعواملها :

التنشئة لعلها أهم العمليات الحيوية التي يعيشها الفرد الإنساني في تكوينه المتطور النامي جسميا وإدراكيا وانفعاليا وخلقيا وسلوكيا والتفسير العلمي الذي يبين لنا أهمية هذه العملية ويقدم لنا آليتها وفعاليتها هو المبدأ النفسي الحيوي القائل :

" أن الفرد البشري عند ولادته يمتاز عن غيره من الكائنات الحية بما يحمله من مواهب وراثية فطرية، هي التي أصبح بها سيد الكائنات وهذه المواهب رغم أنها كامنة اوائل حياته فانها تنتظر النضوج والتوجيه والارشاد، وتلك هي عملية التنشئة في جوهرها التي تساعد الوليد الإنساني ليتحول بالتدرج من مجرد كائن حي إلى شخصية إنسانية تعيش عضوا في جماعة متفاعلة "[٢].

ولو فرضنا أن وليدا بشريا لم تتيسرله تلك التنشئة الإنسانية ممن حوله من بني الإنسان فانه يفقد إنسانيته وشخصيتة. وقد يفقد حياته أيضا...

والعوامل هي عشرة تلخص الخصائص النفسية للوليد الإنساني[٣]:

١ . العجز الفردي في كل مظاهره عضويا وإدراكيا. وهذا العجز يدفع الوليد لتقبل ما يقدمه له من هو أقوى منه من الكبار الراشدين والراشدات .

---

(١) شفيق فلاح حسان، أساسيات علم النفس التطوري، بيروت، دار الجبل، ١٩٨٩م، ص٧٠.

(٢) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط٩، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث، ١٩٨٥م، ص ٨٩.

(٣) أحمد علي الفنيش، الأسس النفسية للتربية، طرابلس، الدار العربية للكتب، ١٩٨٨م، ص ٥٦.

٢. المرونة التكوينة المطاوعة لكل تشكيل وصياغة وتوجيه.

٣. طفولة إنسانية طويلة تدوم سنوات بينما نجد ان طفولة بعض الكائنات الحية تدوم اشهرا وبعضها أياما.. وبعضها ساعات معدودات. ولعلها لا تدوم إلا دقائق فقط. وطفولة الوليد الإنساني الطويلة تساعده على امتصاص هادئ لما حوله من عناصر البيئة والمجتمع.

٤. ضرورة الحياة الاجتماعية من حول الوليد.. فلو ترك الوليد وحيداً بعد ولادته فانه لا يستطيع حماية نفسه ولا إطعامها ويكون مآله الموت وينبغي ان تكون الحياة الاجتماعية من حوله إنسانية لتساعده على تفتح مواهبه وقدراته الإنسانية.

٥. الذكاء العام الذي يتميز به الوليد الإنساني في محاولته لإدراك ما حوله.. وفي تقبل ما يقدم له.. وفي محاولته التكيف العضوي والنفسي لما حوله من مؤثرات ومواقف.

٦. ما لدى الوليد من دوافع اجتماعية فطرية أصيلة في قدرته على التآلف والانسجام وفي رغبته بالمشاركة الوجدانية وقبول الإيحاء والسعي لاكتساب رضاء جماعته.

٧. قابلية الإنسان للتعلم واكتساب المعرفة ومواجهة كل جديد.. ومحاولة التعرف على المجهول واكتشاف جوانبه.

٨. مقدرة الوليد الإنساني على الاحتفاظ ببعض خبرات حياته الراهنة وتجاربه مع من حوله. وقدرته على استرجاعها عند الحاجة.

٩. ما يتميز به الإنسان عموما من إدراك اجتماعي يعتبر مكملا وموجها لعمليات الإدراك الحسي.. فإدراك الألوان على أنها ألوان فقط هو إدراك حسي ولكن إدراكها على أنها تمثل (علم البلاد، أو إشارة مرور، علامة خطر) هو إدراك اجتماعي لتلك الأشياء وهو ذو أهمية كبرى في سيطرته على السلوك والانفعال والإدراك.

١٠. ما يمتاز به المجتمع الإنساني من رصيد تراثي وحضاري ومدني وعادات وتقاليد ولغات وأخلاق وقيم وكل مجتمع يحرص على نقل ذلك التراث من جيل إلى جيل لبقاء الأمة ودوام حضارتها واستمرار شخصيتها.

سابعا: أهداف التنشئة الاجتماعية للمرأة:

إن للتربية الاجتماعية أهداف و خصائص عديدة تستند عليها والتي تجعل منها منهجاً قادراً على مواجهة كل ما يطرأ على المجتمع من تغيرات يمكن أن نوردها فيما يلي:

١. غرس عوامِل داخليّة لضَبط السلوكِ؛ لتكون جزءاً أساسياً مما يحتويه الضمير، فإذا كانت مكوِّنات الضمير من الأنواع الإيجابية؛ يوصَف بأنه ضميرٌ حيّ، وأفضلُ أسلوبٍ لإقامة نسقِ الضمير في ذاتِ الطفلِ أن يكون الأبوين قُدوة لأبنائِهما بحيث لا يأتيانِ بنمطٍ سلوكيٍّ مخالفٍ للقيمِ الدينيّة والآدابِ الاجتماعيّةِ[1].

٢. توفير الجو الاجتماعي السليم الصالِح واللازم لعملية التنشِئة الاجتماعيّة حيث يتوفر الجو الاجتماعي للطفل من وجوده في أسرة مُكتمِلة تضمُّ الأبوين والأخوة حيث يؤدي كل منهما دوراً في حياة الطفل[2].

٣. تهذيب الغرائِز الطبيعية لدى الطفل وتعويده العادات الصالِحة في المأكل والملبس والمشرب وطُرق المعاملِة وإعطائِه معلوماتٍ عن الحياة وعن مجْتمَعِه[3].

٤. تعديل وصقل الذكاء الفِطري لدى الطفل وذلك باتباع الأسلوب العِلمي في مُعاملةِ وتنشِئةِ الطفل.

٥. التركيز على السلوك المهُذَّب والمعقول الذي يلقى المكافأة والتقدير والإشباع المادي والعاطفي المؤدي لتكامُل شخصيّة الطفل، واكتسابه المعايير والقيم والمُثُل السائِدة في المجتمع[4].

٦. ضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقاً لما يفرضُهُ ويُحدِّدهُ المجتمع مثل: اكتساب اللغة من الأسرة والعادات والتقاليد وإشباع الرغبات والحاجات الفِطرية والاجتماعية والنفسيّة.

٧. الإعداد العلمي للطفل لكي يكون مرتفع الكفاءة العِلميّة والعمليّة من خلال مراحل تراكُمية متتابعة.

٨. اكتساب العناصر الثقافيّة للجماعة التي تصبح جزءا من تكوينه الشخصي[5].

٩. تحقيق النُضج النفسي؛ فلكي تكون الأسرة سليمَة مُتمتَّعة بالصِحّة النفسيّة يجب أن تسودها علاقات متزنة سليمة بين أفرادها، وإلا تعثَّر الطفل في نموّه النفسيّ، والواقِع أن الأُسرة تنجَح في تحقيق النُضج النفسي للطفل إذا ما نجحَت في توفير العناصر التالية:

---

(١) إقبال أمير السمالوطي، التنشئة الاجتماعية ودورها في تعميق ثقافة التصور، الإسكندرية، المكتبة العربية، ص٦٣.

(٢) منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، ط٤، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٣م، ص ١٠٠.

(٣) إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، عمان، دار عمار، ١٤٢٥هـ، ص ٨٣.

(٤) محمد المرصفي، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٥) إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، مرجع سابق، ص ١١٥.

أ- تفهُّم الوالدين وإدراكهُما الحقيقي لمعاملة الطفل ووعيهما بحاجاته السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموّه وتطوّر نموّ فكرتِه عن نفسِه وعن علاقتِه بغيرِهِ من الناس، وإدراكهما لرغباتِهِ ودوافعِهِ التي تكون وراء سلوكِهِ، وقد يعجزُ عن التعبيرِ عَنها.

ب- تعليم الوالدين للطفل المهارات التي تمُكِّنه من الاندِماجِ في المجُتمع، والتعاون مع أعضاءه، والاشتراك في نواحي النشاط المختلفة، وتعليمِهِ أدوارِهِ فيما له، وما عليه، وطريقة التنسيق بينها وبين تصرُّفاتِهِ في مختلف المواقِف، وتعليمُه كيف يكون عُضواً نافِعاً في المجتمع وتقويم وضبط سلوكِهِ[1].

أهمية التنشئة الاجتماعية: **تتمثل أهميتها فيما يلي**:

برزت أهمية التنشئة الاجتماعية في العديد من النقاط أهمها:

أ. اكتساب الفرد إنسانيته: يتعلُّم الفرد عن طريق التنشِئة اللغة والعادات والتقاليد والقِيم السائدة في جماعته، ويتعايش مع ثقافة مجتمعه[2].

ب. إكساب المجتمع صفاتٍ خاصةٍ للفرد: لكلٍّ مجتمع خصائصهُ، التي تميّزهُ عن غيرهُ، ويكون دور التنشئة الاجتماعية ترسيخها، والمحافظة عليها، ونقلها من جيلٍ لآخر[3].

ج. تساعد على توافق الشخص ومجتمعه: حيث يُسهِم تعلُّم الفرد لغة وثقافة مجتمعه في اقترانه بعلاقات طيبة بأبناء مجتمعه وموافقته لهُم، مما يُسهِّل عليه تبنّي ثقافة مجتمعه ونقله لجيلٍ لاحقٍ[4].

د. توجِد التنشِئة الاجتماعيّة بعض أوجُه التشابُه بين المجُتمعات المُختلِفة، حيثُ[5]:

(١) تتداخل عِدّة جماعات فرعيّة، لتنتظِم بمجُتمع إنساني، يقترِن فيه بعضُها ببعضٍ بعلاقاتٍ مختلفة، وبدرجات متفاوتة.

(٢) تسعى المجتمعات الإنسانية لتحقيق بعض الأهداف العامّة، كالمحافظة على كيانها واستقرارها وتماسكها.

(٣) تُنظِّم الجماعات أنشطة أبنائها، لتحقيق أهدافَها العامّة، وأهدافِهم الخاصّة.

---

(١) محمد عفيفي، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٢) سناء الخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦م، ص١٨.

(٣) جورج شهلا وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، ط٣، ، بيروت، دار المؤولفون، ص٦٠.

(٤) محمد النجيحي، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٥) فايز مراد دندش، مرجع سابق، ص ١١٢.

(٤) يتولى الراشِدون تدريبَ الصِغار على الأدوار الملائِمة لمجُتمعهم.

(٥) تهدِف التنشِئة، لخلق الشخصية التي تجُسِّد ثقافة المجتمع؛ إذ توجد إطاراً مشتركاً يحدِّد ملامِحه المتميّزة.

وظائف التنشئة الاجتماعية:

لعلَّ الوظيفة الأساسية للتنشِئة الاجتماعيّة هي: نمو الفرد اجتماعياً بحيث يتكيّف مع المجتمع ويتشرَّب عاداتِه وسلوكياتِه ويصبحُ عُضواً مُنتمياً إليه مُوالياً له، وتتحقق هذه الوظيفة من خلال:

١. إكساب الفرد ثقافة المجتمع: من وظائف التنشئة إكساب الفرد اللغة، العادات، التقاليد، أنماط السلوك السائدة، القيم الخاصة بالمجتمع وبذلك تتحدد هويته الاجتماعية ويتحول إلى كائن اجتماعي حاملاً لثقافة المجتمع قادراً على نقلها للأجيال الأخرى كما نُقِلت إليه، ثم يقوم أفراد المجتمع بتطوير هذه الثقافة والإضافة إليها أو الحذف منها لتساير التقدم الإنساني في كل عصر[1].

٢. إشباع حاجات الفرد: مما تحويه الثقافة من (عادات، وسلوكيّات، وأفكار) تُشبع حاجات الفرد وطموحه ورغباته لينسجم مع نفسه وأفراد مجتمعه، وإذا لم تلبي التنشئة حاجات الفرد المعرفية والوجدانية والمهارية، تكون هناك فجوة بين الفرد ومجتمعه، حيث يميل بعض الأفراد إلى العُزلة والاغترابِ والانطواءِ وحتى الهِجرة[2].

٣. التكيُّف مع الوسط الاجتماعي: هي عملية تكيُّف الفرد مع محيطه (الأُسرة، مكان العمل، الرفاق.. الخ)[3].

٤. تحقيق عملية التطبيع الاجتماعي: ترتبط عملية التطبيع الاجتماعي بالدور الوظيفي للفرد في المجتمع أو بالوظيفة التي يشغلها، فكُلّ وظيفة أو منصِبْ يكون هناك قِيَمْ وسلوكيّات وعادات أقرّها المجتمع تحكُم تلك الوظيفة، وعلى كل من يشغلها اكتساب تلك السلوكيات والعادات، وبذلك يرتبط التطبيع الاجتماعي بنمط السلوك المرغوب والمتوقَّع من أي فرد يُشغل وظيفة مُعينة[4].

آليات التنشِئة الاجتماعية: تستخدم الأُسرة آليات مُتعدِّدة لتحقيق وظائفها في التنشئة الاجتماعية، وتدور هذه الآليات حول: مفهوم التعلُّم الاجتماعي الذي يُعتبر الآلية المركزيّة للتنشِئة الاجتماعيّة في

---

(١) محمد الهادي عفيفي، مرجع سابق، ص٢٧.

(٢) عبد الله الرشدان، مدخل إلى التربية، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٣) إبراهيم ناصر، التربية وثقافة المجتمع، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٤) أحمد محمد حمزة، التربية وبناء الإنسان المعاصر، مؤتمر التربية ١٨، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢م، ص ٤٣.

كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها وأساليبها في التنشِئة، وتعدّدت وتنوّعت مضامينها التربوية، وللتنشئة خمسة آليات هي[(١)]:

– التقليدُ: فالطفل يقلِّد والديه ومُعلّميهِ وبعض الشخصيات التي يرى فيها نموذجاً يحبُّه، أو بعض رفاقه.

– المُلاحظة والانتباه: أي التعرُّف على النموذَج المراد تقليدُه والتوحُّد معهُ، ويُعتبر الانتباه والملاحظة شرط أساسي لعملية التعلُّم بالنمذجة حيث أننا ننتبه ونلاحِظ النماذِج الرفيعة ذات الكِفاية العالية، أي أنها ترتبط كثيراً بخصائص النموذَج وبخصائِص المتُعلِّم وبدرجة الحوافِز والمدعِّمات المرتبطة به، ويتم التعلُّم فيها من خلال الملاحظة لنموذجٍ سلوكيٍّ وتقليدهُ حرفيّاً.

– التوحدّ: هو التقليد اللاشعوري، وغير المقصود لسلوك النموذَج.

– الضَبط: تنظيم سلوك الفرد بما يتفِق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.

– الثواب والعقاب:استخدام الثواب في تعلُّم السلوك المرغوب، والعقاب لكفّ السلوك غير المرغوب.

أشكال التعلُّم المؤثِّرة في التنشِئة الاجتماعية: ومنها[(٢)]:

- ✓ التعلُّم المؤثِّر: حيث النمط السلوكي المتُعلَّم يكون متبوعاً بتدعيم، ليكون موافقاً للمعايير والقيَم المرغوب فيها.
- ✓ التعلُّم المبُاشر: هو عبارة عن توجيه مخُطَّط ومقصود للسلوك، ومُمارسة التدعيم.
- ✓ التعلُّم العرَضي: تعلُّم وتدعيم غير مُباشرين ومقصودينْ.
- ✓ آثار العقاب: استعمال العنُف لتلافي أنماط السلوك غير المرغوب فيها.
- ✓ التعلُّم من النماذِج: هو تقليد ومحُاكاة لأنماط ونماذِج سُلوكيّة معيّنة.
- ✓ التقمُّص: وهو تقليد لأنماط سلوكيّة وأدوارٍ اجتماعيّةٍ مُعيّنة.

---

(١) خلدون النقيب، الأمة والطبقة عند العرب، صراع جدل الدين والإثنية، ط١، لندن، دار الساقي، ١٩٩٧م، ص٦٢.

(٢) جمال أحمد السيسي وآخرون، محاضرات في الأصول الاجتماعية للتربية، جامعة المنوفية، كلية التربية النوعية، ٢٠٠٧م، ص٣٢.

العوامل المؤثرة في التنشئة والتربية الاجتماعية[1]:

أول عَالَمٍ اجتماعيّ يواجهه الفرد، هو الأسرة فهي مِرآة الطفل ليرى نفسَهُ، وللأُسرة دورٌ كبيرٌ في التنشِئة الاجتماعيّة، ويشارِكُها في أداء هذا الدور، الحضانة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة لذلك فقد تعدَّدت العوامل التي لها دور كبير في التنشِئة الاجتماعية سواءً كانت عوامِل داخليّة أم خارجيّة:

أولاً: العوامِل الداخليّة:

١. الدين: يؤثر الدين بصورة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك بسبب اختلاف الأديان والطباع التي تنبع من كل دين، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفراده حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها.

٢. الأُسرة: هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف للمحافظة على النوع الإنساني فهي أول ما يقابل الإنسان، وتساهِم بشكلٍ أساسيٍّ في تكوين شخصيّة الطِفل من خِلال التفاعُل والعلاقات بين الأفراد، لذلك فهي أهم العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية خاصة في أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عامِلاً من عوامِل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

٣. نوع العلاقات الأُسريّة: تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أن السعادة الزوجية تؤدي لتماسُك الأُسرة مما يهيئ جواً يساعد على نموّ الطفل بطريقة متكاملة.

٤. الطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها الأسرة: تُعدّ الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة عامِلاً مُهمّاً في نموّ الفرد، حيث تصبغ وتشكِّل وتضبُط النُظم التي تُساهِم في تشكيل شخصيّة الفرد، فالأسرة أهم محور في نقل الثقافة والقيم للطفل التي تصبح جزءاً جوهرياً في حياته فيما بعد.

٥. الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة: هناك ارتباط إيجابي بين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأُسرة وبين الفُرص التي تُقدّم لنموّ الطفل، وهو أحد العوامل المسؤولة عن شخصيّة الطفل ونموّه الاجتماعي.

٦. المستوى التعليمي والثقافي للأسرة: يؤثر ذلك من حيث مدى إدراك الأُسرة لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربويّة المناسِبة للتعامُل مع الطفل.

---

(١) محمد الهادي عفيفي، مرجع سابق، ص٢٧.

٧. جنس الطفل وترتيبهُ في الأُسرة: حيث أن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى، فالذكر يُنمّي في داخله المسؤولية والقيادة والاعتماد على النفس، بينما لا تُنمّى هذه الأدوار للأنثى، خاصةً المجتمعات الشرقيّة؛ كما أن لترتيب الطفل في الأسرة علاقة بعملية التنشِئة سواءً خبرة الأُسرة بالتنشِئة أو غيره من عوامِل.

ثانياً: العوامِل الخارجية: ومن المؤثّرات الخارجية[1]:

١. المؤسَّسات التعليميّة: وتتمثل في دور الحضانة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.

٢. جماعةِ الرِفاق: حيث الأصدِقاء من المدرسة أو الجامعة أو النادي أو الجيران وقاطني نفس المكان وجماعات الفِكر والتنظيمات المختلفة.

٣. دُور العبادة: كالمساجِد وأماكن العبادة المختلفة من مراكز دينية وجمعيات.. الخ.

٤. ثقافة المجتمع: لكل مجتمع ثقافتُه الخاصّة المميّزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد، لذلك فثقافة المجتمع تؤثّر بشكلٍ أساسيٍّ في التنشِئة وفي صُنع الشخصية القوميّة.

٥. الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع: حيث أنه كلما كان المجتمع أكثر هدوءً واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية كلما ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكلما اكتنفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس هو الصحيح.

٦. وسائل الإعلام: إن أخطر ما يهدِّد التنشئة هو الغزو الثقافي الذي يتعرَّض له الأطفال عَبر وسائل الإعلام المختلفة التي تُشوِّه العديد من القِيَمْ التي يكتسبها الطفل إضافة لتعليمه قيَمْ دخيلِة على الثقافة المجتمعية.

المؤسسات التي تقوم بدور التربية والتنشئة الاجتماعية:

تتِم عملية التنشِئة عن طريق مؤسّسات اجتماعية مُتعدّدة تعمَل كاوكالات للتنشِئة نيابةً عن المجُتمَع كـ(الأُسرة، المدرسة، دور العِبادِة، جماعة الرِفاق، ووسائِل الإعلام) ودور كل منها كما يلي[2]:

---

(١) عطية أحمد شعبان، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) فايز مراد دندش، مرجع سابق، ص٤٧.

الأُسرة: هي الممثلة الأولى للثقافة، وأقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد، فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، والعامِل الأول في صَبغ سلوكهِ بصبغةٍ اجتماعيّةٍ، فتشرف على توجيه سُلوكهُ، وتكوين شخصيتهُ.

المدرسة: هي المؤسسة الاجتماعية الرسميّة التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطوِّرة وتوفير الظروف المناسبة لنموّ الطفل جِسميّاً وعقليّاً وانفعاليّاً واجتماعيّاً، وتعلُّم المزيد من المعايير الاجتماعية، والأدوار الاجتماعية.

دور العِبادِة: تعمل على تعليم الفرد والجماعة التعاليم والمعايير الدينيّة التي تمُدّ الفرد بإطار سلوكي معياري، وتنمية وتوحيد السلوك الاجتماعي للطفل، والتقريب بين الطبقات، وترجمة التعاليم الدينيّة لسلوكٍ عمليٍّ.

جماعة الأقران: يتلخّص دورها في تكوين معايير اجتماعية جديدة، وتنمية اتجاهات نفسيّة جديدة، والمساعدة في تحقيق الاستقلال، وإتاحة الفرصة للتجريب، وإشباع حاجات الفرد للمكانة والانتماء.

وسائل الإعلام: تنشُر المعلومات المتنوِّعة، وتدعم الاتجاهات والحاجات المختلفة، وتعزِّز وتعدِّل القيَمْ والمعتقَدات، والتوافُق في المواقِف الجديدة.

ثامنا: التنشئة والتربية الاجتماعية للمرأة قبل الإسلام:

ارتبطت التربية بظهور الإنسان على الأرض، وإحساسه بنفسه، وتعامله في نطاق الأسرة ثم الجماعة، وقد أورد مؤرخو التربية أن الصغار كانوا يتعلمون من الكبار في المجتمعات الأولى عن طريق التقليد والمحاكاة، أو عن طريق المشاركة فيما يقوم به الكبار سعياً وراء ضروريات الحياة، بطريق عفوية يهيئ الأطفال عن طريقها لاكتساب المهارات العملية في الحياة[1].

لقد سبق الإسلام عِدّة ديانات ورسالتين سماويتين جاء فيهما اليهودية، فالنصرانية، وذلك قبل الإسلام، وكانت الشعوب التي تدين بتلكما الديانتين، ذاتُ تربية، تمحورت حول بساطة الحياة، والتأثر بتعاليم تلكما الديانتين، وقد كانت غالبية الجزيرة العربية، تدين بالنصرانية، وقسم كبير من بلاد الشام كذلك، ولم تكن اليهودية منتشرة بعد اضمحلالها، وتناثر أتباعها في مناطق متفرقة بين

(١) محمد لبيب النجيحي، مرجع سابق، ص٣٠.

الشعوب، ولا يُنكر لتلكما الديانتين من فضل في تربية الشعوب ممن اعتنقوهما وذلك قبل أن تطالهما
الأيادي البشرية، ويمسخهما التحريف والتبديل(1).

ويحدثنا القرآن الكريم، أن الله سبحانه وتعالى قد تعهَّد البشَر تربوياً بتعليمهم منذ أن خلق سيدنا آدم وأودع فيهم القوى والطاقات التي تمُكِّنهم من إعمار الأرض وإظهار ما أودع الله فيها من كنوز وخيرات؛ فكان الإنسان هو الخليفة الذي سُلِّم أمر الأرض إليه، وأعطي من العِلم ما يُسِّر له استعمال خاصية اللغات برموزها وإشاراتها للأشياء والأشخاص، وتسميتها بالمسميات التي تمّيزها، وهذه القُدرة التي أودعها الله في الإنسان هي سِّرٌ من أسرار تكريمهِ تعالى للإنسان، وترفُّعه للمعرفة والعِلم فوق درجات الملائكة؛ وهي درجة مسؤولية الخلافة في الأرض؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(2).

في الآيات السابقة؛ تظهر بوادر التربية الإلهية للإنسان مُمثلاً بسيدنا آدم عليه السلام الذي كرّمه الله، وعلّمه مسمّيات الأشياء، ووكَّل إليه تحمُّل مسؤولية المواجهة للغواية ووسوسةِ الشيطانِ، والمحافظة على عهد الله، ثم ما أعقبت المعصية من تنبُّهٍ ويقظةٍ وندامةٍ وحسرةٍ، وما ترتَّبَ على تلك التجرُبة من طلبٍ للمغفِرة وتوبةٍ إلى الله؛ كي يستفيد الإنسان منها على الأرض، مكان الخلافة التي خُلِق لها،

(1) سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، ط1، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٦م، ص٢٩.

(2) سورة البقرة: الآيات: ٣٠- ٣٨.

وأُنْزِل إليها مُزَوداً بتجارب مُتهيئة لمواجهة أعدائه في الأرض (النفس، والشيطان)، وهي الفِطرَة التي فُطر الإنسان عليها.

فالتجربة التربوية الأولى كانت من عند الله سبحانه وتعالى، وفي غير الأرض، ثم تتعدّد التجارب التي تُربّي الإنسان في الأرض في أحداث القرآن، وبوسائل خارجة عن تجارب البشر ومعارفهم، فإذا كانت التجربة الأولى ممثلة من خليفة الله في الأرض للخير وإبليس رمزاً للشرّ؛ فإن التجربة تتكرّر في أول جريمة على هذه الأرض من ابني آدم (قابيل وهابيل)، وهذه التجرُبة توضّح أن وسائل التربية للإنسان لا تنحصر بالتحذير والموعِظة والتذكير دائماً؛ إذ أن النفوس تتباين وتختلف، ولابُدَّ من اختلاف الوسائِل والطُرق التربوية تبعاً لذلك[1].

قال تعالى:﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾[2].

ومن تلاوة الآيات بتدبُّرٍ، نجد أنها تُعلمنا أن النفس الشريرة إذا ما اندفعت في اتجاهها تُطوّع للإنسان كلّ جريمةٍ حتى لو إزهاقِ روحٍ بريئةٍ، كما أن حِيرة القاتِل تُظهر حَداثة التجرُبة في الأرض، فيظهر عجز الإنسان أمامها ، وقد خلق الإنسان ضعيفاً جزوعاً هلوعاً فكلُّ التجارب والأحداث الجديدة في حياته تقع عليه وقعاً صعباً مهما كانت قوّته وجبروته وبطشه، ما لم تَتعهّده التربية بالتهذيب والتعليم والتوجيه لطاقاته وخبراته نحو الوُجهةُ الصحيحة؛ وكانت وسيلة التعليم والتربية في

(١) علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٢) سورة المائدة: الآيات: ٢٧ – ٣١.

القصة أن بَعث الله (الغراب)؛ ليظهر للإنسان ضعفِه ويُعلِّمهُ كيف يدفُن أمواتهِ، وسواءً أقتل الغراب غراباً آخر معه ثم حفر له أو جاء إلى غراب ميت فدفنه؛ فإن الله هو الذي أودع هذه الغريزة في هذا الطير ليُعلِّم الإنسان، وليأخذ منه العِظة والعِبرة، وليكون وسيلةً لبيان حكم شرعي يتعلَّق بتكريم الإنسان ميتاً بدفنه في الأرض.

والقرآن مليء بنماذجٍ كثيرةٍ تدلُّ على المواقِف التربويّة في حياة الأنبياء والأمم التي تعاقبت على الأرض قبل الرسالة المحُمدّية؛ خاتمة الرسالات، كاملة الأُسسِ والأهدافِ والنظريّاتِ التربويّة.

لقد عاشت البشرية آلاف السنين وهي لا تعرف التربية المُنظَّمة التي تُمارسُها في مدارسُنا أو معاهِدُنا التي تعتبر مؤسسات متخصِّصة بعملية التربية والتعليم، وإذا كانت التربية الأولية لم تُمارس في حُجرات الدراسة فإنها كانت تمُارس في واقِع الحياة من خِلال المهاراتِ التي يتعلّمُها الفردُ عن طريق المحُاكاة والتقليد من خلال ممُارسات الزراعة والصيد وغيرهما، ومن خِلال المعلومات التي يتبادلها الناس في حياتهم، حيث كانت تلك المهارات والمعلومات بسيطةً كبساطة الحياة ومحدودية الحضارة، وبدائية الثقافة وغيرها من المكوِّنات التراُثية(1).

وقد كانت التربية آنذاك من وظيفة الآباء والمجتمع الصغير الذي يعيش فيه الفرد، وكان لابد لهذه التربية البدائية من أن تتطوّر بتطوّر البشرية في سلوكها ومهاراتها ومعارفها وحضارتها، وكان لا بُدّ أن يتبع التطور والتغيير لحياة الناس المادية؛ تطوّرٌ في الأفكار والاتجاهات واختلافِ وجُهاتِ النظر في أمور الحياة وطرقها ومعيشة الناس وقِيمِهم وأخلاقيّاتِهم، وتبع ذلك التطوّر الحاجة لأفرادٍ من المجتمع يهتموا بالأبناء ويقوموا على تربيتهم وتعليمهم نيابة عن الآباء والأسرة؛ فظهر المعلِّم الذي يُعلم أبناء مجتمعه في مكان ما من البيئة، ثم تطوّر الأمر إلى وجود أماكن مخصّصة يتعلّم فيها الأبناء أصول القراءة والكتابة وما وصلت إليه الأُمّة من تراث يمثِّل تاريخها وشرائعها، ولذلك كله نجد في بلاد الصين قبل خمسة آلاف سنة مدارس تنتشر في القرى في مبان ضيقة لا تزيد عن حجرة أو في أركان المعابد، يتعلّم الأطفال فيها الكتابة وبعض الأشعار ومبادئ الحساب، ولم تكن هناك صِلة بين لغة التخاطب ولغة التعليم، وينتقل الطلاب من مرحلة لمرحلة يدرسون فيها علوم التاريخ والفلسفة والدين والشؤون الزراعية والحربية(2).

---

(1) سعد مرسي أحمد، مرجع سابق، ص٢٩.

(2) أحمد محمد حمزة، التربية وبناء الإنسان المعاصر، مؤتمر التربية الثامن عشر، ط١، بيروت، دار النهضة العربية، ص٦.

كما كانت التربية تهيئ موظفي الدولة الذين يعيّنون حسب شهاداتهم ومراتب تعليمهم، ويجتاز الطالب عدة امتحانات ليمُتحن أخيراً في كلية (هان لين بوان/أكاديمية إمبراطورية في بكين)؛ وقاعات الامتحانات فيها كانت مكونة من عشرة آلاف حجرة، ولكل طالب حجرة يُخَتبرُ فيها فيعيش فيها لمدة ثلاثة عشرة يوماً، يُمتحن فيها في الأدب والأخلاق والفلسفة، ويعين الناجحون منهم في مناصب الدولة الكبرى[١].

كان غرض التربية إلى جانب ذلك (إعداد القادة؛ بتزويدهم بالمعارف القديمة التي تتصل بنظام المجتمع وصلات الأفراد بعضهم ببعض، وإعداد كل أفراد الشعب ليكون سلوكهم حسنا في جميع أعمالهم وفي جميع ما يزاولونه في حياتهم)[٢]، أي أن التربية كانت تعنى بالناحية الخلقية الاجتماعية.

أما في عهد الفراعنة؛ فقد هدفت التربية إلى تهيئة الأفراد ليكونوا أعضاء عاملين في المجتمع، وذلك بمدّهم بالخبرات اللازمة لذلك، كما عملت التربية على تنمية الناحيتين الثقافية والمهنية، والدينية والدنيوية (فالدنيوي تخريج المتعلمين في الفنون المختلفة مما يضمن لهم المعيشة الراضية، والديني هو العمل على محبة الآلهة في الآخرة بالتعبد والتقرب إليهم)[٣].

وقد اهتم قدماء المصريين بالعِلم والمدارس؛ باعتبار المعرفة وسيلة إلى المجد والثروة، ووصايا حُكمائِهم تحثُّ على الثقافة والمعرفة اللتين لا يسمو شيء عليهما، وقد قسموا المجتمع إلى طبقات: أولى تتكون من الكهان والأطباء والمهندسين ورجال الفكر والعلم والكتاب، وثانية هم المحاربون، وثالثة يمثلها الفلاحون والرعاة والتجار والعمال، كما أنهم قسموا التعليم إلى مراحل: أولية للأطفال، ومتقدمة تقتصر على أبناء الطبقة الأولى من الفراعنة، وكان لديهم جامعة (أون/عين شمس)، كما كان التعليم العسكري عندهم مُنفصلا[٤].

وفي الهند كان التعليم محتكرا لدى البراهمة الذين قصروا التعليم أول الأمر على عدد قليل من الطبقة العليا، ثم سمحوا به للطبقات كلها، ويشمل التعليم الدين والأخلاق والحساب والكتابة، ثم

---

(١) سعد مرسي أحمد، مرجع سابق، ص٧٤– ٨٥.

(٢) مونرو بول، تاريخ التربية، ترجمة: عبد العزيز صالح، القاهرة، مكتبة النهضة المصري، ١٩٤٩، ص٨٣.

(٣) سعد موسي أحمد، مرجع سابق، ص ٨٤– ٨٥.

(٤) إبراهيم ناصر، مقدمة التربية، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م، ص ١١٩.

ينتقل الجميع إلى الجامعات، وكانت التربية تعمل على اكتساب الطلاب لعادات التفكير والإحساس والتحكم في الجسم والسلوك؛ فكان الطالب يجلس جلسة واحدة مدة تستغرق ساعات طويلة يتعود بها على التحكم في نزعات نفسه ورغبات جسمه[1].

أما في أوربا فقد كان لمدينة اسبارطة نظامها التربوي العجيب؛ إذ أن الدولة كانت تتعهد الطفل منذ مولده؛ فإذا أحسوا بضعفه تركوه في العراء ثم عادوا إليه بعد فترة؛ فإذا تحمّل الجوع والبرد أبقوا على حياته وإلا تركوه حتى يموت بدلاً من أن يشبَّ مواطناً ضعيفاً، والطفل يظلّ مع أمه سبع سنوات ثم يرسل إلى إحدى مؤسسات الدولة؛ ليعيش مع غيره من الأطفال تحت نظامٍ قاسٍ عنيفٍ من التربية؛ ليأخذ على مظاهر التقشُّف والنِّظام، ومن يبدي منهم شجاعة وإقداماً أصبح رئيساً للجماعة، وعلى الآخرين طاعته، فالتربية في إسبارطة؛ كانت تهدف لإعداد الطفل إعدادا عسكرياً في المقام الأول؛ ليقوم بوظائفه القتالية، ثم تأتي التربية الأدبية والخُلقية، وتهدف التربية العسكرية لتقوية روح الطاعة المُطلقة، أما الفضائل الإنسانية كالصدق والأمانة، فهي نسبية؛ إذ أن الكذب يجوز على غير الإسبارطيين، ولا يعاقب السارق إلا إذا ضبط متلبِّساً بجريمته؛ لأنه فشل في إخفاء نفسه ولم يكن حريصاً، وكان أغلبهم لا يتعلّم القراءة والكتابة مع أنهم كانوا أذكياء.

أما دولة أثينا التي كانت تنافس اسبرطة دائماً؛ فإنها مع اهتمامها بالشجاعة والإقدام إلا أنها لم تتبع التربية العسكرية؛ إذ كانت تعمل على أن يتحلّى الإنسان بالحِكمَة المُغلّفة بالعقل والابتكار الجديد في الحياة، والعمل على سعادة الإنسان وكماله الجسماني والعقلي والخُلقي، وتطلب الدولة من الأسرة الاهتمام بالطفل، فيُعلّم الطفل السلوك الطيب والقراءة، ويحفظ مؤلفات أعظم الشعراء، حيث يجد فيها النصائح والقصص ومفاخر مشاهير الرجال، والتعليم طبقي يكتفي فيه أبناء الفقراء بالمرحلة الابتدائية، ويستمر أبناء الأغنياء في اكتساب الخبرات والمعلومات وتذوق الفنون[2].

أما الرومان فمع عراقة دولتهم لم تكن لهم نظريتهم التربوية المميزة، ومرت التربية عندهم بمراحل؛ شملت الاهتمام بالدين والأخلاق والرياضة وفنون القتال، ثم ظهرت المدارس النظامية التي تعلّم مهارات الحياة العملية وإعداد المواطن البليغ خطابةً، والفصيح بياناً، وفي الثقافة العالية الملِّم

(١) فايز مراد دندش، مرجع سابق، ص٣٣.

(٢) فخري رشيد خضر، تطور الفكر التربوي، ط١، الرياض، دار الرشيد، ١٤١٦هـ، ص٢٨.

بصنوف المعرفة والمهارات الفلسفية والقانون والسياسة والحرب والذي يتولى أرفع المناصب في الدولة[1].

لقد عاشت أمم الشمال والغرب من أوروبا في ظلام الجهل والأمية والحروب الدامية؛ لم ينبثق منها فجر الحضارة والعلم بعد، ولم تظهر على مسرحها الأندلس العربية الإسلامية لأداء رسالتها في العلم والمدنية، وكانت بمعزل عن ركب الحضارة الإنسانية يقول عنها (هـج. ويلز): (لقد أطبق على أوروبا ليلٌ حالكٌ من القرن الخامس إلى القرن العاشر، وكان هذا الليل يزداد ظلاماً وسواداً، فقد كانت همجية ذلك العهد أشد هولاً وأفظع همجيةً من العهد القديم؛ لأنها كانت أشبه بجثة حضارة كبيرة قد تعفّنت، وقد انطمست معالم هذه الحضارة وقضي عليها بالزوال، وقد كانت الأقطار الكبيرة التي ازدهرت فيها هذه الحضارة وبلغت أوجها في الماضي كإيطاليا وفرنسا؛ فريسة الدمار والفوضى والخراب)[2].

أما أوربا الغربية فيقول البروفيسور (شيلي) في كتابه تاريخ الفلسفة: (لعل القرنين السابع والثامن كانا أظلم عهد في تاريخ حضارة أوروبا الغربية؛ أنه كان عهد بربرية وجهالة لا نهاية لها، غمرت فظائعها أعمالاً تدمر جميع المنجزات الأدبية والجمالية للعهد الماضي الكلاسيكي)، كما يقول (دريبر): (يصعب القول عن سكان أوروبا القدماء بأنهم تجاوزوا مرحلة البربرية والوحشية؛ فقد كانت أجسامهم قذرة وأخيلتهم مفعمة بالأوهام؛ يؤمنون إيماناً راسخاً بكل ما ينقل من الأساطير والحكايات التافهة التي لا أساس لها عن كرامات الضرائح ودعاوى القداسة المزعومة)[3].

أما اليهود فكانت التربية عندهم من واجبات الأسرة باعتبارها قوام حياة المجتمع اليهودي، وظلت على هذه الحالة باعتمادها على الأسرة وعلى التعليم الخُلقي والديني والقومي(كشعب الله المختار)، وقد أنشأوا المدارس بعد ظهور المسيحية ليتعلم أطفالهم القراءة والكتابة والتاريخ والهندسة والفلك، (وكان الإسرائيليون الأوائل يجهلون معنى أي نظام اجتماعي سوى الأسرة، ولا يتخذون رئيساً سوى الإله، وكان على أطفالهم أن يتربوا على أن يكونوا مُخلصين لـ(يهود)، فكان تعليمهم يتم عن طريق المثال الصالح القدوة، وكانوا يتعلمون القواعد الأخلاقية والمعتقدات الدينية

(١) سعد مرسي أحمد، مرجع سابق، ص ١٤٧ – ١٥٠.

(٢) أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٩هـ، ص ٤٥ – ٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص٤٦.

الخاصة بهم، أما تعليم القراءة والكتابة فكانت مقصورة على الفتيان، في حين تتعلم الفتيات الغزل والحياكة وتهيئة الطعام ورعاية شؤون المنزل والغناء والرقص[1].

أما في القرنين السابقين للإسلام فقد كان اليهود أمة في (أوربا وآسيا وإفريقيا)، وكانوا أغنى أمم الأرض مادة في الدين، إلا أنهم لم يكونوا من عوامل الحضارة والسياسة أو الدين المؤثرة في غيرهم؛ إذ قضي عليهم أن يتحكم بهم غيرهم، وكانوا عُرضة للاضطهاد والاستبداد والنفي، وأورثهم تاريخهم الخاص (تاريخ العبودية والاضطهاد والإذلال والجشع وشهوة المال والربا) نفسية غريبة وخصائص لا توجد بأمة أخرى، منها(الخنوع عند الضعف، والبطش وسوء السيرة عند الغلَبة، والختلُ والنفاق في عامة الأحوال، والقسوة والأثرة وأكل أموال الناس بالباطل، والصدّ عن سبيل الله)، وقد وصف القرآن حالهم في القرنين السادس والسابع وما وصلوا إليه من تدهور خلقي وانحطاط نفسي وفساد اجتماعي، عزلوا بذلك عن قيادة العالم.

وفي أوائل القرن السابع، تجددت حوادث البغضاء بين اليهود وبين المسيحيين، وحدثت بينهما حروب طويلة وقتل وقسوة، كما فصّل ذلك (المقريزي) في الجزء الرابع من كتابه؛ بما يدل على استهانة الفريقين بالدم الإنساني وتحين الفرص في النكاية بالعدو وعدم مراعاة الحدود في ذلك، مما أبعدهم جميعا بأخلاقهم تلك عن قيادة البشرية وأداء رسالة الحق والعدل والسلام وإسعاد البشرية في ظلها[2].

لم تخرُج التربية المسيحية عن رسالة المسيح عليه السلام في نشر روح التعاطف والتسامح والمحبة والتواضع، مع استخدام وسائل مختلفة كالأمثلة والحكايات الرمزية ذات المغزى الأخلاقي المستمَدّ من الواقع والمألوف، إلى جانب الحِكَم والأمثال كوسائل سريعة لقلوب المستمعين، وقد أخذت التربية المسيحية عن (سُقراط) طريقته في استخدام الحوار للكشف عن المغالطات والأخطاء، وأخذ على هذه الطريقة أن النتائج ونهاية الحوار معدتان سلفاً، ولا يمكن تغييرها، وكانت التربية المسيحية تعتمد على الأسرة ثم الكنيسة، ثم دخلتها الانحرافات التي دخلت على المسيحية فتغيرت عن صبغتها الدينية الخالصة، ثم بدأت المسيحية بإنشاء المدارس في اليونان، وجاءت فترة سيطرت فيها

(١) إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، مرجع سابق، ص٣٤.

(٢) أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص٤٤.

الكنيسة على التعليم إلى نهاية القرن الحادي عشر، وكان التعليم قاصراً على أبناء الأغنياء والطبقات العليا ورجال الكنيسة(١).

ويمكن النظر للتربية المسيحية من خلال طبيعة الديانة المسيحية؛ فمع ما تقدم ذكره مما جاء في كتاب تاريخ التربية فإن الواقع التاريخي يدل على أن المسيحية لم تكن بطبيعتها ديانة تبنى عليها حضارة أو تقام على ضوء تعاليمها دولة، وقد جاء (بولس) فطمس نورها وأزال البقية من آثار تعاليمها وطعّمها بخرافات الجاهلية والوثنية التي نشأ عليها، ثم قضى(قسطنطين) على البقية الباقية فأصبحت النصرانية مزيجاً من الخرافات اليونانية والوثنية الرومية والأفلاطونية المصرية والرهبانية؛ فتلاشت تعاليم المسيح كتلاشي القطرة في اليم؛ فأصبحت معتقدات لا تُغذّي الروح ولا تمُدّ القلب ولا تُشعل العاطفة، ولا تحُل مشاكل الحياة، وأصبحت على تعاقب العصور ديانة وثنية؛ يقول (SALE) مترجم كلمات القرآن الكريم للإنجليزية، عن نصارى القرن ١٦الميلادي أنهم أسرفوا في عبادة القديسين والصور المسيحية؛ حتى فاقوا بذلك كاثوليك ذلك العصر.٢

لقد وصل العالم في القرنين السادس والسابع؛ إلى درجة كبيرة من الانحطاط؛ نتيجة لانقطاع صلة العالَمْ بالله سبحانه وتعالى، وبُعد الشُقة بينها وبين رسالات الأنبياء، وفقدان الأديان لروحها وتعاليمها؛ لكثرة ما لحق بها من تحريف وما لحق الأمم من فوضى وانحلال، وطبيعي أن ديانة كهذه لا تستطيع، أن تقدم نظرية متكاملة في التربية؛ لأنها لم تأت بمنهج كامل للحياة كالإسلام(٣).

أما عن مملكة الفرس، فقد قاسمت مملكة فارس الروم حُكم العالَم؛ وكانت الأخلاق فيها مُنحطّة والمُحرّمات موضع خلاف، حتى أن (يزدجر الثاني) الذي حكم أواسط القرن الخامس الميلادي تزوّج ابنته وقتلها، كما أن (بهرام جوينى) في القرن السادس كان متزوجا بأخته، فالإيرانيون اعتادوا الزواج بالمُحرّمات، وكانوا يعتبرون ذلك وسيلة تقرّب إلى الله، وقد سبق ظهور دعوة (ماني) في القرن الثالث إلى تحريم النكاح استعجالاً للفناء، ثم دعوة (مزدك) المولود في القرن الخامس إلى المساواة في المال والنساء، وجعل الناس شركاء فيهما حتى لا يعرف الرجل ولده ولا المولود أباه، أما الأكاسرة ملوك فارس فكانوا يدّعون أنه يجري فيهم دم إلهي؛ فنظر الفرس إليهم كآلهة يقدّسونهم

(١) إبراهيم ناصر، تاريخ التربية، مرجع سابق، ص٣٨.

(٢) سعد مرسي أحمد، مرجع سابق، ص ٣٤

(٣) أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص٣٧.

ويؤلهونهم فوق البشر؛ لذا كان بعض ملوكهم أطفالاً لأن هذا الحق لا يخرج عنهم، واعتقد الناس في البيوت الروحية والأشراف الذين يرونهم فوق طينة العامة في نفوسهم وعقولهم؛ مما عمّق نظام الطبقات في المجتمع، وجعل كل واحد لا يعمل إلا بالحرفة التي خلقه الله لها، ولا يشتري عقاراً لأمير أو كبير، ولا يتولّى الوضيع وظيفة، وقصة المُغيرة بن شُعبة مع الفُرس توضَّح ذلك[1].

كان الفرس يمجّدون قوميّتهم الفارسية التي يرون لها فضلاً على سائر الأجناس والأمم التي يزدرونها، وينظرون إليها باحتقار وسخرية، ويرون أن الله قد خصهم بمواهب خاصة دون الأمم، وكانوا في عبادتهم قديماً يعبدون الله ويسجدون له، ثم عبدوا الشمس والقمر والنجوم، ثم جاء (زرادشت) الذي دعا للتوحيد وأبطل الأصنام، وقال: إن نور الله يسطع في كل ما يشرق ويلتهب في الكون، وأمر بالاتجاه إلى الشمس والنار ساعة الصلاة؛ لأن النور رمز للإله، ثم مجّدوا النار إلى أن عبدوها وبنوا لها المعابِد والهياكل، وانتهت كل عقيدة وديانة إلى عبادة النار، ولا تذكر كتب تاريخ التربية نظريةً تربوية مميزة للفرس، ولكن تلك المعتقدات والعادات هي التي كانت تحدد فلسفتهم التربوية[2].

ولعلّ ذلك الاضطراب في حياة المجتمعات والديانات، سارعت بحاجة البشرية لدين جديد وبعث ورسولٍ جديدٍ، وتربيةٍ جديدة.

التربية في العصر الجاهلي:

لم يكن للعرب قبل الإسلام دولة مُنظّمة، بل كانت الحياة قَبَليّة النظام، والتربية فيها فطرية، تكتسب فيها العادات والقيم والمهارات عن طريق التقليد والمحاكاة، وقيم وأخلاق القبيلة؛ فالمُثل العُليا مأخوذة من مآثر القبيلة وأيامها ورجالها ومعتقداتها وقيمها المتوارثة وحروبها وبطولاتها، والمهارات لا تتعدّى مهارات الحرب وطرق الدفاع والهجوم والصيد وصنع آلات الحرب وركوب الخيل، وغير ذلك من المهارات المعروفة لديهم، وتعلموا من الأمم التي حولهم بعض العلوم، وبفطرتهم نبغوا في الشعر والخطابة، ومن علومهم (علم الفَلَك، والطب، والأنساب، والعيافة، والفراسة، والزجر)، وغيرها[3].

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج٤، ص١٠٨.

(٢) أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٣) فخري رشيد خضر، مرجع سابق، ص٨٩.

أما وسائلهم فكانت بالتقليد للآباء ورجال العشيرة، ثم المواعظ والإرشادات والحِكَم من الآباء والأمهات، كوصية أُمامَه بنت الحارث لابنتها أم إياسْ، وأسماء بنت خارجة لابنتها، والأوس بن حارثة لابنه، وغير ذلك مما تحفل به كتب الأدب القديمة كالعقد الفريد والأمالي ومجمع الأمثال وغيرها، وكان الاهتمام بالناحيتين الأدبية والخُلقية أكثر عند العرب إلى جانب النواحي الأخرى المتعلِّقة بالقيم السامية في الحياة كالشجاعة والكرم والشهامة والمروءة الخ، ومن وسائلهم لنشر قيمهم وأفكارهم المؤتمرات الموسمية في أسواقهم المعروفة، ومنها (عُكاظ، وذي المجاز، ومِجنَة)؛ حيث كانت تلك الأسواق الأدبية معاهد لتبادل الأفكار والأشعار، وتبادل الخبرات في عالم التجارة والاقتصاد ونشر المُثل والقيم[1].

الأسرة قبل الإسلام:

امتازت الجزيرة العربية خاصةً والعرب عامةً بالترابط الاجتماعي القبلي، والذي كان له أصوله من عادات وتقاليد وقوانين القبيلة، وكانت التربية موكولة بثلاثة جوانب، تعليم اللغة الفصيحة ، وكانت لأهل البادية يذهب إليها أهل المناطق الحضرية والزراعية، وهم أقلة آنذاك، وتعليم الفروسية، وضروب القتال وركوب الخيل، وقد اشتهر به العرب من قبل الإسلام، وتعليم الكتابة والقراءة بلغة أهل الجزيرة؛ وقد كانت مختصرة على أبناء شيوخ القبائل وأبناء الذوات وكبار التجار، وقد كان عُمر بن الخطاب رضي الله عنه ممن تعلم القراءة والكتابة قبل الإسلام[2].

أما المرأة في الجاهلية فقد كان لها نصيب من التربية والتعليم وبشكلٍ محدودٍ فقط؛ فقد كانت المرأة قبل الإسلام مظلومة، مقهورة، مغلوبة على أمرها، سواء في الغرب أو عند العرب، وكانت المرأة تصبح بمجرد العقد في وضع لا سبيل إلى الفرار منه، حيث كان الزواج مؤبدًا، وكانت تعيش تحت سلطة الزوج المتطرفة، محرومة من الحرية، وحق الملكية وحق التصرف المالي، وليس لديها أي أمل في التخلص من هذه الحياة، فلا طلاق ولا خَلع، وفي الجزيرة العربية، فلم يكن حق المرأة محترماً، وكان الأب يئد ابنته، وليس لها حقّ الميراث، وكان للزوج أن يتزوج عليها من النساء ما

(١) أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص٨٦ – ٨٨.

(٢) سعد مرسي احمد ، مرجع سابق ص٥٥.

شاء، من غير عددٍ، ما دام لديه الرغبة والقدرة على ذلك، والمرأة عند الرجال أداة طيعة لإرضاء الغرائز[١].

ومما سبق يتبين أن وضع المرأة عموماً؛ قبل الإسلام في كان في مُنتهى السوء والقسوة والشذوذ، وكان فتح باب الطلاق وتعدُّد الزوجات عند العرب فيه شيءٌ من ضمان مستقبل المرأة والأولاد، فقد يكون ابنها فارساً، أو شاعراً، أو يكون على حال والده من سوءٍ فتتزوج آخر لتنجب له أبناء مختلفين عن أبنائها الأوَل.

تاسعا: التنشئة والتربية الاجتماعية للمرأة في ظل الإسلام:

إن الغاية من التربية والتعليم؛ بناء شخصية الإنسان، وإن العقيدة ذات الأهداف المحدَّدة والمقرَّرات الشامِلة والتي لها نظامٍ قضائيٍ واقتصاديٍ وسياسيٍ؛ لا يمكن أن لا يكون لها نظامٍ تربويٍّ خاصٍ، أي أن العقيدة التي تريد تطبيق مخططات أخلاقية وسياسية واقتصادية خاصّة بين الناس، هي بالتالي تريدها للناس، أعمّ من أن يكون الهدف هو الفرد؛ ذكراً أو أُنثى؛ أو حتى المجتمع، وهذا بحدّ ذاته، أمرٌ امتازت به التربية الإسلامية عن غيرها من أنماط التربية الوضعية.

وإن كان الهدف هو المجتمع فلا بدّ في نهاية الأمر من الاعتماد على هؤلاء الأفراد في تطبيقه، ولا بد من تربيتهم وتعليمهم بشكلٍ يُمكّنهم من تطبيق تلك العقيدة والنظام التربوي في المجتمع، وإن كان الهدف هو الفرد، فحينئذٍ يكون من البديهي أهمية تعليم الأفراد وتربيتهم، وفي الإسلام تحُفظُ أصالةُ الفرد والمجتمع، فلا بدّ من وجود برنامج تربويٍ شاملٍ لبناء الفرد بوصفه مقدمة لبناء المجتمع والأمة؛ فبناء شخصية الفرد ضروري من جهة أنّ الفرد نفسه هدفٌ للتربية، ومن جهة كونه مُقدِّمة لبناء المجتمع الصالح، ومن هنا فإن وجهة النظر التربوية والتعليمية في منهج التربية الأخلاقية الإسلامية تهدف لتربية الإنسان الذي يريدُه الإسلام.

لقد أكدَّ عُمر بن الخطاب رضي الله عنه في منهجهِ التربويّ على مكانة حُسن الخُلُق فنجده يقول: (حسبُ المرءِ دينِهِ، ومروءتِه خُلقُه، وأصلهُ عقلُهُ)[٢]، ويخاطِب الناس قائلاً: (أظهروا لنا حُسنَ

---

(١) منير المرسي سرحان ، مرجع سابق ، ص٨٨.

(٢) البيهقي، مرجع سابق، ص١٩٥.

أخلاقِكم والله أعلمُ بسرائرِكُم)[1]؛ ويقول (علي الصلابي) عن الفاروقِ ﷺ: (كان لا يَرضى عن أيّ سلوكٍ مُنحرفٍ أو تصرُّفٍ يَؤدي لمفاسِدٍ في المُجتمع الإسلامي)[2].

لقد تربى الصحابة ﷺ على الجَدِّ والعملِ ولم يثنهم انشغالهم بأمور دينهم عن العمل لدُنياهم وكسب معيشتهم، فيتعلّموا لأمور دينهم ودنياهم، وحب العمل وممارسته نوعٌ من التربية حثَّ عليه القرآن وأمر به النبي ﷺ، ففيه قيمةٌ عظيمةٌ يجب أن تُغرس في نفوس الناشِئة منذ الطفولة لأجل أن يكون المجتمع مُنتِجاً بأفكاره ومواهبِه وجميع تصرُّفاتِه كي يُحقِّق أهدافه، وقد كان عمر ﷺ يتاجر وهو خليفة[3]، وكان يوجِّه الناس للعملِ لكسبِ الحلالِ؛ فقد لقي أبا هُريرة مرَّةً، فسأله: ألا تعمل؟ قال لا أُريد العمل، فقال ﷺ: قد طلب العمل من هو خيرٌ مِنك يوسفُ عليه السلام[4]، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[5]، والعمل لم يقتصر في الإسلام على الرجل، بل كانت المرأة تعمل كذلك، في الحدود التي تُراعي خصوصيتها، وإمكاناتها.

منهج التنشئة والتربية في الإسلام[6]:

إن التربية الإسلامية؛ نظامٌ من الحقائق والمعايير والقِيم الإلهيّة الثابتة، والمعارف والخبرات والمهارات الإنسانية المتُغيرة، نابعٌ من التصوّر الإسلاميّ للكون والإنسان والحياة، يهدِف إلى تربية الإنسان وإيصاله إلى درجة الكفايةِ التي تمكِّنهُ من القيام بواجباتِ الخِلافة في الأرض، عن طريق إعمارها، وترقية الحياة على ظهرها، وِفق منهج الله.

وهي: النظام التربوي المنُبثِق من القُرآن الكريم، والسُنّة النبويّة، والهادف إلى تنشِئة المسُلم وتوجيهه، ورعاية جوانب نموّه، لبناء سلوكه، وإعداده لحياتي الدُنيا والآخرة، والذي افترض الله على المربّين من آباء ومسؤولين أن يأخذوا به وحدهُ دون غيرهِ من الأنظِمة الأُخرى.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ص ٢١٦ .

(٢) علي محمد الصلابي، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، ط١، الشارقة، مكتبة الصحابة، ١٤٢٣هـ ، ص١٧٨.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص٢٧٨ .

(٤) ابن عبد ربه، مرجع سابق، ص٧٦.

(٥) سورة يوسف: آية رقم: ٥٥.

(٦) أحمد شلبي، التربية الإسلامية نظمها، فلسفتها، تاريخها، ط١، بيروت، المكتبة العربية، ١٤١٨هـ ، ص٦٣.

وقد أورد (صالح أبو عراد) في كتابه (التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم) ما يلي: (تُعد التربية الإسلامية أحد فروع علم التربية الذي يُعنى بتربية وإعداد الإنسان في مختلف جوانب حياته من منظور الدين الإسلامي الحنيف. وعلى الرغم من شيوع مصطلح (التربية الإسلامية) في عصرنا الحاضر؛ إلا أنه لم يكن مُستخدماً وشائعاً في كتابات سلفنا الصالح، ولم يكن معروفاً في تُراثهم العلمي الكبير؛ وإن كانت قد وردت الإشارة إليه عند بعض المهتمين بهذا المجال من الفقهاء والعُلماء والمفكرين)[1].

لقد اهتم الإسلام بالتربية الصالحة للأبناء، وإعدادهم الإعداد المناسب بحيث يصبحون نافعين لدينهم ومجتمعهم، ويعتبر دور الأم في هذا المجال (التنشئة والتربية الإسلامية) دوراً مؤثراً وخطيراً؛ لأنها تلازم طفلها منذ الولادة إلى أن يشبَّ ويترعرع ويُصبح رجلاً يعتمد على نفسه، وهي مسؤولية كبيرة وشاقّة على الأم، ولكنها قادرة عليها بما وهبها الله من عزيمةٍ وصبرٍ وحنانٍ على أبنائها.

وقد دعا القرآن الكريم إلى العناية بالأبناء، فقال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ

---

(١) صالح علي أبو عراد، التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم، أبها، دار المعلمين، ١٤٢٦هـ، ص٢.

(٢) سورة النساء: آية رقم: ١١.

(٣) سورة التحريم: آية رقم: ٦.

وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[1]، كما أكدّ الرسول ﷺ على أهمية تأديب الطفل وتربيتهِ؛ قال ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبعِ سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع"[2].

وقد قصّ القرآن الكريم الكثير من صور التأديب والاهتمام بالولد مثل وصية لُقمان لابنه، وعلى الأم أن تعمل على تربية طفلها إيمانيَّاً واجتماعيّاً، وأن تعمل على تأديبه بآداب الإسلام.

الآداب الإسلامية: ومن الآداب الإسلامية التي يمكن للأم أن تُربي طفلها عليها:

١. على الأم أن تحرص على تعليم ولدها الآداب الإسلامية إذا بلغ سن السادسة، حتى يتعود عليها؛ كأن تعلّمه بأن يُسمّي الله عند الأكل، وأن يأُكل بيمينهِ، ومما يليه، قال رسول الله ﷺ: "يا غلام سَمِّ الله، وكُل بيمينِك، وكل مما يليكَ"[3] وقال رسول الله ﷺ أيضا: "إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: (باسم الله أولَه وآخرَه)"[4].

٢. على الأم أن تغرس في طفلها الصدق والإخلاص، وذلك عن طريق الوفاء بالوعود التي تعطيها له، وأن تكون قدوة له دائماً.

٣. على الأم أن تعلم طفلها ألا يكون منافقًا، مع توضيح علامات المنافق التي ذكرت في حديث رسول الله ﷺ: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان"[5].

٤. أن تعلمه آداب العطس؛ قال ﷺ: "إذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته"[6]، وقال ﷺ: "إذا عطس أحدكم: فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه، أو صاحبه: يرحمُك الله، فإذا قال يرحمك الله، فليقل: يهديكُم الله ويصلح بالكُم"[7].

---

(١) سورة طه: آية رقم: ١٣٢.

(٢) البيهقي، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٣) ابن حنبل، مرجع سابق، ص٣٢١.

(٤) سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي، (د. ت) ج٤، ص ٣٢٩. الرواية الصحابية: عائشة بنت عبد الله.

(٥) البخاري، مرجع سابق، ص٣٣.

(٦) الحاكم، مرجع سابق، ص٣٣٠.

(٧) أحمد ابن حنبل، مرجع سابق، ص١١١.

٥. على الأم أن تحث أبنائها دائمًا وتذكّرهم أن يقولوا: (الحمدُ لله) عند الانتهاء من أي عمل يقوم به.

٦. عليها أن تؤكد لههم دائمًا أن المسلم ليس شتّاماً ولا لعّاناً، قال ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[(١)]، وقال ﷺ: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"[(٢)].

٧. عليها أن تعلِّمه أن حقّ المسلم على المسلم خمس؛ فقد قال ﷺ: "حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس"[(٣)].

٨. تحرص الأم حرصًا شديدًا على مشاركة أولادها في اختيار أصدقائهم لما لهم من تأثير كبير على شخصية أبنائها، قال رسول الله ﷺ: "مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كمثل حامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك (يعطيك)، أو تشترى منه، أو تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحًا خبيثة منتنة"[(٤)]. وقال ﷺ: " المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"[(٥)].وتنبه أولادها إلى آداب الصداقة، فيسلم على صديقه إذا لقيه، لقيه، ويعوده إذا مرض، ويشمته إذا عطس، ويعينه في وقت الشدة، ويجيبه إذا دعاه، ويهنئه في المناسبات السارة.

٩. عليها أن تحرص دائمًا على أن تؤكد لأطفالها أن لوالديهم عليهم حقوقًا، فعليهم أن يحترماهما ويقدراهما ويحسنوا إليهما، فرِضاهما من رِضا الله سبحانه وتعالى، قال جل شأنه في كتابه الكريم:

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾[(٦)].

١٠. أن تحرك في أعماق طفلها عاطفة القرابة، وتشجِّعه على صِلة الرحِم، لتنمو في نفسه محبّة من تربطه وإياهم رابطة النسب حتى إذا بلغ سنّ الرشد قام بواجب العطف والإحسان لهم، وتستطيع أن تطبق ذلك بصورة عملية فتأخذ طفلها معها عند زيارتهم لمن يرتبطون بهم بصلة قرابة، فيتعود الطفل

---

(١) ابن حنبل، مرجع سابق، ص١١٤.

(٢) الترمذي، مرجع سابق، ص١١٢.

(٣) أحمد ابن حنبل، مرجع سابق، ص٢١١.

(٤) البخاري، مرجع سابق، ص٣٣٠.

(٥) أحمد ابن حنبل، مرجع سابق ، ص٥٥.

(٦) سورة الإسراء: آية رقم: ٢٤.

هذا السلوك الإسلامي، قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[١].

١١. أن تشرح لأبنائها أن عليهم حقوقًا لجيرانهم، أن يعاملوهم بإحسان، ولا يؤذوهم، بل يحموهم ممن يتعرض لهم بسوء، قال رسول اللهَ ﷺ: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن؛ قيل: من يا رسول الله؟ قال: "الذى لا يأمن جاره بوائقه"[٢].

١٢. أن تنبه أولادها إلى احترام معلميهم، وتوقيرهم، وأن ذلهم لمعلميهم عِزٌّ، وتواضعهم لهم رفعة.. قال رسول الله ﷺ: "ليس من أمتي من لم يُجِلُّ كبيرنا، ويرحمُ صغيرنا، ويعرف لعالِمنا حقه"[٣].

١٣. أن تعلم طفلها منذ الصغر آداب الاستئذان، حتى لا يدخل بيت أحدٍ بغير إذن صاحبِه، مع تعليمه أن يستأذن ثلاث مرات قبل الدخول، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٥].

(١) سورة النساء: آية رقم: ٣٦.

(٢) العسقلاني، مرجع سابق ، ص١١٠.

(٣) ابن حنبل، مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٤) سورة النور: آية رقم: ٢٧.

(٥) سورة النور: آية رقم: ٥٨.

١٤. أن تعلمهم كيفية قضاء حاجتهم، وذلك في الأماكن المخصصة، وعليها أن تعلمهم بأن يدخلوا تلك الأماكن بالرجل اليسرى مع التزام ذكر دعاء الدخول، وهو كما قال رسول الله ﷺ: "بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث"(١).

١٥. أن تعلمهم تحية الإسلام:(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

١٦. أن تنفِّرهم من الكذب والكذابين، قال ﷺ: "عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار سلوا الله المعافاة لم يؤت رجل بعد اليقين شيئا خيرا من المعافاة لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا"(٢).

١٧. أن تعلمه أن الحياء خلق طيب من أخلاق الإسلام، قال ﷺ: "إن لكل دين خلقًا، وإن خلق الإسلام الحياء"(٣).

١٨. أن تغرس في قلبه الرحمة على الفقراء والمساكين حتى يلين قلبه، قال ﷺ: "إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح على رأس اليتيم"(٤).

١٩. تربية الذوق، وتنميته في نفوس أطفالنا أمر مطلوب، لذلك فإن على الأم أن تحرص على تدريب طفلها على تذوق الجمال، مع تعويده على المحافظة على بقاء الأشياء الجميلة، فلا يتلف المزروعات، ولا يقطف الأزهار من الحدائق، ومن المستحب أن تكلف الأم طفلها برعاية بعض النباتات الموجودة في البيت كنباتات الزينة مثلا، وتعلمه كيفية ترتيب حجرته، وتنظيم حاجاته، حتى يتعود على تذوق الجمال منذ صغره.

٢٠. أن تعلمه أصول الخطاب مع الغير، ومراعاة عدم جرح مشاعر الآخرين، ومعاملة الناس باحترام ولباقة، مع اختيار الألفاظ المهذبة، وخفض الصوت، وعدم رفعه، خاصة مع من يكبرونه في السن والمقام أن توضح لطفلها أن العيب كل العيب أن يهزأ من الكبير، أو يسخر منه أو يسيء الأدب معه، قال ﷺ: "ليس مِنّا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا"(٥).

---

(١) ابن حنبل، مرجع سابق، ص١١٨.

(٢) ابن حنبل، مرجع سابق، ص١٨.

(٣) محمد بن يزيد بن ماجة، سنن ابن ماجة، بيروت مؤسسة الرسالة، (د. ت) .ج٣، ص٢١٠.

(٤) المرجع السابق، ص٤١٣.

(٥) ابن حنبل، مرجع سابق، ص٦٨.

استنتاجات الفصل الثالث:

من خلال دراستنا لمنهج التربية الاجتماعية ومكانة التربية في القرآن الكريم والسنة المطهرة نستنتج:

١ . بدأت عملية التربية والتنشئة للإنسان منذ خلقه، فقد علّمه الحق علماً تفوق فيه على علم الملائكة، وهيئه ليكون خليفته في الأرض، وحمّله الأمانة هو وذريته من بعده، وأوضع في الفرد مضغة هي الفِطرة.

٢ . عبر سنين الحياة لذرية آدم عليه السلام كانت التربية والتنشئة موجودة مع كل جيل، وأمة، وتراكمت وتنامت واتسعت لتصبح خبرات متطورة فعرف الإنسان الزراعة بالتعلم ونشأ على الفروسية بالتدريب ..وهكذا.

٣ . عرفت الأمم قبل الإسلام أنماطاً من التربية لم تحافظ على كيان الإنسان وفطرته، إلا ما جاء بالكتب السماوية فقط، وبقية المعتقدات انحرفت عن الاتجاه السليم للفطرة البشرية في التنشئة والتربية.

٤ . كان العرب قبل الإسلام يعيشون حياة غير منظّمة ، فكان لكل قبيلة عاداتها وتقاليدها وثقافتها الخاصة بها، وانتشر الجهل والظلم والفوضى، وانحطت قيمة المرأة.

٥ . التربية وعاء لكل من التعليم والتعلُّم، وتتماشى مع التنشئة وتوازي متطلبات ثقافة المجتمع التي هي أعمّ وأوسع، لكن التربية موجّهة ومنظّمة بينما التنشئة والثقافة المجتمعية تغلب عليها المعتقدات والعادات.

٦ . تتمازج التربية والتنشئة وتتداخل كثيراً بحيث أن المسميات تؤدي لمدلول واحد هو تعديل السلوك للفرد.

٧ . تؤدي عملية التربية الاجتماعية مضامين التربية والتنشئة والثقافة معاً إذا ما كان مجتمعاً منتظماً بتقاليد واحدة وعادات ومعتقدات واحدة، يسوده نظام اجتماعي يقرر ويوجه أنماط التربية والتنشئة.

٨ . عُرفت التربية كمصطلح حديث، بما هي مسمّاه به في العصر الحاضر، ولكن التربية الإسلامية بعهد الخليفة الفاروق رضي الله عنه اتصفت بالتأديب والتعليم، لأن التربية المجتمعية والتنشئة كانت تقتصر على الأسرة.

٩ . انتشرت بعهد الفاروق رضي الله عنه مؤسسات التعليم من كتاتيب ودور الوراقين ومنازل العلماء إضافة للمسجد.

١٠. تُعتبر التربية الإسلامية أكثر أنماط التربية احتراماً لذات الإنسان، واتفاقاً لفطرته التي فطره الله عليها.

١١. يعتبر منهج الخليفة عمر بن الخطاب ﷺفي التربية الاجتماعية امتداداً لمنهج النبوّة ولم يطرأ عليه إلا ما استحدثته الظروف من دخول ثقافات ولغات وعلوم وأنماط تعليمية جديدة نتيجة الفتوحات التي امتدت بأوسع رقعة لها في زمن الفاروق ﷺ، لكن منهجه حافظ على الالتزام والموافقة لمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية، واستحدث كل ما يتفق معهما دون المساس بجوهر التربية الإسلامية القرآنية.

خلاصة وتعقيب:

تناول الفصل الثالث تعريف التربية لغة واصطلاحا ومفهوم التربية الاجتماعية وأهداف وخصائص التنشئة والتربية الاجتماعية للمرأة قبل الإسلام وفي ظل الإسلام، وسوف تتناول الباحثة المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من الأحاديث عن طريق التحليل الكيفي في الفصل الرابع.

* * * *

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للدراسة.

أولا: **المنهج الأصولي**.

ثانيا: **إجراءات التحليل الكيفي**.

تمهيد:

تناول الدراسة المنهجية العلمية والعوامل المؤثرة في التربية الاجتماعية ثم التنشئة الاجتماعية للمرأة في حياة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتطبيقاتها التربوية .

وللوقوف على التربية الاجتماعية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من الضروري إتباع المنهج الأصولي، والذي يمكن من خلاله تحليل القصص المتعلقة بالتربية الاجتماعية للمرأة واستخراج المضامين التربوية منها، وذلك لتوظفها من خلال المؤسسات التربوية في الواقع المعاصر.

أولا: المنهج الأصولي:

لما تعذر إخضاع القصص في التربية الاجتماعية للمرأة في تحليلها لأسلوب تحليل المحتوى بالمعنى المتبع في الرسائل الإعلامية؛ لذا كان من الضروري إتباع إجراءات منهجية تعتمد على المنهج الإسلامي في البحث العلمي والذي يقوم على الأصولية، وما يرتبط بها من أحكام .

إن المنهج الأصولي في التربية الإسلامية في البحث اتبعه السلف الصالح رضوان الله عليهم إرضاء لله سبحانه وتعالى وإتباعا لأدب الإسلام وأخلاقياته عند تحقيق الأصول كالآيات والأحاديث واجتهادات السلف، ومن ثم فإنه منهج يؤسس على الإخلاص والتجويد والموضوعية والأمانة العلمية، واستخدام الوسائل المشروعة في معالجة الأمور الدينية والاستفادة منها فيما يصلح للمجتمع[١].

إن المنهج الأصولي يرجع إلى عصر الصحابة – رضي الله عنهم – عن ابن عباس رضي الله عنهما وضع فكره الخاص والعام، وذكر عن بعض الصحابة الآخرين فكرة المفهوم وهي غاية الأصول كقياس الأشياء بالنظائر وغيرها[٢].

وفي بداية الإسلام كان يُستخدم المنهج الأصولي، وكان يركز على جملة المفاهيم والنظائر، أما في العهود التالية فقد غلب المنهج الأصولي الجانب الاستدلالي وتفصيل العلل وربطها بأصول

---

(١) أسامة زين العابدين عثمان، بعض المضامين التربوية للحوار القرآني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية التربية، ١٩٩٩م، ص ٩٨.

(٢) مصطفى حلمي، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ط٢، الإسكندرية، دار الدعوة، ص ٣١ .

تجمعها، فقد أخضع الشافعي رحمه الله علم الأصول في منهج عام مستقل صادر عن فكر خاص وهو اتجاه عقلي علمي يعنى بضبط الاستدلال[1].

يتضح مما سبق أن هناك اتفاق بين المناهج العلمية التي دعا إليها بيكون وبين المنهج الأصولي الاستدلالي ويقصد بالمنهج الأصولي في هذه الدراسة، ذلك المنهج القائم على تحديد التربية الاجتماعية في القصص الواردة في كتب التاريخ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وتطبيقها في الواقع المعاصر.

ويقوم المنهج الأصولي على الخطوات التالية:

– تحديد الجوانب المرتبطة بالقضية موضوع الدراسة وتحديد الأثر النسبي لكل منها، ويتيح هذا الإجراء أن تستخدم الباحثة التحليل الكيفي، وذلك من خلال أسلوب تحليل المضمون والذي يمكن من خلاله وصف المحتوى والمضمون الصريح للمادة وتحليلها من حيث المضمون تلبية للاحتياجات البحثية.

– رصد موضوع الدراسة (التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر)، وذلك بكل أمانة ودقة ووصفها وصفاً علمياً بعيداً عن المبالغة والإقلال من شأنها، وذلك لأن المنهج الأصولي يقوم على تحديد القضايا المراد استخراج المبادئ والأسس الكامنة فيها، ومعالجتها بصورة يمكن الاستفادة منها في إعداد المواطن الصالح[2]. ويتميز التحليل الكيفي بالقدرة على الوصف الدقيق للظاهرة موضوع الدراسة، واستخراج ما بها من أسباب وعلل والسعي للاستفادة منها في جوانب أخرى أكثر فائدة من مجرد النظر إلى الظاهرة في صورتها الكلية، وبهذا يعتمد هذا النوع من التحليل على بعض الأساليب العلمية كالأساليب أو الاستقراء أو الاستدلال، أى أن هذه الخطوة تتضمن ما يلى :

أ– الاستنباط: ويعتبر عاملاً مساعداً في حل معظم المشكلات التي تواجه الباحثين في حياتهم العملية واستخدامه كأحد الوسائل للحصول على المعلومات ومن ثم فهو يعمل على تنظيم مقدمات

---

(١) المرجع السابق، ص ٣١.

(٢) علي أحمد مدكور، منهج التربية الإسلامية: أساسياته ومكوناته، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م، ص ١١٠.

الباحث في أنماط تعطى أدلة جامعة لإثبات صدق نتيجة معينة[1].

يعتبر الاستنباط النموذج الأمثل للمعرفة لأنه يوف بالغرض إلى أقصى حد، أي أن الاستنباط بهذا المعنى يمكن استخدامه في استخراج التربية الاجتماعية للمرأة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ب- الاستقراء: وهو عملية التحرك من الملاحظات الجزئية إلى التعميمات، وينقسم إلى:

- الاستقراء التام وفيه يلاحظ الباحث جميع المفردات للوصول منها إلى تعميمات مطلقة.

- الاستقراء الناقص وهو الذي يقوم على أساس اختيار الباحث لعينة من المفردات وجمع المعلومات حولها ثم الوصول من هذه المعلومات إلى تعميمات حول مجتمع الدراسة.

ج- الاستدلال: عملية تفكير منطقية تعنى التحرك من المبادئ العامة إلى الحالات الخاصة أو النوعي.

ثانيا: **إجراءات التحليل الكيفي**:

لم تقتصر الباحثة على استنباط التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر رضى الله عنه الواردة في كتب التاريخ بل قامت بتحليل كيفي متبعة الإجراءات التالية:

- قامت الباحثة بتتبع القصص المتعلقة بالمرأة في عهد عمر رضي الله عنه، وذلك لتحديد أكثر أساليب التنشئة الاجتماعية شيوعاً فف عهد عمر رضي الله عنه.

- استعانت الباحثة في التحليل الكيفي بكتب التفسير، كتب التاريخ، القصة في القرآن:

- الدلالات الكيفية:

إن المجتمع الإسلامي يقوم على منهج الله عز وجل، وإتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يشتمل ذلك المنهج الإلهي على العديد من القيم الفاضلة التي تعمل على تزكية النفس البشرية، وتربيتها تربية خلقية، لأن تربية الخالق للمخلوق تختلف عن تربية المخلوق للمخلوق، فتربية الخالق للمخلوق تربية للاستخلاف في الأرض وأمامه الشريعة، أما تربية المخلوق للمخلوق فإنها تتأثر بطبيعة البيئة والعقيدة التي يعتقدونها، وبذلك تحمل تربية الخالق للمخلوق في جنباتها القيم التي تسمو بالأخلاق وتعمل على تزكية النفس، من هنا اتسمت التربية الاجتماعية بتضمنها

(١) أسامة زين العابدين عثمان، مرجع سابق، ص ١٠١.

العديد من القيم والتي من بينها[1]:

١- في مجال القيم العقدية:

من بين القيم العقدية قيمة الإيمان بالله حيث قضية وحدانية الله سبحانه وتعالى، وإفراده بالإلوهية والعبادة من أهم أمور العقيدة التي ظل النبي صلى الله عليه وسلم سنوات طويلة يدعو إليها ويقررها.

جاء الإسلام ليعرض صورة كاملة لا عوج فيها ولا اضطراب ولا تعارض فيها ليوحد القلوب والطاقات ويمزج الأشواق، والإنسان جاء ليجمع بين الأرض والسماء في نظام الكون والدنيا ويسلكها في طريق واحد هو طريق الله[2].

٢- في مجال القيم الخلقية:

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على غرس القيم الخلقية الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال أحداث القصص فمثلاً قيمة العفة حيث نجد في قصصه تصويراً للعفة والحرص على العرض، وصون المرأة والمحافظة عليها ومنها قصة الغار والصخرة.

٣- في مجال القيم السياسية:

الإسلام أسلوب حياة ونظام حضاري إنساني لا يعرف العزل بين الدين والدنيا وإنما هوهو جامعها في وحدة لا تنفصل، فالمجتمع الإسلامي تقوم سياسته على العدل بين الأفراد في شتى مجالات الحياة دون تفرقة، وتساهم التربية من جانبها بإعداد الأفراد إعدادا يسهم في تشكيل شخصياتهم بما يحقق مشاركتهم في الحياة السياسية داخل المجتمع.

وجاءت القصص النبوية لتنظم المجتمع في صدر الإسلام حيث ظهرت العديد من المواقف التي يستنبط منها الكثير من القيم التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والتي أظهرت العديد من الصفات الواجب أن تتوافر في الحاكم ومنها قيمة الفطنة وغيرها، فالقصة النبوية تجعل الرسل

---

(١) محمد متولي الشعراوي، منهج التربية في الإسلام، مقال بمجلة المجاهد، القاهرة، دار الدفاع للطباعة والنشر ، العدد (١٨٢)، ١٤١٦هـ ، ص ٣٨-٣٩.

(٢) محمد عبد السلام العجمي، التربية الإسلامية، الأصول والتطبيقات، مرجع سابق، ص١٠٤.

والأنبياء في مواقف تظهرهم بالقدوة والمثل الأعلى.

٤- في مجال القيم التعليمية.

أعلى الإسلام من قيمة العلم ورفع شأن العلماء، وجاءت القصص النبوية تحث على العلم والسعي لطلبه، وهناك الكثير من القيم التي تدفع أفراد المجتمع إلى الإقبال على العلم والتزود بالثقافات ومنها قيمة طلب العلم حيث أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين لصحابته وهم في بداية إسلامهم أنه يجب على الإنسان الرغبة في طلب العلم والحرص عليه كما في قصة موسى عليه السلام لم يكتف عليه السلام بعلمه بل سافر إلى مجمع البحرين للقاء الخضر، كما بينت أدب موسى عليه السلام في التعلم وقد أظهرت صبر الخضر بصفته معلماً على موسى عليه السلام أثناء رحلة التعلم.

٥- في مجال القيم الاقتصادية:

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يكون الاقتصاد قائم على الاعتقاد بأن المؤمنين أخوة، ولذلك جاء القصص النبوي بالعديد من القيم الاقتصادية مثل التصدق وغيرها حيث غير الإسلام النظرة إلى المال فجعل فيه حقوقاً لبعض أفراد المجتمع المسلم، ووضع شروطاً معينة يستحقون بها الحصول على هذا الحق المقرر، فالتصدق يعمل على بناء شخصية المجتمع المسلم القائم على مبدأ الأخوة في الإسلام.

٦- في مجال القيم العقلية:

منذ بدء الدعوة الإسلامية كان غرس العقيدة في نفوس المسلمين الأساس الأول لحياة المسلمين، لذا فقد حرص الإسلام على العقل وتنميته وتوجيهه وحسن استثماره، فهو يحتاج إلى الغذاء المعنوي لتنميته وإعماله، فالعقل مناط التكليف، لذا فإن القصص النبوي تناول جوانب مختلفة مما يتصل بأمور العقيدة التي يحرص الإسلام على تأكيدها في فكر الناس، وعلى تعميقها في وجدانهم.

٧- في مجال القيم الوجدانية:

تناول القصص النبوي العديد من القيم الروحية الوجدانية، حيث تهدف التربية الوجدانية للسمو بروح المسلم في ظل عقيدته المتصلة والمتعلقة بالله رب العالمين- في مجال القيم الأسرية:

٨- في مجال القيم الأسرية :

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم أن تقوم الأسرة على قيم تجعلها المؤسسة التربوية في الإسلام، وهى الوعاء التربوي الذي تتشكل داخله شخصية الطفل فردياً واجتماعياً لتتحقق نمو الفرد والمجتمع، ومن بين القيم الأسرية التي تناولتها القصص قيمة الأمومة، وقيمة بر الوالدين، وصلة الرحم التي تعمل على دعم التكافل المجتمعي.

* * * *

الفصل الخامس

نتائج الدراسة التحليلية.

أولا: المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من أحاديث كتب السنة و كتب التاريخ وتطبيقاتها التربوية.

ثانيا: التصور المقترح للتربية الاجتماعية للمرأة داخل المؤسسات التربوية المعاصرة في عهد عمر بن الخطاب ﵁.

ثالثا: الخاتمة وأهم النتائج.

تمهيد:

عاشت البشرية مرحلة من التيه والتبعية إلى أن جاء الإسلام وحرر عقل الإنسان متخذاً من التحليل والإقناع أسلوباً للتواصل مع الآخرين، وعندما تمسكت الأمة بقرآنها وسنة رسولها ﷺ امتلكت زمام أمورها، وتوافرت لها سُبل القوة، وركائز النهضة، وذلك لتمسكها بقيم الإسلام الحنيف، فالقيم موجهات للسلوك.

فبعث الله النبي ﷺ ليخرج البشرية من الانحطاط والجاهلية إلى نور العدل والإيمان، وأن يبين لهم الدين الحق، وأن يهدم الباطل ويصحح المعتقدات والعادات.

وتُعد عملية التربية من أهم المحددات التي يرتكز عليها نسق القيم في نشأته وتطوره، حيث تقوم التربية بأدوار كثيرة في إعداد وتشكيل شخصية الإنسان سواء التربية في مظهرها غير الرسمي Non formal Education كتربية الأسرة لأبنائها، أو في مظهرها الرسمي Formal Education المتمثل في نظم التعليم التقليدية المتمثل في نظم التعليم التقليدية[1].

سوف تتعرض الباحثة في هذا الفصل لعرض القصص المتعلقة بالتربية الاجتماعية للمرأة واستنباط المضمون التربوي الاجتماعي حتى يتسنى تطبيقه من خلال التطبيقات التربوية للمؤسسات التعليمية.

أولا: المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من أحاديث كتب السنة وكتب التاريخ وتطبيقاتها التربوي من خلال التحليل الكيفي:

لما كان للتربية الاجتماعية أهميتها في بناء الفرد المسلم على الطريقة الإسلامية الصحيحة والسليمة والقائمة على توحيد المولى ﷻ والداعي لقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِك﴾[3]؛ من هنا تظهر جلياً أهمية التربية الاجتماعية مع أصحابة ﷺ ومع

(١) حصة عبد الرحمن فخرو، الفروق في نسق القيم لدى الطالبات القطريات بالجامعة وعلاقته بالتخصص الأكاديمي والمستوى الدراسي، حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد الثاني عشر، ١٩٩٥م، ص٥٩٢.

(٢) سورة النحل: آية رقم: ١٢٥.

(٣) سورة آل عمران: آية رقم: ١٥٩.

المشركين، وسار من بعده الخلفاء الراشدين ﷺ لذا كان من الطبيعي أن تكشف الدراسة عن المضامين التربوية للتربية الاجتماعية في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وذلك عن طريق التحليل الكيفي لبعض القصص، لذا قامت الباحثة بالخطوات التالية:-

١. قامت الباحثة بتحديد القصص الحاوية على التربية الاجتماعية.

٢. تم اختيار بعض القصص كنموذج للتربية الاجتماعية وشرحها في ضوء كتب المختصة، وفهم الباحثة لها.

هذا وقد اتبعت الباحثة في التحليل الكيفي على القصص الحاوية على التربية الاجتماعية في عهد عمر ﷺ من خلال الآتي:-

أولاً: الزواج والطلاق:

١- نكاح المتعة:

عندما توفي رسول الله ﷺ لم يكن هناك شيء يبيح العلاقة بين الرجل والمرأة الحرة إلا عقد النكاح بصورته الشرعية، المحتاجة لولي وشاهدين، بما يترتب عليها من عدة وميراث ونسب، ولم تنزل كل تشريعات الأسرة بنزول أول آية من القرآن، إنما اقتضى الأمر سنوات كانت النصوص تنزل فيها مرتبطة بالأحداث، على ما هو معروف من تدرج التشريع الإسلامي، وارتباطه بمصالح الناس واختلاف هذه المصالح باختلاف البيئات.

وفي ظروف خاصة أقر الرسول ﷺ للمسلمين نوعاً آخر من العلاقة بين الرجل والمرأة، هو ما يسمى بنكاح المتعة. وهو العلاقة المؤقته بمدة معينة تنتهي بانتهائها ولا يترتب عليها ما يترتب على النكاح الشرعي من العدة والميراث والنسب[١].

أما هذه الظروف الخاصة فقد كانت تدخل في باب الضرورة الشديدة. قال ابن مسعود: كنا نغزو مع الرسول ﷺ ليس معنا نساء. قلنا: ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا بعدُ أن ننكح المرأة بالثواب إلى أجل[٢]، ولا شك أن تفكير بعض المسلمين في الاختصاء دليل قوي على مقدار هذه الضرورة الشديدة.

---

(١) أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، مصر، المطبعة البهية، ج٢، ١٣٤٧هـ، ص١٨١.

(٢) البخاري، مرجع سابق، ص ١٣٠.

وبعد هذه الرواية أجمعت باقي الروايات عن الرسول على أنه نهى عن نكاح المتعة وبالغ في هذا النهي. ومن بينها " نهى النبي ﷺ عن نكاح المتعة وقال: أيها الناس، إني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء. وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شئ فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً"[(١)]، وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه: " نهى النبي ﷺ عن نكاح المتعة زمن خيبر "[(٢)]، وروى أن النبي " نهى في حجة الوداع عن نكاح المتعة "[(٣)]، وروى مالك عن علي بن أبي طالب أن النبي " نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية "[(٤)].

وروى أن الرسول ﷺ قال في غزوة تبوك: " إن الله تعالى حرم المتعة بالطلاق والنكاح والعدة والميراث "[(٥)]، وقد تعددت الروايات في تحديد الزمان الذي حرم فيه النبي متعة النكاح أهو يوم خيبر، أم يوم حجة الوداع، أم يوم غزوة تبوك، أم يوم الفتح، أم حرمها في عمرة القضاء، أو في عام أوطاس[(٦)] وهذا التعدد في الروايات لا يطعن في أصل التحريم، بل هو كما يقول الجصاص: (فلم يختلف الرواة في التحريم، واختلفوا في التاريخ. فسقط التاريخ وكأنه ورد غير مؤرخ، وثبت التحريم لا تفاق الرواه عليه)[(٧)] وربما تكرر النهي في هذه المواقف كلها لرسوخ عادة التمتع عند العرب في الجاهلية .

وبعد أن أجتمعت عليه الروايات كلها، وهو التحريم الذي كان آخر ما ورد في سنة النبي ﷺ عن نكاح المتعة. ويمكننا أن نقبل كل هذه الروايات، على أن النبي ﷺ قد كرر النهي عنها في كل هذه المناسبات، لأهمية الموضوع وشيوعه بالنسبة للمغتربين. وليعلم من ربما غاب في مناسبة منها. قال

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٥، ص٢١٣، انظر: محمد بن علي الشوكاني اليمني، نيل الأوطار ، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٤هـ ج٦، ص ٢٦٩.

(٢) البخاري، مرجع سابق، ص ٢٦٩.

(٣) أبو داود، مرجع سابق، ص ٢٦٩٠.

(٤) مالك بن أنس، الموطأ، بيروت، دار العرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ج٢، ص٢١، يعني: الحمر المستأنسة.

(٥) أبو بكر أحمد الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص ١٨٢.

(٦) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دمشق، دار القلم، ج٢، ١٣٨٨هـ ، ص ٤٨.

(٧) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الرسالة العالمية، ج٢، ١٤٣٢هـ ، ج٢، ص١٨٣.

القرطبي (ويحتمل أنه لما كانت عادة النبي ﷺ تكرير مثل هذا في مغازيه وفي المواضع الجامعة – ذكر تحريمها في حجة الوداع لاجتماع الناس، حتى يسمعه من لم يكن سمعه، فأكد ذلك حتى لا تبقى شبهة لأحد يدعي تحليلها، ولأن أهل مكة كانوا يستعملونها كثيراً)[1].

أصبح الأمر إذن قبيل وفاة الرسول ﷺ وبعد ذلك كما يروي الشوكاني (الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل، وأنه حرم، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض)[2].

وقد كان عمر متبعاً لسنة الرسول ﷺ حين نهى عن المتعة في خلافته، وأكد هذا النهي، وهدد برجم من يقدم عليها على أساس أنها زنى غير مشروع. فقال: " لا أوتى برجل تزوج متعة إلا غيبته تحت الحجارة "[3]، وقال: " لا أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته "[4]، وقال: متعتان كانتا كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، يعنى متعة النكاح ومتعة الحج " فمتعة النكاح فقد نهى عنها عمر ﷺ تبع لنهى الرسول ﷺ المتكرر. وقد صرح عمر ﷺ في حديث طويل مع عمران بن سوادة بأن رسول الله ﷺ أحلها في زمان ضرورة، ثم رجع الناس إلى السعة " ثم لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها، ولا عاد إليها. فالآن من شاء نكح بقبضة، وفارق عن ثلاث بطلاق"[5].

وكان مقتضى نهي الرسول ﷺ ثم نهي عمر ﷺ أن ينتهي أمر المتعة والحديث عنها بين المسلمين على اعتبار أنها أبيحت للضرورة الشديدة، ثم نهي عنها، ونسخت بالأحكام التفصلية للزواج والميراث والعدة في النصوص الإسلامية.

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– الالتزام بأوامر الله ﷻوالامتثال له، وظهر ذلك في إلغاء النبي ﷺ الترخيص للمسلمين بنكاح

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ص ١٣١ ،١٣٢.

(٢) محمد الشوكاني، مرجع سابق، ص ٢٧١.

(٣) محمد القرطبي، تفسير القرطبي، ج٥، ص ١٣٢.

(٤) أحكام القرآن، ج٢، ص ١٨٧.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج٤، ص ٢٢٥، والقبضة (بضم القاف وفتحها) ما يقبض من شيء (انظر القاموس المحيط) يعني من شاء تزوج بمسمى تقبضه الزوجة ثم له ثلاث تطليقات بعد ذلك، وهو صورة النكاح الشرعي.

المتعة بالثواب لأجل؛ وذلك لأن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة.

– استمرار النهي في نكاح المتعة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ متبعاً سنة الرسول ﷺ على أساس أنه زنى غير مشروع وذلك لقوله ﷺ " لا أوتى برجل تزوج متعة إلا غيبته تحت الحجارة ".

– أوضح عمر ﷺ أن رسول الله رخص نكاح المتعة في زمن الضرورة ثم رجع إلى الناس إلى السعة.

– اعتراف الصحابة بنهي عمر ﷺ عن نكاح المتعة وهدد بالرجم إتباعا لسنة ﷺ.

– نهى عمر ﷺ عن نكاح المتعة تطبيقاً كاملاً لنصوص عديدة؛ وذلك لأن الحق يدور حيثما دار عمر ﷺ.

– حفظ الشرع الإسلامي حقوق المرأة بنهيه عن زواج المتعة؛ حفاظاً على كيان المرأة وصون عفتها.

٢– التزويج من الكتابيات :

قال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾[١]، وعلى هذا قام بتحليل الزواج من نساء أهل الكتاب جمع الصحابة ومنهم عثمان وطلحة وابن عباس وجابر وحذيفة، وجمع التابعين مثل سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وطاووس وعكرمة والشعبي والضحاك، وعليه فقهاء الأمصار[٢].

وقد تزوج عثمان نائلة بنت القرافصة الكلبية وهي نصرانية، وتزوج طلحة بن عبيد الله يهودية من أهل الشام[٣].

وعن جابر قال، شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب – ونحن لا نجد كبير مسلمات – فلما قفلنا، فمنا من طلق ومنا من أمسك[٤] ومن ثم قال أبو بكر الجصاص: (لا نعلم عن أحد من الصحابة والتابعين تحريم نكاحين)[٥].

---

(١) سورة المائدة: آية رقم: ٥.

(٢) محمد القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٣) أبوبكر الجصاص، مرجع سابق، ج١، ص ٣٩٢، وج٢، ص ٣٩٧.

(٤) محمد الطبري، تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص٥٨٨.

(٥) أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص ٣٩٣ .

لكنا نجد رواية عن عبد الله بن عمر تحرم نكاحهن على المسلمين، فقد روى أنه كان إذا سئل عن نكاح الرجل النصرانية أو اليهودية، قال: حرم الله المشركات على المؤمنين، ولست أعلم شيئاً من الإشراك أعظم من أن تقول المرأة: ربها عيسى أو عبد من عباد الله، وتابعه قوم، فجعلوا الآية في سورة البقرة: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾[1] ناسخة لآية في سورة المائدة التي تحل نكاح الكتابيات، فحرموا نكاح كل مشركة كتابية أو غير كتابية .

لكن هذا قول خارج عن قول الجماعة الذين تقوم بهم الحجة – كما يقول القرطبي – (وأيضا فيمتنع أن تكون هذه الآية من سورة البقرة ناسخة للآية التي في سورة المائدة: لأن سورة البقرة من أول ما نزل بالمدينة، وسورة المائدة من آخر ما نزل، وإنما الآخر ينسخ الأول.

(وأما حديث ابن عمر فلاحجة فيه، لأن ابن عمر – رحمه الله – كان رجلاً متوقفاً، فلما سمع الآيتين في واحدة تحليل، وفي الأخرى التحريم، ولم يبلغه النسخ، توقف. ولم يؤخذ عنه ذكر النسخ، وإنما تؤول عليه، وليس يؤخذ الناسخ والمنسوخ بالتأويل)[2].

نريد أن نخلص من هذا إلى أن تزوج المسلمين من الكتابيات قد أحل بالقرآن، ولم يصح أن الرسول ﷺ نهى عنه، وقد فعله بعض الصحابة، وجوزه جمهورهم – ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى حذيفة – بعد أن ولاه المدائن، وكثرة المسلمات –: إنه بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن، ومن أهل الكتاب، فطلقها. فكتب إليه حذيفة. لا أفعل حتى تخبرني، أحلال أم حرام؟ وما أردت بذلك؟ فكتب إليه عمر: لا، بل حلال. ولكن في نساء الأعاجم خلابة، فإذا أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم، فقال حذيفة: الآن – أي اقتنعت– فطلقها[3].

وفي رواية الجصاص أن التي تزوجها حذيفة كانت يهودية، فكتب إليه عمر. أن خل سبيلها، فكتب إليه حذيفة: أحرام هي؟ فكتب عمر: لا، ولكني أخاف أن تواقعوا المومسات منهن[4].

هناك رواية تذكر عنه أنه فرق بين طلحة وحذيفة وبين كتابيتين، فقالا: نطلق يا أمير المؤمنين ولا

---

(١) سورة البقرة: آية رقم: ٢٣١.

(٢) محمد القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ص٦٧-٦٨ .

(٣) محمد الطبري، تاريخ الطبرى، مرجع سابق، ص٥٨٨.

(٤) أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج١، ص٣٩٢، وج٢، ص٣٩٧ .

تغضب، فقال: لو جاز طلاقكما لجاز نكاحكما، ولكني أفرق بينكما صغرة قمأة – أي صاغرين – أي أن عمر كان يرى تحريم نكاح الكتابية، لكن القرطبي – بعد أن يورد هذه الرواية – يعقب عليها بقوله: (قال ابن عطية: هذا لا يستند جيداً) ثم يذكر أن الرواية السابقة التي تبين بوضوح وتصرح بأن عمر كان يرى أن نكاحهن حلال – هي أصح إسناداً من هذه الرواية[١].

فالصحيح إذن أن عمر ﷺ كان يرى – كما رأى جمهور الصحابة وجمهور المسلمين على مر العصور – أن نكاح الكتابية حلال. لكنه أمر حذيفة بتسريح يهودية المدائن، لأنه رأى أن العرب المقيمين في البلاد المفتوحة سوف يقبلون على الزواج من غير العربيات لجمالهن وليد الحضارات العريقة، ولأن الزواج من الأجنبية – في حد ذاته يحمل نوعاً من السحر الغريب، مما يدفع كثيراً من المغتربين إلى التزوج منهن، ولو كان بين مواطنيه من تفضلها ويمكنه الزواج منها.

وهذان السببان تضمنهما قول عمر ﷺ (لكن في نساء الأعاجم خلابة) ولا شك أن الإقبال على التزوج من الأجنبيات فتنة كبرى للمسلمات، قد تؤدى إلى نتائج نفسية وخلقية سيئة. كما أنه لم يكن مطمئناً – كل الاطمئنان – إلى أخلاق الكتابيات اللاتي سوف يعاشرهن المسلمون وينشأ أبناؤهم تحت رعيتهن. ويدل على ذلك قوله ﷺ: (ولكني أخاف أن تواقعوا المومسات منهن).

لقد كان عمر ﷺ في هذا المنع يتحرى مصلحة المجتمع الإسلامي. ولا شك في أن لولي الأمر أن يمنع من بعض المباحات، إذا رأى أن الإقدام عليها يؤدي بالمجتمع إلى مفاسد كبيرة، يجب سد الطريق أمامها. وقد رأى عمر أن الفساد سيشمل قطاعات كبيرة من المجتمع الإسلامي إذا أقدم المسلمون على التزوج من الكتابيات، ففيه فتنة المسلمات، وسكن المسلمين إلى من لا يطمئن عمر إلى أخلاقهن، وهن ممن يحملن مفاهيم دينية تخالف مفاهيم الإسلام، ويقمن بطقوس دياناتهن بما يتضمنه من اتصالهن الدائم برجال دينهن. وكم أدت الزوجات في مثل هذه الحالة أدواراً خطيرة. وليست الكتابية – في نهاية الأمر ممن يعين المسلم على دينه، وهن من أقوام غلبتهم الجيوش الإسلامية، وبين أحضانهن سيشب أولاد المسلمين، رجال الغد.

رأى عمر ﷺ إذن أن التضحية ببعض الأهواء الفردية، خير من تعرض المجتمع لمثل هذه الأخطار الكبيرة. وهو هنا لم يلغ النصوص، أو ينسخها، لكنه أوقف العمل بها فترة من الزمن، وفي

---

(١) محمد القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ص٦٨ .

حالات خاصة تحقيقاً للمصلحة العامة، ومن ثم يزول هذا الإيقاف بزوال ظروفه، وما تزال للنصوص قدسيتها على مر العصور، مثل الطبيب الذي يمنع بعض الأطعمة المباحة عن المريض، لأن في تناولها أخطاراً يضحى إلى جانبها بالرغبة في الطعام، لكن هذا المنع مؤقت بالأحوال الصحية، وليس فيه تحريم هذه الأطعمة على الإطلاق، أو منع منها لذاتها.

نلاحظ في الرواية التي أوردها الطبري ملاحظتين:

الأولى: أنه لم تكن هناك حاجة ضرورة للإقبال على التزوج من الكتابيات، لأن المسلمات كن قد كثرن في المدائن وليست بلاداً عربية الأصل، فمن يتزوجن إذا أقبل المسلمون على غيرهن؟

ولنقارن بين كثرة المسلمات في المدائن وما أورده الطبري بعد ذلك مباشرة عن جابر قال: شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب، ونحن لا نجد كثير مسلمات – فلما قفلنا، فمنا من طلق ومنا من أمسك. أي أن المسلمين كانوا يلجأون في دار الغربة حين تطول إلى التزوج من الكتابيات، لأنهم لا يجدون المسلمات.

والثانية: لماذا كتب عمر رضي الله عنه إلى حذيفة بالذات ليطلق زوجته ؟

ذلك لأنه كان والياً لعمر رضي الله عنه على المدائن، ومن هنا كتب عمر رضي الله عنه إلى واليه ليقطع الطريق أمام انتشار هذا الأمر بين جمهور المسلمين. هذا مما يدل إلى أي حد كان عمر رضي الله عنه – وهو بالمدينة – حريصاً على مصالح المسلمين وبينه وبينهم مئات الأميال.

لقد فزع من هذا الأمر، حتى لقد كتب إلى حذيفة – بعد أن كتب إليه يسأله: أحرام هي يا أمير المؤمنين – يقول: " أعزم عليك ألا تضع كتابي هذا حتى تخلي سبيلها، فإني أخاف أن يقتدي بك المسلمون فيختاروا أهل الذمة لجمالهن. وكفى بذلك فتنة لنساء المسلمين"[(١)].

وفي المنع من هذه المفاسد المتوقعة ما يكفي تشريعاً – ليكون علة لما فعله عمر رضي الله عنه. بحيث لا يحتاج الأمر بعد ذلك إلى أن نتكلف في تأويل النصوص لنتلمس منها تبريراً لما فعله عمر رضي الله عنه. فلا حاجة بنا إلى أن نقول في رواية الجصاص والقرطبي (ولكني أخشى أن تواقعوا المومسات منهن) إن عمر (كان يرى أن معنى الإحصان المشترط في الآية لحل هذا الزواج هو العفة)[(٢)] ومعنى هذا أن

---

(١) محمد يوسف موسى، تاريخ الفقه الإسلامي، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م، ص ٨٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٧.

عمر رضي الله عنه لم يوقف العمل بالنص لكنه اجتهد في تطبيقه حرفياً، حيث كان هدفه تحرى معنى الإحصان الذي نصت علية أية المائدة السابقة في الكتابيات.

لذا فإننا نذهب إلى أن مصالح الناس كانت هدفه الأساسي من أمره لحذيفة، إذ لو كان معنى الإحصان في ذهنه هو العفة لوجب عليه أن يتأكد من انعدامه في زوجة حذيفة، قبل أن يأمره بفراقها. هذا وهو يصرح في كلتا الروايتين بأن نكاحها ليس بحرام، ثم إن الإحصان قد اشترط في نفس الآية في المسلمة أيضا، على أن للإحصان معنى آخر – إلى جانب العفة – هو أن تكون المرأة حرة لا مملوكة وبه قال مجاهد. وقد قرئ أيضا المحصِنات، وبه قرأ الشعبي والكسائي، بمعنى التي تحصن زوجها[1].

كانت المصلحة العامة وسد الذرائع وراء أمر عمر رضي الله عنه هنا إذن. وهذه المصلحة نفسها هي التي تتحراها الدول الآن ومنها المملكة العربية السعودية، حين تمنع فئة من مواطنيها، مثل رجال السلك الدبلوماسي ورجال الجيش. وذوي المراكز الحساسة – من الزواج من غير مواطناتهم لأسباب تمس مصالح الدولة. وقد لا يحدث ضرر بسبب بعض هذه الزيجات، إلا أن احتمال الضرر قائم. وهذا الاحتمال يكفي وحده للمنع المطلق. وقد ثبت بالتجارب العديدة أن سد باب الاحتمال هنا أفضل كثيراً من متابعة الميول الفردية.

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– أحل الإسلام الزواج من نساء أهل الكتاب فمن الصحابة من طلق ومنهم من أبقى قبل أن ينزل التحريم في سورة البقرة ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ ﴾[2] فالآية ناسخة لأية سورة المائدة التي تحل نكاح الكتابيات فحرموا نكاح كل مشركة أو كتابية.

– أحل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الزواج من الكتابيات عندما بعث إلى حذيفة يخبره بحلاله ولكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له ولكن نساء الأعاجم خلابة، فإذا أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم ففهم حذيفة فطلق المرأة التي هي من أهل المدائن.

من هنا برهن الإسلام على حرصه على كرامة المرأة المسلمة ولا يتركها الزوج المسلم ليتزوج

---

(١) محمد القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق ، ص٧٩، وانظر، الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص٣٩٧.

(٢) سورة البقرة: آية رقم: ٢٣١.

بكتابية، فالمسلمة أولى وأحق بالعفة من غيرها.

- كان عمر بن الخطاب ﷺ يرى حلال نكاح الكتابية ولكن خوفه من دخول المومسات بين نساء المؤمنين فيفسدهن؛ لذلك حرص الخليفة على سلامة رعيته.

- الزواج من غير المسلمات العربيات لجمالهن يحمل في حد ذاته نوعاً من السحر الغريب، وهذا ما جعل عمر بن الخطاب ﷺ يقول: " لكن في نساء الأعاجم خلابة "، وهذا يدل على حرصه على استقامة الأسر المؤمنة.

- رأى عمر بن الخطاب ﷺ أن التضحية ببعض الأهواء الفردية خير من تعرض المجتمع للأخطار الكبيرة؛ وهنا يكون تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة للمجتمع وحماية المرأة المسلمة من الضياع وكذلك حفظ لكرامتها.

- حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على سد الذرائع وحماية المجتمع من جلب الأجنبيات في بلاد المسلمين فهؤلاء لا ينشئن أجيالاً مسلمة بل يفسدن المجتمع كله.

٣- الطلاق الثلاث بلفظ واحد:

الأصل في الطلاق أن يكون متفرقاً، مرة بعد مرة، قال الله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَـٰنٍ ﴾[(١)] والحكمة في تفريق الطلقات أن تكون للزوجة فرصة يراجع فيها نفسه، في أمر هذه العلاقة التي يحرص الشرع على استمرارها كلما أمكن ذلك وبعد المرتين يقول الله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا[(٢)] فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾[(٣)] هذا هو الطلاق كما شرعه الله في القرآن، مفرقاً واحدة بعد واحدة لكن ما الحكم إذا ضيع الزوج على نفسه هذه الفرصة المتكررة، وتعجل الفراق النهائي فجمع الثلاث في لفظ واحد؟

إنا لا نجد في القرآن كلاماً عن جمع الثلاث في لفظ واحد أو مجلس واحد، لكننا نجد في السنة أن ركانة بن عبد يزيد طلق امرأته ثلاثاً في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، فسأله

---

(١) سورة البقرة: آية رقم: ٢٢٩.

(٢) أي الثالثة.

(٣) سورة البقرة: آية رقم: ٢٣٠.

الرسول ﷺ: كيف طلقتها؟ قال: ثلاثاً. قال: في مجلس واحد؟ قال: نعم. قال الرسول ﷺ: فإنما تملك واحدة، فأرجعها إن شئت فراجعها[1].

لقد أوقع الرسول الطلقات الثلاث في مجلس واحد – واحد إذن لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته أوقع الثلاث المجتمعة – ثلاثاً لا واحدة. وقد وافقه جمهور السلف والفقهاء من بعده[2].

وذلك لأن الناس في عهده أكثروا من جمع الثلاث في لفظ واحد. فرأى أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق، وكثر منهم إيقاعه جملة واحدة، فرأى من المصلحة عقوبتهم بإمضائه عليهم، ليعلموا أن أحدهم إذا أوقعه جملة بانت منه امرأته. (فرأى أن هذا مصلحة لهم في زمانه ورأى أن ما كانوا عليه في عهد النبي ﷺ وعهد الصديق وصدراً من خلافته كان الأليق بهم[3]، لأنهم لم يتتابعوا فيه، وكانوا يتقون الله في الطلاق وقد جعل الله لكل من اتقاه مخرجاً، فلما تركوا تقوى الله، وتلاعبوا بكتاب الله، وطلقوا على غير ما شرعه الله . ألزمهم بما التزموه عقوبة لهم، فإن الله إنما شرع الطلاق مرة بعد مرة، ولم يشرعه كله مرة واحدة. فمن جمع الثلاث في مرة واحدة فقد تعدى حدود الله وظلم نفسه ولعب بكتاب الله. فهو حقيق أن يعاقب ويلزم بما التزمه، ولا يقر على رخصة الله وسعته، وقد صعبها على نفسه، ولم يتق الله، ولم يطلق كما أمره الله وشرعه. بل استعجل فيما جعل الله له الأناة فيه رحمة منه وإحساناً، ولبس على نفسه واختار الأغلظ والأشد[4].

فعمر رضي الله عنه إذن أوقع الثلاث بلفظ واحد– ثلاثا نوعا من التعزير والعقوبة لمن يخالف عن أمر الله وشرعه في صورة الطلاق، حيث شرع في القرآن متفرقاً كما سبق، وقد بلغ الأمر ببعض الفقهاء – من حيث إحساسهم بشذوذ الجمع، وخروجه على ما شرعه الله – أنهم كانوا يقولون في الطلاق الثلاث بلفظ واحد: إنه لا يلزم منه شيء، لأنه ليس بطلاق أصلاً إذ أنه مخالف لما هو مذكور في

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد مجي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ج٣، ١٣٧٤هـ، ص ٤٦ .

(٢) محمد القرطبي، بداية المجتهد، مرجع سابق، ص ٥٠ .

(٣) أي إيقاع الثلاثة المجتمعة واحدة .

(٤) ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص٤٩–٥٠.

القرآن من صورة الطلاق، فكيف يعتبر طلاقاً؟ لأنه – في رأيهم – ليس إلا مخالفة لأمر الله[1].

ولو أن عمر رضي الله عنه رأى أن من يفعل هذا أفراد قليلو العدد، يفعلونه في حال غضبهم الشديد الذي يقرب بهم من حالة فقدان الوعي الكامل – لما أمضاه عليهم، لكنه رأى أن الناس تتابعوا في هذا الأمر حتى أصبح أمراً شائعاً، فخاف أن يزداد شيوعه بينهم حتى يهملوا الطلاق المفرق كما شرعه الله في القرآن، ويلجأوا إلى جمع الثلاث وهم مطمئنون إلى وقوعها واحدة. فأراد عمر أن يعمهم بنوع من التعزير الجماعي يرجعهم إلى صور الطلاق الشرعي وكان عمر يعلم بمعرفته بالطبائع البشرية أن بعض الرجال يؤثرون – في مواقف الغضب والنزاع مع الزوجة – أن ينطقوا بأغلظ الألفاظ وأفخمها، إظهار (للسلطات) التي أعطاها الله لهم. وكأن في حد ذاته نوع من استعراض مظاهر الرجولة وسطوتها وهم يعلمون في نفس الوقت أن الثلاث تقع واحدة. ومن ثم استعمل عمر الحق الذي أعطاه الله له – بحكم خلافته – ليرجع الناس إلى ما شرعه الله في القرآن، وليسد الباب أمام المستعرضين لمظاهر سطوتهم في مواقف النزاع مع نسائهم. فقال في كلمة واحدة: فلو أمضيناه عليهم؟ فأمضاه عليهم[2].

ومما يدل على أن الاستهانة بأمر الطلاق وألفاظه، بلغت حداً كبيراً في عهد عمر رضي الله عنه ما روي من أن رجلاً طلق امرأته ألف طلقة.. فقال له: عمر أطلقت امرأتك؟ قال: لا، إنما كنت ألعب. فعلاه عمر بالدرة وقال: إنما تكفيك من ذلك ثلاث[3]. فأوقعها عليه ثلاثاً.

وفي موافقة جمهور الصحابة لعمر رضي الله عنه في هذا يقول ابن القيم، (فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان. وعلم الصحابة رضي الله عنهم حسن سياسة عمر رضي الله عنه وتأديبه لرعيته في ذلك، فوافقوه على ما ألزم به، وصرحوا لمن استفتاهم بذلك ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لمن طلق امرأته مائة طلقة: " عصيت ربك، وبانت منك امرأتك. إنك لم تتق الله فيجعل لك مخرجاً " ويقول إن هذه الرخصة – إيقاع الثلاث المجموعة واحدة – كانت على عهد الرسول ﷺ وبعده حين اتقى الناس ربهم في التطليق، فكان الرسول يجعل لهم مخرجاً واتبعه في ذلك أبو بكر، ثم عمر (فلما ركب الناس الأحموقة وتركوا تقوى الله وطلقوا على غير ما شرعه الله، أجرى الله على لسان الخليفة الراشد – والصحابة معه –

(١) محمد القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٢) مسلم، مرجع سابق، ص١٤، وابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص ٤٥-٤٦.

(٣) أبو بكر الجصاص، نيل الأوطار، ج٧، ص١٥.

شرعاً، فألزمهم بذلك، وأبقى الأمر الذي جعلوه في أعناقهم كما جعلوه)[١] وينتهي ابن القيم إلى أن عمر رضي الله عنه رأى أن مفسدة تتابع الناس في جمع الثلاث لا تندفع إلا بإمضائها عليهم، ومن ثم وافقه الصحابة رضي الله عنهم ويروى عن ابن مسعود قوله: " من أتى هذا الأمر (أي الطلاق) على وجهه (مفرداً) فقد بين له، ومن لبس على نفسه جعلنا عليه لبسه، والله لا تلبسون على أنفسكم ونتحمله منكم، هو كما تقولون "[٢].

وبعد الصحابة رضي الله عنهم وافق جمهور الفقهاء عمر رضي الله عنه في إيقاع الثلاث المجموعة – ثلاثا كما سبق. حتى لقد عبر القرطبي– رحمه الله – بلفظ (الشذوذ) فيمن قال بغير ذلك فقال: (وشذ طاوس وبعض أهل الظاهر إلى أن الطلاق الثلاث في كلمة واحدة يقع واحدة)[٣].

وقد كان ابن القيم – رحمه الله –موفقاً حين طالب في عصره (القرن الثامن عشر الهجري) بإيقاعها واحدة مراعاة لمصلحة أخرى وقطعاً لذريعة فساد اجتماعي، هو انتشار التحليل حين كان يفتى بوقوعها ثلاثا فيلجأ الزوجان إلى اصطناع المحلل حتى أصبح للتحليل سوق رائجة (فالواجب أن يرد الأمر إلى ما كان عليه في زمن النبي ﷺ وخليفته، من الإفتاء بما يعطل سوق التحليل، أو يقللها، أو يخفف شرها)[٤].

ويقارن ابن القيم –رحمه الله –بين العصور المختلفة واختلاف المصلحة باختلاف ظروف الناس فيقول إن الثلاث المجموعة في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر كانت تقع واحدة، وكان التحليل محرماً وممنوعاً منه. لأن عمر رضي الله عنه حين أوقعها ثلاثا – تشدد إلى أقصى حد في محاربة التحليل[٥] ثم صار التحليل كثيراً مشهوراً منتشراً والثلاث ثلاث. وعلى هذا فيمتنع في هذه الأزمنة معاقبة الناس بما عاقبهم عمر رضي الله عنه لأن أكثر الناس لا يعلم أن جمع الثلاث في كلمة واحدة حرام، ولأن هذا يفتح باب التحليل – بمساوئه الكثيرة – الذي كان مسدوداً على عهد الصحابة. والعقوبة إذا تضمنت مفسدة

---

(١) ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص٥٠-٥١.

(٢) ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٣) محمد القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ص١٢٩ .

(٤) ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص٥٩.

(٥) توعد عمر المحلل بالرجم وأقره سائر الصحابة، وأرسلت امرأة إلى رجل فزوجته نفسها ليحلها لزوجها، فأمره عمر أن يقيم معها ولا يطلقها، وأوعده بأن يعاقبه إن طلقها (المرجع السابق ص١٦٠).

أكثر من الفعل المعاقب عليه وجب تركها[1] ويذكر ابن القيم – رحمه الله – أن الإفتاء بإيقاع الثلاث المجموعة – واحدة جرى في كل قرن، ولم يزل يفتي به عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وأفتى أيضاً بالثلاث، وأفتى بأنها واحدة الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وعلى بن أبي طالب، وهن ابن مسعود روايتان كما عن ابن عباس، وأفتى به من التابعين عكرمة وطاوس. ومن تابعي التابعين محمد بن إسحق. زمن بعدهم داود بن على وأكثر أصحابه، حكاه عنه ابن حزم، وبعض المالكية، وبعض الحنفية، وبعض أصحاب أحمد[2].

وواضح أن مراعاة المصلحة – وهي مسألة اعتبارية تختلف حتى في الزمن الواحد من حالة لأخرى – هي السبب في كون ابن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابة قد أثر عنهم أكثر من رواية في هذا الشأن، وإذا جاز ذلك في الزمن الواحد فهو في الأزمنة المتعددة أكثر جوازاً .

وقد صاغ ابن رشد التقرير الأصولي والفقهي الذي ينبني عليه الإفتاء بالرأيين فقال: (وهل الحكم الذي جعله الشرع من البينونة للطلقة الثالثة تقع بإلزام المكلف نفسه هذا الحكم في طلقة واحدة؟ أم ليس يقع، ولا يلزم من ذلك إلا ما ألزم الشرع؟

(فمن شبه الطلاق بالأفعال التي يشترط في صحة وقوعها كون الشروط الشرعية فيها كالنكاح والبيوع، قال: لا يلزم، ومن شبه بالنذور والإيمان التي ما التزم العبد فيها لزمه على أي صفة كان، ألزم الطلاق كيفما ألزمه المطلق نفسه)[3].

لم يكن من أهداف عمر رضي الله عنه تخليد اجتهاداته وآرائه وإلزام المسلمين بها على اختلاف عصورهم وظروفهم لأنه كان يجتهد في تعرف المصلحة في عهده، وعلى من بعده أن يجتهدوا في تعرف ما يصلح الناس في عصورهم، مع التزامهم بنصوص التشريع وأهدافه.

ومن هنا جاز لابن القيم – رحمه الله –، القول بأن هذه المسألة مما تتغير فيها الفتوى بحسب الأزمنة والبيئات المختلفة.

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– حرص الإسلام على تفريق الطلقات في شأن المرأة؛ وذلك حتى يراجع الزوج زوجته، وهذا ما فعله

(١) ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص٦٠.

(٢) ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٣) محمد القرطبي، بداية المجتهد، مرجع سابق، ص٥١.

النبي ﷺ مع ركانة بن عبد يزيد حرصاً على تماسك الأسرة المسلمة.

– لما رأى أمير المؤمنين عمر ﷺ أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق فأوقع الثلاث طلقات مجتمعة حتى يتقون الله في زوجاتهن ولا يتلاعب الرجال من المسلمين بأمر الطلاق.

– أوقع أمير المؤمنين ﷺ الطلقات مجتمعة بلفظ واحد نوعاً من التعزير والعقوبة لمن يخالف أمر الله وشرعه، ولم يفعل أمير المؤمنين عمر ﷺ إلا لما رأى الأمر هذا أصبح شائعاً فحرص على بيوت المسلمين من الخراب.

– علم الصحابة حُسن سياسة أمير المؤمنين عمر ﷺ وتأديبه لرعيته في ذلك كما استحسن أهل الفتوى ذلك فهاهو ابن القيم – رحمه الله – يقول فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان، ويضيف رحمه الله أن أمير المؤمنين عمر ﷺ رأى مفسدة تتابع الناس في جمع الطلقات بلفظ واحد فقال لا يندفع الأمر إلا بإمضائها، وهذا يدل على حرص أمير المؤمنين عمر ﷺ على حماية الأسر المسلمة من التفكك والضياع.

– نخلص مما فعله أمير المؤمنين عمر ﷺ أن نقدم المصلحة وفق ظروف الأقطار المسلمة وحالة الناس في التمسك بشرع الله، لذا على المسئولين وأهل الشرع إما إبقائها واحدة بعد الأخرى أو جمعهم ثلاثاً حسب حالة ظروف المسلمين .

ثانياً: الميراث:

ميراث الأخت مع البنت :

من مسائل الميراث التي حدث فيها خلاف بين الصحابة، وكان لعمر ﷺ رأي فيها، مع استناد كل رأي إلى تأويل آيات المواريث على نحو معين، ميراث الأخت مع البنت فقد روي أن رجلا ترك: بنتاً، وأختاً شقيقة، وعصبة، فقال علي وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل: " للبنت النصف، وما بقي للأخت "فجعلوها عصبة مع البنت.

وقال ابن عباس: للبنت النصف، وما بقي فللعصبية وإن بعد نسبه. ولا شيء للأخت في الميراث مع البنت. ولما نوقش في رأيه قال: أنتم أعلم أم الله؟ يقول الله: ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ

لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخۡتٌ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَ ﴾[1] وأنتم تجعلون لها مع الولد النصف[2].

فإن ابن عباس يستند إلى ما فهمه من ظاهر الآية، حيث رأى أنها نصت على أن الأخت (التي ليست لأم فقط) تأخذ نصف ما تركه الميت فرضاً، إذا لم يكن له ولد. فكيف تأخذه وقد ترك ولداً؟ وذلك أنه رأى أن لفظ (ولد) في الآية يشمل الابن والبنت. فذهب إلى حرمان الأخت من الميراث مع وجود البنت، وصرف النصف الباقي إلى العصبة وإن بعدت.

لكن الجصاص يسوق الأدلة من النصوص على صحة ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول من توريث الأخت مع البنت عصبة، مناقشاً ابن عباس في استدلاله بما فهمه من ظاهر الآية، مبيناً أن ما استشهد به لا يقوم دليلاً على حرمان الأخت من الميراث لأن الله يقول: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبًا مَّفۡرُوضًا ﴾[3] فظاهرها يقتضي توريث الأخت مع البنت، لان أخاها الميت من الأقربين.

ويروى عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قضى في بنت، وبنت ابن، وأخت شقيقة، أن للبنت النصف، ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فللأخت بجعلها عصبة مع البنت.

وأما الاحتجاج بآية ﴿ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾[4] فقد نص فيها على سهمها عند عدم الولد، ولم ينف ميراثها مع وجوده، وتسميه النصف عند عدم الولد لا دليل فيه على سقوط حقها إن كان هناك ولد. ومع ذلك فمعناها: إن امرؤ هلك ليس له ولد ذكر، بدليل وهو ﴿ يَرِثُهَا ﴾[5].[6]

ومما لا شك فيه أن ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ يشهد للرأي الأول، وربما كان هذا الخبر مستند القائلين به. وقد ذكر القرطبي رواية ابن مسعود على هذا النحو، رواه البخاري، حدثنا آدم،

---

(١) سورة النساء: آية رقم: ١٧٦.
(٢) أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، ج٢، ص١١.
(٣) سورة النساء: آية رقم: ٧.
(٤) سورة النساء: آية رقم: ١٧٦.
(٥) أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص١١٣.
(٦) سورة النساء: آية رقم: ١٧٦.

حدثنا شعبة، حدثنا أبو قيس، سمعت هزيل بن شريح قال سئل أبو موسى عن ابنه، وابنة ابن، وأخت. فقال: للابنة النصف، وللأخت النصف، وأت ابن مسعود فإنه سيتابعني. فسئل ابن مسعود وأخبر بقوله أبي موسى فقال: لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين، أقضي فيها بما قضى للنبي ﷺ: للابنة النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي للأخت[1].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ له نظرته الخاصة في شأن الميراث والتي لم يكن لها مثيل إلا في عهد النبي ﷺ نتيجة تكوينه العقلي والنفسي الخاص به.

– أقر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وعلي ﷺ وابن مسعود ﷺ وغيرهم من الصحابة أن للبنت النصف وللأخت النصف، وقال ابن عباس للبنت النصف وما بقي للعصبة وإن بعد نسبه.

– أجمع الفقهاء ومنهم الجصاص على صحة ما ذهب إليه أصحاب الرأي من توريث الأخت مع البنت عصبة.

– أكد ابن مسعود ﷺ رأى التوريث السابق ذكره مستنداً لحديث موسى الأشعري الذي ورد في متن الرسالة، كل هذا يؤكد حقوق المرأة الاجتماعية سواء أكانت بنتاً أم أختاً أم زوجة.

ثالثاً: أمهات الأولاد:

روى مالك أن عمر بن الخطاب ﷺقال: " أيما وليدة ولدت من سيدها فإنه لا يبيعها، ولا يهبها ولا يورثها، وهو يستمتع بها، فإذا مات فهي حرة "[2]. ومن ثم منع عمر ﷺ بيع أم الولد من الإماء، فأما أن يعتقها صاحبها في حياته، أو ينتظر حتى يموت، فإذا مات فهي حرة. وقد عمل عمر ﷺ بهذا حتى لقد روى ابن حزم أنه " فسخ عقد بيع أمهات الأولاد وردهن حبالى من تستر "[3].

وقد أدى هذا التشريع إلى بعض الخلاف والجدل في عصر الصحابة ﷺوبعده، ونظراً لتعدد الرواية عن الرسول ﷺ في هذا الشأن فأحمد يروي أن الرسول ﷺ قال: " أيما امرأة ولدت من

(١) محمد القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ص٦٤.

(٢) مالك، مرجع سابق، ص١٣٧.

(٣) أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص٧٤، وتستر مدينة بخورستان، ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤١٠هـ ، ص٣٨٦.

سيدها فهي معتقة من بعده "[١] وروى الدار قطني ومالك أن النبي ﷺنهى عن بيع أمهات الأولاد وقال: " لا يبعن، ولا يوهبن، ولا يورثن. يستمتع بها السيد مادام حياً وإذا مات فهي حرة "[٢].

وإذا صح هذا فإن عمر رضي الله عنه لم يكن إلا متبعاً لما سنه الرسول ﷺنصاً. ولكن جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: " بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، فلما كان عمر نهانا فانتهينا "[٣]، ويروي أنه هو وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وابن العباس وابن الزبير وأبو سعيد الخدري كانوا يجيزون بيع أم الولد. وبه قالت الظاهرية من فقهاء الأمصار[٤].

وقال بعض الفقهاء، فيما قاله جابر بن عبد الله – وغيره مما يماثله –: إن تفسيره أن البيع كان مباحاً أولاً في عهد الرسول ﷺ ثم نهى عنه، ولم يظهر النهي لمن باعها. وأن أبا بكر قال بذلك قبل أن يعلم نهى الرسول عنه، ثم لم يعلم بمن باع في خلافته، لقصرها وانشغاله بأهم أمور الدين، ثم انتشر في خلافة عمر فأظهر النهي والمنع[٥].

على أنه قد قيل أيضا في الأحاديث التي أثبتت أن الرسول ﷺ نهى عن بيعهن قبل عمر رضي الله عنه – مثل حديث نهيه السابق صراحة عن البيع وما روي عنه من أنه قال في مارية سريته لما ولدت إبراهيم " اعتقها ولدها " – قيل في هذه الأحاديث إنها (لا تثبت عند أهل الحديث. حكى ذلك أبو عمر بن عبد البر – رحمه الله – وهو من أهل الشأن)[٦].

وهكذا تتعدد الروايات في سنة الرسول ﷺ في بيعهن، حتى أن الرأي ليتعدد في الرواية الواحدة التي يتفق على نصها الحرفي. فيروى أن سلامة بنت معقل قالت: " كنت للحباب بن عمرو ولي منه غلام، فقالت لي امرأته – أي بعد وفاته – الآن تباعين في دينه. فأتيت رسول الله ﷺ فقلت له، فقال: من صاحب تركة الحباب بن عمرو؟ قالوا أخوه أبو اليسر كعب بن عمرو. فدعاه فقال: لا

---

(١) ابن حنبل، مرجع سابق، ٢٢٢.
(٢) أبو بكر الجصاص، نيل الأوطار، مرجع سابق، ص٢٢٢.
(٣) الجصاص، المرجع السابق، ص١٢٢.
(٤) محمد القرطبي، بداية المجتهد، مرجع سابق، ص ٣٢٩ .
(٥) أبو بكر الجصاص، نيل الأوطار، مرجع سابق، ص ٢٢٣.
(٦) محمد القرطبي، بداية المجتهد، مرجع سابق، ص٣٢٩ .

تبيعوها، واعتقوها. فإذا سمعتم برقيق قد جاءني، فائتوني أعوضكم ففعلوا "[١]، واختلفوا فيما بينهم بعد وفاة الرسول، فقال قوم: أم الوليد مملوكة لولا ذلك لم يعوضكم الرسول. وقال بعضهم: هي حرة قد اعتقها الرسول ﷺ[٢].

فهذا الحديث متفق على ألفاظه بين المختلفين. إلا أن القائلين بجواز البيع يقولون: إن الرسول ﷺ عوضهم، لأنه كان من حقهم أن يبيعوها، فاستثناها الرسول ﷺمن البيع مقابل عوض أعطاه لهم فيما بعد. إلا أن الشوكاني يرى أن دلالة هذا الحديث على عدم الجواز أظهر (لأن النبي نهاهم عن البيع وأمرهم بالإعتاق. وتعويضهم عنها ليس فيه دليل على أنه يجوز بيعها لاحتمال أنه عوضهم لما رأى من احتياجهم) ثم يقول: وهذه المسألة طويلة الذيل... وقد أفردها ابن كثير بمصنف مستقل. وحكى عن الشافعي فيها أربعة أقوال! وذكر أن جملة ما فيها من أقوال للعلماء الثمانية[٣].

وحكى أن جمهور المسلمين قالوا بمثل ما قاله عمر (وحكى ابن قدامه إجماع الصحابة على ذلك. أما ما روي عن ابن عباس وعلي وابن الزبير من الجواز فقد روي عنهم أيضا الرجوع عن المخالفة) أي مخالفة الإجماع على عمل عمر[٤].

يتضح مما سبق، أن عمر رضي الله عنه منع بيع أمهات الأولاد، ومع أن مسألة أم الولد قد أصبحت في عصرنا الحاضر مسألة تاريخية فإن الباحثة عرضتها لنقف على الجانب الإنساني من الجوانب الخصبة التي اتصف بها هذا الرجل العظيم الذي أدرك الهدف الحقيقي والنهائي الذي قصد إليه التشريع الإسلامي، من تنظيمات الرق والعتق، فكان من آخر ما قاله قبيل وفاته، " كل مملوك لي عتيق " " وأن من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله " وأوحى بأن يعتق كل من كان يصلى السجدتين من رقيق الإمارة. " وإن أحب الوالي بعدي أن يخدموه سنتين فذلك له "[٥].

---

(١) مالك، مرجع سابق، ١٢٢.

(٢) أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ص٣٢٢.

وذكر البيهقي أنه أحسن شئ روى في هذا الباب عن النبي وقال: ليس في شيء من الطرق أن النبي اطلع على بيع أمهات الأولاد وأقرهم عليه، انظر: الجصاص، نيل الأوطار، ج٦، ص ٢٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٤) أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

(٥) ابن سعد، مرجع سابق، ص ٢٤٨ –٢٦١.

فأما ما يملكه فقد كان من حقه أن يعتقه، وأما سبى العرب فإن في الزكاة الواجبة سهماً تعتق به الرقاب بنص القرآن، وأما رقيق الإمارة فكانوا ملكاً لبيت مال المسلمين، وربما خشي عمر رضي الله عنه أن يعترض من يأتي بعده على إعتاقهم، فجعل له أن يخدموه سنتين إن أراد، كنوع من المكاتبة، واسترضاء لمن يأتي بعده، لأن ذلك الرجل العظيم كان حريصاً على أن يسرع بتنفيذ ما تغياه التشريع الإسلامي في إنهاء الرق كوضع اجتماعي واقتصادي مؤقت وربما كان هذا الموقف منه –قبيل موته – دليلاً على أنه كان يضع في اعتباره، طوال خلافته – إلا يموت قبل أن يرى الهدف الأساسي الأخير في العتق العام وانتهاء الرق وقد أصبح حقيقة واقعة[1].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– نهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن بيع أم الولد من الإماء فإما أن يعتقها، وإما أن ينتظر حتى يموت فتصبح حرة، وهذا دليل على حفظ كرامة الأمومة في الإسلام.

– كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه متبعاً لما سنه الرسول ﷺ لقوله " لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن، يستمتع بها السيد ما دام حياً، وإذا مات فهي حرة.

– إن بيع أم الأولاد كان مباحاً في عهد النبي ﷺ ثم نهى عنه، ولم يظهر ذلك في عهد أبى بكر لقصر خلافته الزمنية، وانتشر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأظهر النهي والمنع، وهذا يؤكد على الحقوق الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

– أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يخالف نصاً من نصوص السنة حيث إن الأحوط اجتناب البيع لأنه أقل أحواله .

– حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أن يسرع بتنفيذ مبتغى التشريع الإسلامي في إنهاء الرق كوضع اجتماعي واقتصادي، وأن يحفظ للمرأة حقها.

رابعاً: عاتكة زوجة عمر رضي الله عنه والمسك:

قدم على عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين، فقال عمر: والله، لوددت أني وجدت امرأة حسنة الوزن تَزِنُ لي هذا الطيب حتى أقسمه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن

---

(١) تجد لذلك مثلا في ضربه أنس بن مالك حين أبى أن يكاتب مملوكة سيرين وحمله على المكاتبة وهويتلو قوله تعالى: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ سورة النور ٣٣، انظر: البخاري ، صحيح البخاري، باب المكاتبة، ج٣، ص٣٩٦.

نفيل: أنا جيدة الوزن فهلمّ أزن لك، قال: لا، قالت: لِمَ؟ قال: إني أخشى أن تأخذيه فتجعليه هكذا – وأدخل أصابعه في صدغيه – وتمسحي به عنقك، فأصيب فضلاً على المسلمين[1] فهذا مثل من ورع أمير المؤمنين عمر ﷺ واحتياطه البالغ لأمر دينه، فقد أبى على امرأته أن تتولى قسمة ذلك الطيب، حتى لا تمسح عنقها منه فيكون قد أصاب شيئاً من مال المسلمين، وهذه الدقة المتناهية في ملاحظة الاحتمالات يهبها الله لأوليائه السابقين إلى الخيرات، وفرقان يفرقون به بين الحلال والحرام والحق والباطل، بينما تفوت هذه الملاحظات على الذين لم يشغلوا تفكيرهم بحماية أنفسهم من المخالفات[2].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على إقامة العدل في توزيع المسك والعنبر بين المسلمين.

– رفض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أن تتولى زوجته مهمة توزيع المسك والعنبر حتى لا تأخذ منه ولو شيئاً يسيراً على حساب نصيب المؤمنين، وهذا يدل على الحرص على إقامة العدل بين المؤمنين.

– المعرفة المتناهية للحق والباطل بين زوجته وزوجات المؤمنين .

خامساً: رفضه هدية لزوجته:

قال ابن عمر: أهدى أبو موسى الأشعري لامرأة عمر عاتكة بنت زيد طنفسة، أراها تكون ذراعاً وشبراً، فرآها عمر عندها، فقال: أنَّي لك هذه؟ فقالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر ﷺ فضرب بها رأسها، حتى نفض رأسها[3]، ثم قال: علي بأبي موسى وأتعبوه فأتى به وقد أتعب، وهويقول: لا تعجل علي يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ما لنا فيها[4] وكان ﷺ يمنع أزواجه من التدخل في شؤون الدولة فندما كتب عمر ﷺ إلى بعض عماله يعزله، فكلمته امرأته فيه فقالت: يا

(١) أحمد ابن حنبل، مرجع سابق، ص١١.

(٢) عبد العزيز عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤١٨هـ ،ج١٩، ص٣٠.

(٣) نفض الرأس: حركة فيها ارتجاف .

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٢ هـ ، ص١٢٣.

أمير المؤمنين، فين وجدت عليه ؟ قال: يا عدوة الله وفيم أنتِ وهذا؟ إنما أنتِ لعبة يلعب بك ثم تتركين، وفي رواية: فأقبلي على مغزلك ولا تعرضي فيما ليس من شأنك[1].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– رفض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهدية زوجته من عاتكة بنت زيد طنفسة أبي موسى الأشعري.

– معاقبة أبي موسى الأشعري بسبب إهدائة لزوجة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دون علم زوجها.

– حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على طبيعة العلاقة بين نساء المؤمنين ورجالهم في إطارها الشرعي.

– أمير المؤمنين ينصح امرأة بألا تترك زوجها يتلاعب بها ثم يتركها.

سادساً: هدية ملكة الروم لزوجته أم كلثوم:

لما ترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وسيَّر إليه عمر الرسل مع البريد، بعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب إلى ملكة الروم بطيب ومشارب وأحناش من أحناش النساء، ودسته إلى البريد فأبلغه لها فأخذ منه، وجاءت امرأة قيصر نساءها وقالت: هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم، وكاتبها وأهدت لها وفيما أهدت لها عقد فاخر، فلما انتهى به البريد إليه أمر بإمساكه ودعا الصلاة جامعة، فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال: إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شورى من أموري. قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم، فقال قائلون: هو لها بالذي لها، وليست امرأة الملك بذمَّةٍ فتصانع به ولا تحت يديك فتبقيك. وقال آخرون: قدكنا نهدي الثياب لنستثيب ونبعث بها لتباع ولنصيب شيئاً، فقال: ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها، فأمر بردها إلى بيت المال، ورد عليها بقدر نفقتها[2].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– الإهداء يكون بعلم أمير المؤمنين رضي الله عنه وإن كان متعلقاً بالنساء.

– لا خير في أمر أبرم وعقد عن غير مشورة المؤمنين.

---

(١) علي الطنطاوي، أخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر، ط٨، القاهرة، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ، ص ٢٩٣.

(٢) عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون، بيروت، دار القلم، ١٤٠٦هـ، ص٢٧٣.

– الإهداء ليس للأشخاص ولابد وأن يرد إلى بيت المال.

سابعاً: أم سليط أحق به:

عن ثعلبة بن أبي مالك أنه قال: إن عمر بن الخطاب ﷺ قسم مروطاً بين نساء أهل المدينة، فبقي منها مرطُ جيد فقال له بعض مَن عنده: يا أمير المؤمنين، أعط هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك يريدون – أم كلثوم بنت علي ﷺ – فقال عمر: أم سليط أحق به، وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ قال عمر ﷺ: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم واحد[١].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– عدالة أمير المؤمنين ﷺ في توزيع المروط بين نساء أهل المدينة.

– لا تنفع الشفاعة لأحد لا يستحقها عند أمير المؤمنين حتى ولو من آل بيت النبي ﷺ.

– إعطاء المروط لأم سليط لأنها أحق من أم كلثوم بنت علي ﷺ لأنها تعبت مع المسلمين يوم أحد.

ثامناً: غششت أباك ونصحت أقرباءك:

جيء إلى عمر ﷺ بمال، فبلغ ذلك حفصة أم المؤمنين، فقالت: يا أمير المؤمنين، حق أقربائك من هذا المال، قد أوصى الله ﷻ بالأقربين من هذا المال، فقال: يا بنية، حق أقربائي في مالي، وأما هذا ففي سداد المسلمين، غششت أباك ونصحت أقربائك، قومي[٢].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على التفرقة بين مال المسلمين وماله الخاص.

– يوضح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لابنته حفصة الفرق بين حق الأقرباء دون أخذه من بيت المسلمين.

– إقامة الحق والعدل حتى ولو على أهل بيت أمير المؤمنين.

تاسعاً: معاملته لأزواج النبي ﷺ:

كان ﷺ يتفقد أزواج النبي ﷺ ويجزل لهن العطاء، وكان لا يأكل طريفة ولا فاكهة إلا جعل منها

---

(١) العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ص ٤٢٤.

(٢) قاسم عاشور، فرائد الكلام للخلفاء الكرام، الرياض، دار طويق ، ١٤١٩هـ ، ص ١٣٩.

أزواج النبي ﷺ وآخر مَن يبعث إليه حفصة، فإن كان نقصان كان في حقها[1] وكان يرسل العطاء لهن، فهذه القصة وقعت مع أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها لما خرج العطاء أرسل عمر إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها، فلما دخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني، فقالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب، قالت: صبوة، واطرحوا عليه ثوباً، ثم قالت لبرزة بنت رافع: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان، وبني فلان (من أهل رحمها وأيتامها) فقسمته حتى بقيت تحت الثوب. فقالت برزة: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق. قالت: فلكم ما تحت هذا الثوب. قالت: فكشفنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً. ثم رفعت يديها إلى السماء فقالت: اللهم، لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا. فماتت رضي الله عنها، فكانت أول أزواج النبي لحوقاً به[2].

ومن صور إكرامه لأزواج النبي ﷺ ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: تقول: كان عمر بن الخطاب يرسل إلينا بأخطائنا حتى من الرؤوس والأكارع[3].

وعندما استأذن أزواج النبي ﷺ عمر في الحج، فأبى أن يأذن لهن حتى أكثرن عليه فقال: سآذن لكن بعد العام، وليس هذا من رأيي، فأرسل معهن عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهن، والآخر خلفهن، ولا يسايرهن أحد، فإذا نزلن فأنزلوهن شعباً، ثم كونا على باب الشعب لا يدخلن عليهن أحد ثم أمرهما إذا طفن بالبيت لا يطوف معهن أحد إلا النساء[4].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحسن معاملة زوجات النبي ﷺ بعد وفاته.

– أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوفي بحق زوجات النبي ﷺ ويجعل النقصان من نصيب حفصة ابنته حتى لا يجور على حقوق زوجات النبى ﷺ.

– اعتراف عائشة رضي الله عنها بأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد منح نساء النبي رضي الله عنهن حقوقهن حتى

---

(١) وكيع بن جراح، الزهد، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار، ط١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٤هـ، ص١٦٦.

(٢) ابن سعد، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٠٣ .

(٤) أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، مرجع سابق، ص١٣٣.

من الرؤوس والأكارع.

- حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على نساء النبي ﷺ في أمر حجهن ، وإرسال معهن من الصحابة من يكون عوناً لهن.

عاشراً: حياة عمر في المجتمع:

كانت حياة عمر ﷺ في المجتمع تطبيقاً حياً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن خلال مواقفه المتنوعة نرى الإسلام متجسداً في سيرته:

١- عمر ﷺ ورعايته لنساء المجتمع:

كان عمر ﷺ يهتم بنساء المسلمين وبناتهم، وعجائزهم ويعطي لهن حقوقهن، ويرفع عنهن ما يقع من الظلم عليهن، ويرعى شؤون الأسر التي غاب عنها رجالها في الجهاد، ويحرص على إيصال حقوق الأرامل إليهن، حتى قال قولته المشهورة: والله لئن سلمني الله لا أدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى أحد بعدي أبداً [1]. وهذه بعض المواقف التي كتبت.

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من مقولته ﷺ:

- حياة أمير المؤمنين تطبيقاً لمنهج الله وسنة رسولة ﷺ.
- رعاية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لنساء المجتمع.
- رعاية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لعجائز المسلمين وبناتهم، ويرفع عنهن ما يقع من الظلم عليهن.
- حفظ حقوق النساء التي غاب عنها رجالها في الجهاد.

٢- ثكلتك أمك! عثرات عمر تتبع؟!

خرج عمر ﷺ في سواد الليل، فرآه طلحة بن عبيد الله ﷺ، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال

(١) مجدي فتحي السيد، صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١٧هـ، ص ٣٧٣.

طلحة: ثكلتك أمك!عثرات عمر تتبع ؟![1].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– تفقد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أمر الرعية ورعايته للمرأة العجوز العمياء.

– إقرار من الصحابى طلحة بن عبيد الله ﷺ بأن عثرات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ تتبع.

– الرئيس قدوة لمرؤسيه في القول والعمل.

٣– موقف عمر ﷺ من خولة بنت ثعلبة:

خرج عمر ﷺ من المسجد ومعه الجارود العبدي، فإذا امرأة برزت على ظهر الطريق فسلم عليها عمر بن الخطاب فردت عليه السلام، وقالت: يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عُميراً في سوق عكاظ تذعر الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمراً، ولم تذهب الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال الجارود: أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر: دعها أما تعرف هذه؟ هذه خولة بنت ثعلبة التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، فعمر أحق أن يسمع لها[2].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يلقي السلام على خولة بنت ثعلبه وترد السلام عليه، وهنا عدم التعالى من الأمير على رعيته وفهمه لأمور دينه.

– تذكر خولة بنت ثعلبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بتقوى الله قائلة فاتق الله في الرعية.

– يأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بعدم مقاطعة حديثها، وذلك لأن الله استمع لها فكيف لا ييستمع لها عمر.

٤– مرحبا بنسب قريب:

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صبية صغاراً، والله ما ينضجون كُراعاً ولا لهم

---

(١) يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الحنبلي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الرياض، دار أضواء السلف، ١٤٢٠هـ ، ص١٢٣.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص٧٧٧.

زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضبُع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري[1] فوقف معها عمر ولم يمض، وقال: مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير[2]، وكان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاماً، وجعل بينهما نفقة وثياباً، ثم نا ولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها؟ فقال عمر: ثكلتك أمك ! والله إني رأيت أبا هذه وأخاها قد حاصراً حصناً زماناً فافتتحناه، ثم أصبحنا نستقي سُهماننا فيه[3].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– استماع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمرأة التى هلك زوجها فأكرمها وأحسن معاملتها.

– رعاية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبناء تلك المرأة.

– الدفاع عن المرأة والرد على الصحابي لما أكثر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه متطلبات الحياة وقال له إن أهلها لهم فضل على المسلمين.

٥– خطبته لأم كلثوم بنت الصديق:

تقدم عمربن الخطاب رضي الله عنه إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يخطب إليها أختها الصغرى أم كلثوم، وحدثت عائشة أختها فردت عليها: لا حاجة لي في ذلك، فقالت لها: أترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم، إنه خشن العيش شديد على النساء، فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته، فقال: ياأمير المؤمنين، لا تراعي، أنا أكفيك هذا الأمر، ثم مضى إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني خبر أعيذك بالله منه، قال: ماهو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر؟ قال: نعم، أفرغبت بي عنها، أم رغبت بها عني؟ قال: لا هذا ولا ذاك، ولكنها حَدَثَة نشأت في كنف أم المؤمنين عائشة في لين ورفق، وفيك غلظة، ونحن نهابك، وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها؟ كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق لك، قال عمر: فكيف بعائشة وقد كلمتها؟ قال: أنا أكفيك عائشة يا أمير المؤمنين[4].

وهنا يتقدم أمير المؤمنين خاطباً غير آمر ولا مُكْرِه، وفي تمام الحرية والتصميم ترفض الفتاة أمير

---

(١) (إمام بني غفار وخطيبهم، شهد الحديبية، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه).

(٢) (بعير ظهير) أي: قوي للظهر معد للحاجة.

(٣) البخاري، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٤) عبد الرحمن الشرقاوي، الفاروق عمر، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤٠٨هـ، ص ٢١٠-٢١١.

المؤمنين، رفضاً مسبباً ويبلّغ أمير المؤمنين بالرفض فيعدل، ويقلع غير حانق ولا ضائق ولا مهدد ولا متوعد، لأنه يعلم أن الإسلام لا يرغم الفتاة على الزواج بمن لا تريد، ولقد كان عمر بارعاً في لباقة مدخلة بتبليغ الرفض، كما كان عمر لماحاً في معرفة مصدره رغم دقة عمرفي التعبير، بل إن عمر رضي الله عنه يقف بجانب الفتيات في حقهن في الموافقة على مَن يتقدم إليهن حيث يقول: لا تُكرهوا فتاياتكم على الرجل القبيح، فإنهن يحببن ما تحبون[1].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

- التشاور في أمر الزواج وعدم إرغام الفتاة بما لا تحب حتى ولو كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- الإسلام يكفل للفتاة القبول أو الرفض في أمور الزواج والطلاق للمرأة.
- أم كلثوم تحدث أختها الكبرى عائشة رضي الله عنها عن سبب رفضها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدون خوف من سلطانه.
- يقرب عمرو ابن العاص وجهة نظر أم كلثوم وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- يقبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دون ضيق أو تهديد أو وعيد حيث يقول " لا تكرهوا فتاياتكم على الرجل القبيح ، فإنهن يحببن ما تحبون ".

٦- رجل يكلم امرأة في الطريق:

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمرّ في الطريق، فإذا هو برجل يكلم امرأة، فعلاه بالدرة فقال: يا أمير المؤمنين، إنما هي امرأتي، فقال له: فلمَ تقف مع زوجتك في الطريق تعرضان المسلمين غيبتكما؟ فقال: يا أمير المؤمنين، الآن قد دخلنا المدينة ونحن نتشاور أين ننزل، فدفع إليه الدرة وقال: اقتص مني يا عبد الله، فقال: هي لك يا أمير المؤمنين، فقال: خذ واقتص، فقال: بعد ثلاث: هي لله، قال: لله لك فيها[2] – لِمَ تطلقها ؟ قال لا أحبها.

قال عمر رضي الله عنه لرجل همّ بطلاق امرأته: لِمَ تطلقها؟ قال: لا أحبها، فقال عمر: أَوَكلُّ البيوت بنيت على الحب ؟ فأين الرعاية والتذمم[3].

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، القاهرة، دار الكتب العلمية، ج٤، ١٤٠٦هـ ، ص١١.

(٢) أبو جعفر أحمد الطبري، الرياض النظرة في مناقب العشرة، القاهرة، المكتبة القيمة، ١٤١٨هـ ، ص١١١.

(٣) قاسم عاشور، مرجع سابق، ص١١٣.

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– الإسلام يعمل على سد الذرائع بعدم الكلام مع إمرأة في الشارع ولو كانت زوجته حتى لا يتعرضان لغيبة المسلمين .

– يطلب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ القصاص من نفسه للرجل الذي كان يتكلم مع زوجته في الشارع حتى لا يقترف ذنباً، ليضرب القدوة للمسلمين.

– يدعو الإسلام أن تبنى بيوت المسلمين على التفاهم بين الأزواج حتى لا تكون عرضه للتفكك الأسرى.

– يناشد الإسلام أن يعطي المسلمون حقوق زوجاتهم من الرعاية إذا لم يوجد الوفاق بينهم.

٧– نفقته على الخنساء:

عندما استشهد أبناء الخنساء الأربعة في القادسية وبلغ عمر ﷺ الخبر قال: أعطوا الخنساء أرزاق أولادها الأربعة، وأجروا عليها ذلك حتى تُقبَض، فلم تزل تأخذ عن كل واحد منهم مئتي درهم في كل شهر حتى قبضت[١].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– رعاية الإسلام لأهل الشهداء.

– اهتمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ للخنساء لاستشهاد أولادها الأربعة حتى تقبض.

– الكفالة الاجتماعية لأسر الشهداء من تعاليم الإسلام.

٨– تجارة هند بنت عتبة:

كان زوجها قبل أبي سفيان حفص بن المغيرة عمّ خالد بن الوليد وكان ذلك في الجاهلية، وكانت هند من أحسن نساء قريش وأعقلهن، ثم إن أبا سفيان طلقها في آخر الأمر، فاستقرضت من عمر ﷺ من بيت المال أربعة آلاف درهم، فخرجت إلى بلاد كلب وباعت، وأتت ابنها معاوية وهو أمير على الشام لعمر، فقالت: أي بني، إنه عمر وإنما يعمل لله[٢].

---

(١) سليمان بن صالح آل كمال، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، منشورات جامعة أم القرى ٧٦٤/٢.

(٢) محمد أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٩٨-٢٩٩.

إن المرأة في العصر الراشدي كانت لها مكانتها فقد رفع الإسلام مكانتها، فنراها شاركت في العصر الراشدي بخوض العديد من المجالات الفكرية والأدبية والتجارية: فالسيدة عائشة وأم سلمة وحبيبة بنت أم حبيبة، وأروى بنت كريز بن عبد شمس وأسماء بنت سلمة التميمية – برعن في الحديث والفقة والأدب والفتيا، وغيرهن أجدن قول الشعر كاخنساء وهند بنت عتبة(1).

وكان عمر رضي الله عنه يعرف للمرأة فضلها، وأنها مخلوق يحس ويشعر، وينظر ويفكر، وأنه كما كان يستشير الرجال فقد كان يستشير النساء، فقد كان يقدم الشفاء بنت عبد الله العدوية في الرأي، فماذا بقي بعد ذلك للمرأة حتى تبحث عنه في غير الإسلام إذا كان أمير المؤمنين يستشيرها في أعمال الدولة ويرضى رأيها(2).

وكان رضي الله عنه يعتبر نفسه أبا العيال، فيمشي إلى المغيبات اللواتي غاب أزواجهن فيقف على أبوابهن ويقول: ألكنّ حاجة؟ وأيتكنَّ تريد أن تشتري شيئاً؟ فإنّي أكره أن تخدعن في البيع والشراء، فيرسلن معه بجواريهن فيدخل السوق ووراءه من جواري النساء وغلمانهنّ ما لا يحصى، فيشتري لهن حوائجهن، ومن ليس عندهن شيء اشتري لها من عنده، وإذاقدم الرسول من بعض الثغور يتبعهن بنفسه في منازلهن أزواجهن ويقول: أزواجكن في سبيل الله، وأنتن في بلاد رسول الله ﷺ، إن كان عندكنّ مَن يقرأ، وإلا فاقربن من الأبواب حتى أقرأ لكنَّ، ثم يقول: الرسول يخرج يوم كذا وكذا فاكتبي حتى نبعث بكتبكنّ، ثم يدور عليهن بالقراطيس والدواة: هذه دواة وقرطاس فادنين من الأبواب حتى أكتب لكنّ ، ويمرّ إلى المغيبات فيأخذ كتبهن فيبعث بها إلى أزواجهن(3).

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– الإسلام يكرم المرأة ويرفع مكانتها حيث تشارك في المجالات الفكرية والأدبية والتجارية.

– أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرف للمرأة فضلها وأنها مخلوق يحس ويشعر وينظر ويفكر فكما كان يستشير الرجال يستشير النساء.

– يرعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغيبات اللواتي غاب أزواجهن في أمور البيع والشراء.

٩– اهتمامه رضي الله عنه بصحة الرعية:

---

(١) فاطمة الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري، بيروت، دار العلم، ١٤١٣هـ ، ص ١٧٥.

(٢) علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه، بيروت، علم الكتب، ١٤٠٦هـ، ص٢٠٥.

(٣) أبو بكر الطرطوش، سراج الملوك، الإسكندرية، المطبعة الوطنية، ١٣٨٩هـ ، ص ١٠٩.

فكان رضي الله عنه ينهى مَن به مرض معد منهم أن يختلط بهم، لمنع انتشار المرض، وكان ينصح المريض بالبقاء في بيته حتى يتماثل إلى الشفاء، فيروى أنه رضي الله عنه مر بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت فقال لها: يا أمة الله، لوقعدت في بيتك لا تؤذينَّ الناس، فقعدت، فمر بها رجل بعد ذلك فقال: إن الذي نهاك قد مات فاخرجي فقالت: ما كنت لأطيعه حيًّا وأعصيه ميتاً[1].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

- حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صحة المسلمين.
- امتثال المرأة المجذومة لتوجيهات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القعود في بيتها عن الطواف حول الكعبة حتى لا تصيب المسلمين بأذى.
- طاعة المرأة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيا وميتا.

١٠ - رعايته رضي الله عنه للأطفال الرضع:

عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم المدينة رفقة من تجار فنزلوا المصلى، فقال: عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة؟ قال: نعم: فباتا يحرسانهم ويصليان فسمع عمر بكاء صبي، فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي، فأتى أمه فقال لها: ويحك إنك أم سوء ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة من البكاء؟ فقالت: يا عبد الله، إني أشغله عن الطعام فيأبى ذلك، قال: ولِمَ؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للمفطوم- وكان عمر قد فرض لكل مفطوم رزقاً أو عطاء - قال وكم عمر ابنك هذا؟ قالت: كذا وكذا شهراً، فقال: ويحك، لا تعجيله عن الفطام، فلما صلى الصبح وهو لا يستبين قراءته من البكاء، قال: بؤساً لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين! ثم أمر مناديه فنادى: لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق[2].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

- يرعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطفولة.
- يتأذى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بكاء الطفل.
- يعاتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أم الطفل لبكائه المتكرر.

---

(١) أحمد الطبري، الرياض النظرة في مناقب العشرة، مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٢) أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، القاهرة، دار الريان، ١٤٠٧هـ ،ج٧، ص ١٤٠.

– ينهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ عن تعجيل فطام الصبيان.

– خصص عمر ﵁ مصروفاً من بيت مال المسلمين لكل طفل يولد في الإسلام .

١١– تحديد مدة غياب الجنود عن زوجاتهم:

ومن ثمار عسس عمر ﵁ أنه خرج ذات ليلة يطوف في المدينة، فسمع امرأة تقول في ضيق شديد:

تطاوَلَ هَذا الليلُ تسَرِي كواكِبُه	وأرقنـي ألا ضَجِيعَ ألاعِبُه
أُلاعبُه طوراً وطوراً كأنما	بدا قمراً في ظلمةِ الليل حاجبُه
يُسَرُّ بِهِ مَنْ كان يلهو بقربِهِ	لطيف الحشا لا تجتويه أقاربه
فوالله لولا الله لا شيء غيرُه	لَنُقَّضَ من هذا السريرُ جوانِبُه
ولكنني أخشى رقيباً مُوكلاً	بأنفُسنا لا يَفْتُرُ الدهرَ كاتِبُه

فقال عمر: يرحمك الله – ثم أرسل إليها بكسوة ونفقة، وكتب في أن يقدم عليها زوجُها[1] وجاء في رواية: ثم خرج فضرب الباب على حفصة ابنته ﵂ فقالت: يا أمير المؤمنين، ما جاء بك في هذه الساعة؟ فقال: أيّ بنية، كم صبر المرأة عن زوجها؟ قالت: تصبر الشهر والشهرين والثلاثة وفي أربعة ينفد الصبرُ، فكتب عمر ألا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر[2].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ يتأثر من سماع المرأة التي غاب عنها زوجها.

– أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ يرسل إلى المرأة بكسوة ونفقة.

– يسأل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ ابنته عن الفترة التى يجوز فيها غياب الزوج عن زوجته، فلا حياء في الدين والعلم طالما أنه في مصلحة المسلمين.

– أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ يصدر أوامره ألا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر.

١٢ – حماية أعراض المجاهدين:

خرج عمر ﵁ ذات ليلة يطوف في المدينة فسمع شعراً فيه ريبةٌ، امرأة في جوف الليل تتمنى

---

(١) لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٢) المرجع السابق: ص٩٠.

الوصول إلى شربة خمر، أو القرب من شاب جميل طالما تمنته، سواءُ أكان التمني حقاً أم كان تغزلاً فقط دون قصد شيء، فظاهر ما قالت الريبة ، فقد تغنت بالبيت التالي:

هَلْ من سَبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها   هل مِنْ سبيلٍ إلى نَصْرٍ بْنِ حَجَّاجِ

سمع هذا عمر رضي الله عنه فأصبح وطلب نصر بن حجاج، وإذا هو أصبح الناس وجهاً وأحسنهم شَعْراً فأمره بحلق شعره، فازداد جمالاً، فأمره بالعمامة، فازداد جمالاً، فنفاه إلى البصرة[1] خشية افتتان النساء به، وسَّدا للذريعة، ومحافظة على أعراض الجنود المرابطين في سبيل الله، وهذا الفعل من عمر يعطي لنا بعداً في سياسته العامة وحكمته في تقديم المصلحة العامة، ففي جمال نصر وولوعه بنفسه وغياب الجنود عن نسائهم وتوفر الراحة والأمن في المدينة ذريعة إلى الوقوع في الفتنة، فأولى بهذا الشاب أن ينتقل إلى مدينة عسكرية علَّه يكتسب خبرة في القتال[2].

وخشيت المرأة التي سمع منها عمر، أن يبدر إليها بشيء، فدست إليه أبياتاً تقول فيها:

قُل لِلإمامِ الذي تُخشَى بوادرُهُ   مالِيْ ولِلْخَمْرِ أو نَصْر بنِ حَجَّاجِ

إني عَنَيْتُ أبا حفصٍ بغَيْرِهِما   شُربِ الحليبِ وطَرْفٍ فاترٍ ساجي

إن الهوى زمّه التقوى فقيده   حتى أقرّ بإلجامٍ وإسراجِ

لا تجعلِ الظنَّ حقًّا لا تُبَيِّنُهُ   إنَّ السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي

فبعث إليها عمر رضي الله عنه: قد بلغني عنك خيراً إني لم أخرجه من أجلك، ولكن بلغني أنه يدخل على النساء فلست آمنهنَّ، وبكى عمر وقال: الحمد لله الذي قيد الهوى، وقد أقر بإلجام وإسراج[3]، ثم إن عمر كتب إلى عامله بالبصرة كتاباً، فمكث الرسول عنده أياماً ثم نادى مناديه: ألا إنَّ بريد المسلمين يريد أن يخرج، فمن كانت له حاجةُ فليكتب، فكتب نصر بن حجاج كتاباً، ودسه في الكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين، سلام عليك، أما بعد:

لَعَمري لئنْ سيَّرتَنِي أو فَضَحْتَنِي   وَمَا نلتهُ مني عليكَ حرامُ

فأصبحت منفيًّا على غير ريبةٍ   وقد كان لي بالمَكَّتَيْن مُقامُ

---

(١) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، مرجع سابق، ص ٩١.

(٢) غالب الكافي القرشي، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٣) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، مرجع سابق، ص٩٢.

أإن غنَّتِ الزلفاءُ يوماً بمُنْيَةٍ　　وبعضُ أمانيِّ النساءِ غَرامُ
ظننت بي الظن الذي ليس بعدهُ　　بقاء فما لي في النديِ كلامُ
ويمنعُني مما تظنُّ تكرمُّي　　وآباءُ صدقٍ سالفونَ كرامُ
ويمنعُها مما تظنُّ صلاتها　　وحالُ لها في قومِهَا وصيامُ
فهذان حالانا فهل أنت راجعي　　فقد جَبَّ مني كاهلُ وسنامُ
إمام الهُدى لا تبتلي الطرد مسلماً　　لهُ حُرمةُ معروفةُ وزِمامُ

فقال عمر: أما ولي سلطان فلا. فما رجع إلى المدينة إلا بعد وفاة عمر رضي الله عنه(1).

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتفقد أحوال رعيته ، ويسمع لتمنى المرأة من متطلبات الحياة، ويعالج تمنيها بما يتفق مع المصلحة العامة.
- ترد المرأة المسلمة لما سمعت بما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع نصر بن حجاج بأن الالتزام الشرعي يسود نساء المؤمنين.
- نصر بن حجاج يقر بأن لا دخل له بتمنى النساء له.

١٣- يا أمير المؤمنين، بشر صاحبك بغلام:

بينما عمر يعس ذات ليلة، إذ مر برحبةٍ من رحاب المدينة فإذا هو بيت شَعرٍ لم يكن بالأمس، فدنا منه فسمع أنين امرأة، ورأى رجلاً قاعداً، فدنا منه فسلم عليه، ثم قال: من أنت ؟ قال: رجل من أهل البادية جئت إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله، قال: ما هذا الصوت الذي أسمعه في البيت؟ قال: رحمك الله امضِ لحاجتك، قال: عليَّ ذاك ما هو؟ قال: امرأة تمخض، قال: هل عندها أحد، قال: لا، فانطلق حتى أتى منزله، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي: هل لك في أجر ساقه الله إليك؟ قالت: وما هو؟ قال: امرأةُ غريبةُ تمخض ليس عندها أحد، قالت: نعم، إن شئت، قال: فخذي معك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدُّهن، وجيئي ببُرمةٍ (أي قدر) وشحم وحبوب، فجاءت به، فقال: انطلقي، وحمل البُرمة ومشت خلفه حتى انتهى إلى البيت فقال لها: ادخلي إلى المرأة، وجاء حتى قعد إلى الرجل فقال له: أوقد لي ناراً ففعل، فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها،

---

(١) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، مرجع سابق، ص٩٢-٩٣.

وولدت المرأة فقالت امرأته: يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام، فلما سمع الأعرابي ب"أمير المؤمنين " كأنه هابه، فجعل يتنحَّى عنه، فقال له: مكانك كما أنت فحمل البُرمة فوضعها على الباب ثم قال: أشبعيها، ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب، فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل وقال: كل ويحك، فإنك قد سهرت الليل، وقال لامرأته: أخرجي، وقال للرجل: إذا كان غداً فأتنا نأمر لك بما يصلحك، فلما أصبح أتاه ففرض لابنه في الذرية وأعطاه[١].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على رعايته لشؤون المسلمين بالتفقد لأحوالهم ليلاً.

– أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يدعو زوجته للحصول على الأجر من مساعدة المرأة التى تلد.

– المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص.

– وقوف أمير المؤمنين عمر ﷺ بجوار أصحاب الحاجة حتى تقضى حوائجهم.

١٤– والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلا:

عن أسلم مولى عمر بن الخطاب ﷺ قال: بينما أنا مع عمر بن الخطاب، وهو يعس بالمدينة إذ عيي، فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، وإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه، قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، قالت: يا أماه، أوما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟ قالت: وما كان عزمته؟ إنه أمر مناديه فنادى: لا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنية، قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء، فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فقالت الصبية: والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلا. وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم، علّم الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عسسه، فلما أصبح قال: يا أسلم، امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومَن المقول لها، وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيمُ لا بعل لها، وإذا تيك أمها وإذا ليس لها رجلُ، فأتيت عمر فأخبرته، فدعا ولده فجمعهم فقال: هل فيكم مَن يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟ ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحدُ إلى هذه الجارية، فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عبد الرحمن: لي زوجة، وقال عاصمُ: يا أبتاه، لا زوجة لي فزوجني، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت له بنتاً

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ص١٤٠.

وولدت البنت بنتاً وولدت البنت عمر بن عبد العزيز رحمه الله [1].

وقال ابن عبد الهادي: قال بعضهم: هكذا وقع في رواية، وهو غلط، وإنما الصواب: فولدت لعاصم بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز رحمه الله[2].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

- طاعة الله في السر والعلن.
- دعوة الأبناء للزواج من المتمسكات بدينهن سراً وعلانية.
- الذرية الصالحة تنجب ذرية صالحة؛ حيث جاء من نسل الفتاة المسلمة التى لم تغش اللبن عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

١٥- أأنت تحمل عني وزري يوم القيامة:

عن أسلم مولى عمر ﷺ قال: خرج عمر إلى حرة واقم [3] وأنا معه، حتى إذا كنا بصرار[4]، إذا نار تُؤرت - أي تشتعل - قال: يا أسلم إني أرى هاهنا ركباناً قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان، وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون (أي يتصايحون) فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار، فقالت: وعليكم السلام، فقال: أأدنو؟ فقالت: ادْنُ بخير أو دع، فدنا منها فقال: ما بالكم؟ قالت: قصّر بنا الليل والبرد، قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وأي شيء في هذا القدر؟ قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا، واللهُ بيننا وبين عمر، فقال: أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم؟ قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا، فأقبل عليّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلاً من دقيق، وكبّة شحم، وقال: احمله علي، قلت: أنا أحمله عنك، قال: أأنت تحمل وزري يوم القيامة، لا أمّ لك؟ فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها: ذُرّي عليّ أنا أحُرُّ لك[5]، وجعل ينفخ تحت القدر فرأيت

---

(١) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، مرجع سابق، ص ٨٩-٩٠.

(٢) يوسف بن الحسن الحنبلي، مرجع سابق، ص٣٩١.

(٣) الحرة: أرض حجارتها سود بركانية والمدينة بين حرتين .

(٤) على ثلاثة أميال من المدينة .

(١) اتخذ لك حريرة وهي حساء من دقيق ودسم .

الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم، ثم أنزلها، وقال: ابغيني شيئاً، فأتته بصحفةٍ فأفرغها فيها، فجعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لهم – أي أبسطه حتى يبرد – فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك وقام وقمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيراً، كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين، فيقول: قولي خيراً، إذا جئت أمير المؤمنين، وجدتني هناك إن شاء الله! تك تنحى ناحيةً عنها، ثم استقبلها فربض مربضاً، فقلت له: لك شأن غير هذا؟ فلا يكلمني، حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم ناموا، وهدؤوا، فقام يحمدالله، ثم أقبل عليّ فقال: يا أسلم، لإن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت[1].

المبادئ التربوية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصة السابقة:

– حُسن اختيار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لألفاظه في خطابه مع المرأة التي توقد النيران لتسكت أبناءها من شدة الجوع، حيث قال لها ياأهل الضوء بدلاً من أهل النار أي التي توقد النار.

– أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحمل متطلبات الطعام على ظهرة للأطفال الجياع، وهذا دليل على رعايته الكاملة لشؤون المسلمين.

– إصرار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على نوم الأطفال في فرح بدلاً من نومهم من شدة الجوع.

---

(١) أبو الحسن علي بن أبي المكارم الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ ج٢، ص٢١٤ .

ثانيا: التصور المقترح لتفعيل للتربية الاجتماعية للمرأة داخل المؤسسات التربوية المعاصرة:

من خلال الإطار النظري والميداني للدراسة يمكن وضع تصور يتضمن مرتكزات وأهداف وتوصيات للمؤسسات التربوية بعد التذكير بدورها ويختتم ببحوث مقترحة:

أولاً: مرتكزات التصور المقترح:

١– أن تتضمن قضايا التربية الاجتماعية للمرأة في بعض المقررات الدراسية للمراحل التعليمية حتى يتم الوعي بها .

٢– الاهتمام بشؤون المرأة الاجتماعية على كافة المستويات المحلية والإقليمية.

٣– الاقتداء بالحلول التي كانت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ للقضايا المتشابهه المرأة في الواقع المعاصر.

٤– التذكير بدور المؤسسات التربوية في معالجة القضايا الاجتماعية للمرأة.

٥– أن يكون التقويم المستمر سمة أساسية للقضايا المتعلقة بشؤون المرأة لمطابقة الجوانب النظرية بالجوانب العملية.

ثانياً:أهداف التصور المقترح:

١– معالجة القضايا الاجتماعية للتربية للمرأة وفق مصادر التشريع الإسلامي.

٢– الاستفادة القصوى من الحلول والبدائل التي شرعها عمر بن الخطاب ﷺ في قضايا المرأة.

٣– وضع جملة من التوصيات والمقترحات لدور المؤسسات التربوية لمعلجة القضايا الاجتماعية للمرأة في الواقع المعاصر.

٤– العمل على إقامة ورش عمل لتناول القضايا المتعلقة بالمرأة.

٥– الاستفادة من السلف الصالح في تناولهم للقضايا المتعلقة بالمرأة.

ويتم تطبيق ذلك من خلال المؤسسات التربوية التالية:

أولا: الأسرة.

ثانيا: المسجد.

ثالثا: المدرسة.

رابعا: وسائل الإعلام.

تمهيد:

من خلال الإطار النظري للدراسة والجانب التحليلي للتربية الاجتماعية الواردة في القصص في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي يمكن تطبيقها في واقعنا المعاصر من خلال المؤسسات التربوية بما يلي:

أولا: الأسرة:

تُعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتربى في ظلها الأولاد، حتى تؤدي دورها بإيجابية من خلال ما لديها من إمكانات ووسائل تساعدها على القيام بمهمتها التربوية.

والأسرة تعتبر إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وهي التي تقوم بتشكيل شخصية الطفل وإكسابه العادات التي تستمر معه طيلة حياته، وهي المظهر الأول للاستقرار والاتصال بالحياة، وتزداد الأسرة أهمية كلما كان الطفل صغيراً.

لذا فهناك العديد من التعريفات للأسرة، لعل أبرزها من وجهة نظر الباحثة، هو تعريف (برجس ولوك) أنها: " مجموعة من الأشخاص يرتبطون معاً بروابط الزواج أو الدم، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون معاً وفقاً لأدوار اجتماعية محددة، ويحافظون على نمط ثقافي عام "[(١)].

ويتضح من خلال التعريف أن الأسرة تتميز بعدد من الخصائص منها:

١- إنها تقوم على أساس علاقات زواجية اصطلح المجتمع على مشروعيتها.

٢- إنها تتكون من أفراد ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم طبقاً للعادات والأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع.

٣- إن أفرادها يعيشون تحت سقف واحد، ويشتركون في استخدام المأوى نفسه لممارسة حياتهم الأسرية، وتحقيق مصالحهم وحاجاتهم الحياتية.

٤- إن أفرادها يتفاعلون كوحدة اجتماعية تفاعلاً متبادلاً يتفق مع أدوار كل منهم ومع الظروف السائدة في الأسرة من جهة، ومع نظم المجتمع من جهة أخرى، وبالصورة التي تتفق مع إشباع حاجات كل أفرادها.

---

(١) عبد الله رشدان، مرجع سابق، ص ٣٤.

٥- إن أفرادها يعيشون على نمط ثقافي عام ويحرصون على المحافظة عليه.

٦- إن أفرادها ينتسبون إلى اسم عائلي يحظى باحترامهم جميعاً، ويرتبطون به برباط القرابة الدموية[١].

إن الأسرة السوية الصحية هي أساس الحياة الاجتماعية السوية هي أساس الحياة الاجتماعية السوية، وهي أساس المجتمع الصحي المتكامل، حيث أن المجتمع ليس إلا مجموعه من الأسر المتفاعلة فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع. ولعل المشكلة الكبرى في المجتمعات المتقدمة صناعياً وتكنولوجياً تتمثل في تفكك الأسر وفي تسيب العلاقات داخلها، وهذا ما دعا المصلحين الاجتماعيين إلى التركيز على ضرورة الحرص على بناء الأسرة على دعائم قوية. وأول الدعائم القوية في بناء الأسرة هو نظام الزواج الذي تتمثل أهميته فيما يلي:

- إنه ينظم الفطرة التي أودعها الله في الإنسان.
- إنه سبيل لبقاء النسل واستمراراً لذكرى الإنسان وخلوداً لحياته.
- هو السبيل لتكوين الأسرة التي تحقق للإنسان إشباع فطرته وإشباع حاجاته البيولوجية والنفسية.

يهيء للإنسان جو الشعور بالمسؤولية، ويكون له تدريباً عملياً على تحملها والقيام بأعبائها، فالإنسان لم يخلق للاستمتاع بالأكل والشرب والذات الحسية فحسب، وإنما خلق ليعبد الله وليفكر ويعمر الكون ويدبر المصالح، فهو كائن مسؤول مكلف، ولا بد من بيئة يكون للإنسان فيها هيمنة له عليها قوامه، وله بها رباط لا يستطيع بمقتضى الشعور بهذا الرباط أن يتحلل منه، وأن يلقي به عن عاتقه[٢].

وظائف الأسرة:

الأسرة نظام اجتماعي تربوي ضمن النظم والأنساق الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، وبقاء الجنس البشري ودوام الوجود (الاجتماعي)، ومنها يستمد الفرد قيمه وسلوكه، وتقوم الأسرة بعدة وظائف منها:

- تعليم الأبناء الواجبات والفروض الإسلامية.

---

(١) زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الحضري والمدن المصرية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م، ص ٤٥.

(٢) نبيل السمالوطي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دراسة في علم الاجتماع الاسلامي، جدة، دار الشروق، ١٩٨٠م، ص ٨١.

- نشر الثقافة الأخلاقية ودعائمها الفاضلة المتمثلة في الصدق والوفاء والاحترام والتضحية.
- القيام بواجب التنشئة الاجتماعية.
- إشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تقديم القدوة والنموذج الأخلاقي من قبل الآباء للأبناء.
- تعليم الأبناء العادات الصحية السليمة.
- الإسهام في حل المشكلات النفسية للأسرة.
- تنمية قيم الاحترام والولاء من جانب الأبناء للآباء(١).
- دوام الوجود الاجتماعي(٢).
- إضفاء المكانة الاجتماعية للأسرة على الصغار(٣).
- التنشئة الاجتماعية للأبناء(٤).
- إشباع دوافع الوجدان والرفقة(٥).

وأضاف العجمي أن الأسرة تناط إليها عدة وظائف باعتبارها مؤسسة تربوية لعل أهمها(٣):

١- التعاطف الأسرى: حيث تحيط الأسرة أفرادها بالجو المناسب من الحنان والإخلاص والتضحية والوفاء والبذل والصدق، كما تمنح الأسرة العادات والتقاليد والاطمئنان النفسي في كنفها.

٢- نقل التراث الاجتماعي: تعمل الأسرة على التطبيع الاجتماعي على عملية التطبيع الاجتماعي، ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل، حيث تنقل الأسرة ثقافة المجتمع إلى طفلها وتدخله عليه بما يتفق مع الثقافة الفرعية التي تنتمي إليها.

٣- التضامن الاجتماعي: حيث يكتسب الطفل عضويته الاجتماعية من خلال شعوره بالانتماء لأسرته، والأسرة قطاع من المجتمع يتأثر بكل ما فيه من ثقافة وقيم اجتماعيه.

---

(١) سعيد إسماعيل على وآخرون، مرجع سابق، ص ١٤٠.
(٢) وائل عبد الرحمن التل، مرجع سابق، ص ٩٨.
(٣) المرجع السابق، ص ٩٩.
(٤) المرجع السابق، ص ١٠٠.
(٥) زيدان عبد الباقي، مرجع سابق، ص ٨٣.
(٦) محمد حسنين العجمى، مرجع سابق، ص ١٦٦ -١٦٨.

٤- تزويد الأفراد بالخبرات الثقافية: إن خبرات الأسرة تنطبع بالضرورة على أعضائها كنتاج لتلك الخبرات، وهذا النتاج يؤثر على التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الفرد.

٥- إكساب القيم الدينية: يعتبر إكساب القيم الدينية للأبناء من أهم الأدوار التي تقوم بها الأسرة، فالطفل ينشأ متمسكاً بتعاليم الإسلام ومبادئه.

لذلك توصي الدراسة:

- أن يكون الآباء قدوة لأبنائهم في تعليم التربية الاجتماعية للمرأة من خلال القصص للتربية الاجتماعية للمرأة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- أن تنمي الأسرة حب الخير والتمسك به من خلال التربية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصص في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- أن تراعي الأسرة درجة ذكاء الأبناء في غرس القيم حسب نموهم العمري والزمني؛ وذلك لغرس مبادئ التربية الاجتماعية للنشء.

ثانيا: المسجد:

للمسجد مكان الصدارة في المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] قال ابن كثير يرحمه الله[2]: (يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس، أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به ويصلون إليه، ويعتكفون عنده، (للذي ببكة) يعني الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام)، كما أن رسول الله ﷺ لم يستقر به المقام عندما وصل إلى حي بني عمرو بن عوف في قباء حتى بدأ ببناء مسجد قباء، وهو أول مسجد بني في المدينة كما ذكر ابن كثير يرحمه الله[3]. وعندما واصل سيره إلى قلب المدينة (يثرب - يومذاك) كان أول عمل قام به هو بناء مسجد ﷺ. وهذا يدل على المكانة العظيمة للمسجد في المجتمع المسلم، فهو بيت الله، وكفاه شرفاً بهذا النسب ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ

(١) سورة آل عمران: آية رقم: ٩٦.

(٢) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٩٨١م، ج، ٣ص ١٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠٩.

أَحَدًا ﴾[١].

فالمسجد هو الذي يضم شتات المسلمين، يجمعون فيه أمرهم، ويتشاورن لتحقيق أهدافهم، ودرء المفاسد عنهم، والتعاون لمجابهة المشكلات، وصد العدوان عن عقيدتهم، وعن أنفسهم، وأموالهم، بل هو المعقل الذي يلجؤون فيه إلى بارئهم، يستمدون منه السكينة والقوة والعون، ويعمرون قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية، بها يمنحهم الله صبراً وبأساً وإقداماً ووعياً وتبصراً ورباطة جأش وبعدَ نظر، وتفاؤلاً ونشاطاً[٢].

وظائف المسجد في المجتمع المسلم:

للمسجد وظائف متعددة منها:

أولها وأهمها إقامة الصلاة وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، حيث يلتقي المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة، بعد أن يسمعوا النداء إليها مذكراً بتوحيد الله (الله أكبر.... أشهد أن لا إله إلا الله...).

والوظيفة الثانية للمسجد التربية الإسلامية (الروحية والعقلية والسياسية والجسدية ...) ونشر العلم، وتعليم المسلمين ما ينفعهم في آخرتهم، ثم ما ينفعهم في معاشهم. وعندما انطلق العلم من المسجد كان مباركاً خالصاً لله ﷻ، ومن ثم نشأت الكتاتيب في المساجد، ثم تحولت إلى مدارس وجامعات[٣]. وكان المسجد مركزاً تربوياً، يربي فيه الناس على الفضيلة، وحب العلم، وعلى الوعي الاجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية، التي أقيمت لتحقيق طاعة الله وشريعته وعدالته ورحمته بين البشر، فكان أن انطلق تعليم القراءة والكتابة، أي البدء بمحو الأمية من مسجد رسول الله ﷺ، وكان المسجد مصدر إشعاع خلقي، يتشبع فيه المسلمون بفضائل الأخلاق وكريم الشمائل[٤].

عرف المسجد في الإسلام مقراً لتعليم الأمة، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتحلقون

(١) سورة الجن: آية رقم: ١٨.

(٢) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط٢٨، دمشق، دار الفكر، ١٤٣١هـ، ص١٠٨.

(٣) عبد الله قادري، دور المسجد في التربية، جدة، دار المجتمع ١٤٠٧ هـ، ص ٦٥.

(٤) عبد الرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص.١٠٨

حوله ليسمعوا حديثه، فكان المسجد جامعة كبرى للتعليم والتعلم، فالمسجد مركز هداية وإشعاع وإصلاح، وللمسجد أدوار مهمة في عصر صدر الإسلام تمثلت في[1]:

– التفقه في الدين: لقد اختار النبي ﷺ المسجد ليكون مركزاً للتعليم والتوجيه والتفقه في الدين.

– عليم الشجاعة والفروسية: حيث سمح النبي ﷺ بأن تقام تدريبات الفروسية في المسجد، وكذلك الأمر سمح لعائشة رضي الله عنها أن تنظر إلى هذه الأعمال الاستعراضية.

– عقد جلسات للشورى: كان ﷺ يقوم مقام مجالس الشورى، ففيه يتم تدارس قضايا المسلمين وفقاً لمبدأ الشورى الإسلامي.

– قيادة المعارك الحربية: كان المسجد في الصدر الأول مقراً تنطلق منه الجيوش وتتخذ فيه القرارات العسكرية.

–كان للمسجد وظيفة اجتماعية: حيث يجتمع المسلمون لإعلاء كلمة الله، كما كان يربي النشء في ظل مجتمع إسلامي ناهض، ينظم شؤونه على أساس الشورى، ويتفقد مرضاه فيعودهم، وفقراءه المعوزين فيعطيهم مما أعطاه الله، وتنعقد أواصر المحبة بين جميع القلوب، فيغدو مجتمعاً قوياً متماسكاً يساهم في تربية الجيل ونهضته.

ويمكن للدراسة أن تشير إلى بعض المساجد المعروفة ومن أشهرها[1]:

١– المسجد الحرام: هو قبلة المسلمين وأول بيت وضع للناس قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة آل عمران آية ٩٦).

٢– المسجد النبوي: تعددت المناشط التربوية للمسجد النبوي؛ حيث كان مكاناً للعبادة، وكان داراً للقضاء، ومأوى الفقراء.

٣– الجامع الأزهر بالقاهرة: يعتبر الجامع الأزهر من المساجد الهامة في التاريخ الإسلامي، يتم فيه تعليم القرآن، والانشغال بالتفسير والحديث وعلوم القرآن.

٤– الجامع الأموي بدمشق: شهد الجامع الأموي عناية لفروع شتى من المعرفة كالحديث والفلك والحساب والفقه.

---

(١) سعيد إسماعيل على وآخرون، مرجع سابق، ص١٤٤–١٤٥.

لذا توصي الدراسة:

- أن يكون للمسجد دور في غرس القيم المتضمنة للتربية الاجتماعية للمرأة في القصص في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- لابد من ربط العبادة بالتربية الاجتماعية للمرأة على حاجات الفرد والمجتمع.
- أن يضرب الإمام القدوة في تنفيذ وتطبيق التربية الاجتماعية للمرأة في حياة المسلمين.
- دعم الأنشطة النسائية بالمسجد، لما يسهم به ذلك من ربط المرأة المسلمة بالمسجد.
- عقد ندوات ومحاضرات للتوعية ببعض القضايا الاجتماعية والصحية المتعلقة بشؤون الأسرة والمرأة.

ثالثا: **المدرسة**:

إن المدرسة نسق تربوي فرعي بالنسبة للنظام التربوي العام للمجتمع، وهي مؤسسة اجتماعية تعكس المجتمع بصورة مصغرة. كما أنها توفر الوسائل والظروف الكفيلة بتربية النشء بما يجعلهم قادرين على المشاركة الفعالة في المجتمع، ويتوفر لها العديد من الوسائل التي تمكنها من القيام بوظائفها التي تتحدد في ضوء الأهداف التربوية ووظائف النظام التربوي للمجتمع.

المدرسة إحدى المؤسسات التربوية التي تمد المجتمع بالأفراد الذين أعدوا إعداداً خاصاً لإكسابهم المهارات والاتجاهات والقيم المطلوبة، وتتكون منظومة المدرسة من المعلم والمحتوى وطرق التدريس وتقنيات التعليم وغيرها.

لم تعرف البشرية المدارس بوضعها الحالي إلا بعد أن مرت بمراحل طويلة، وتجارب عديدة، فقد كان الطفل يتعلم من أبويه ومجتمعه كل شيء بأسلوب غير مقصود وغير منظم، تارة عن طريق التقليد، وتارة عن طريق التأمل والمحاكاة المقصودة، والتكرار والإعادة بقصد الإتقان .

وعمت حركة إنشاء المدارس كل العالم الإسلامي، وكانت طريقة التعليم في هذه المدارس تختلف باختلاف الأماكن فكانت هناك الطريقة القيروانية، وتتابعت الأجيال تتناقل شريعة الله وأوامره، وأسلوب عبادته فرداً عن فرد، وجمعاً عن فرد.

الوظائف التربوية للمدرسة:

إن للمدرسة وظائف متعددة، منها وظائف محافظة تهدف إلى الحفاظ على المجتمع واستمرار

تقاليده، ومنها وظائف تجديدية تهدف إلى تطوير المجتمع وترقيته. ومن هذه الوظائف[1].

١- نقل الثقافة.

٢- تبسيط الثقافة وتنقيتها.

٣- إحداث التماسك الاجتماعي.

٤- نشر التجديدات والمعرفة الجديدة.

٥- توزيع الأفراد على الوظائف في المجتمع.

٦- إحداث الحراك الاجتماعي.

٧- معرفة الدور الاجتماعي لكل من الذكر والأنثى.

تتميز المدرسة عن غيرها من مؤسسات التربية الاجتماعية بالنظام السائد فيها والخطط التربوية المدروسة، والروح التربوية والروابط الاجتماعية الوثيقة بين أعضائها ويمكن توضيح دورها في التربية الاجتماعية من خلال ما يلي:

أ- المعلم:

كان يطلق على المعلم مسميات عديدة المؤدب، الشيخ، الفقيه، وإن المعلم الحقيقي في التربية الإسلامية أنه عالم بالضرورة، وهناك خصائص وجب توافرها في معلم التربية الإسلامية أهمها:

- صفات إيمانية وخلقية وتتمثل في الإيمان الصادق القوي بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر.
- صفات وجدانية: في الاستقرار النفسي والتوازن العاطفي والخلو من الصراعات.
- صفات عقلية: وتتمثل في الذكاء والقدرة على حل المشكلات، والحكم في التصرف والسداد.
- صفات مهنية: وتتعلق في الرغبة الصادقة في التدريس وحب العلم وتقديره[2].

يُعد المعلم أساس العملية التربوية ولذا يجب أن يُعدَّ إعداداً جيداً لممارسة مهنة التربية والتعليم وخدمة المجتمع من خلال عمله واحتكاكه اليومي بالطلاب ونظراً، لذلك فإنه ينبغي إعداد المعلم عن طريق الآتي:

- إعداد شخصية المعلم إعداداً يؤهله، لأن يكون فرداً صالحاً وفاعلاً في المدرسة والمجتمع بحيث يتم إعداد جميع جوانب شخصيته الدينية والأخلاقية والاجتماعية والجسمية ونحوها.

---

(١) محمد منير مرسي، أصول التربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣م، ص ٥٥.

(٢) سعيد إسماعيل على وآخرون، مرجع سابق، ص١٥٠-١٥١.

– إن فهم المعلم لغايات وأهداف النظام التعليمي الذي يندرج فيه على أنه نظام اجتماعي له صلة بباقي أنظمة المجتمع الأخرى، فهم ضروري لارتباط ذلك مباشرة بدوره داخل المدرسة وخارجها(١).

– تدريب المعلم على مهارات التواصل والتعامل مع الآخرين وخاصة الطلاب لما له من تأثير كبير على سلوكيات الطلاب وعلاقاتهم الاجتماعية باعتباره قدوة لهم .

– ينبغي أن يتصف المعلم بالهدوء والأناة، والصبر من أجل أداء مهنته الاجتماعية بروح من التسامح واللين.

– يجب أن تكون لدى المعلم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية مع طلابه بحيث ينمي فيهم السلوك الاجتماعي السليم ويعمل على بناء شخصياتهم وفق أطر المجتمع.

– على المعلم أن يكون قادراً على حل المشكلات الاجتماعية التي تواجهه أثناء تأدية رسالته التربوية.

وبناء على ما سبق توصي الدراسة الحالية بأن:

١ – يكون المعلم بصفة عامة ومعلم التربية الإسلامية واللغة العربية بصفة خاصة على علم كبير بالقصص المتضمنة للتربية الاجتماعية للمرأة في عهد الخلفاء الراشدين بصفة عامة و أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصفة خاصة.

٢– أن يوظف أسلوب القصص في تدريسه لما له من قوة تأثير على الكبار والصغار معاً.

٣– أن يستخدم أساليب تربوية مؤثرة وجذابة، ولا يلجأ لأسلوب الحفظ والتلقين في أثناء عرضه لتلك القصص مستنبطاً الدروس المستفادة منها في واقعنا المعاصر.

٤– أن يكون قدوة في تطبيق التربية الاجتماعية للمرأة المستنبطة من القصص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ب- المنهج:

المنهج **Curriculum** مصطلح شائع في مجال التعليم حيث يشير إلى وثائق الرسالة التعليمية التي تقدمها مؤسسات التعليم لطلابها كي تحقق من خلالهم أهداف محددة (٢).

---

(١) مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون، مرجع سابق، ص٢٨.

(٢) ماهر إسماعيل صبري، الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ، ص٥٣٠.

ويعرف بأنه: " كل الخبرات التعليمية التي يكتسبها الفرد في المدرسة أو خارجها ولها ارتباط منظم بها "[(1)]، فالمنهج السليم للتربية الاجتماعية إنما هو المنهج الشامل المتكامل الذي يراعي متطلبات الواقع التربوي وخصائص المجتمع، ويوازن بين الحاجيات المختلفة. ولذا فعند الشروع في وضع المناهج الدراسية ينبغي مراعاة الضوابط التالية:

- أن تكون مرجعية الأهداف التربوية هي الإسلام الذي نظم الحياة الاجتماعية في كافة جوانبها، بحيث يكون القرآن الكريم والحديث الشريف هما المصدران الأساسيان للمناهج الدراسية في البلاد الإسلامية مع الإفادة من منهج الخلفاء الراشدين في التربية الاجتماعية، بحيث تدور عليها رحى التربية الاجتماعية في جميع مراحل التعليم، كما كان عليه الحال في عصور الإسلام الأولى[(2)].

- إعداد وصياغة المناهج الدراسية يتطلب وقتاً وجهداً كبيراً منذ البدء في صياغة الأهداف العامة للمناهج الدراسية والخطط الدراسية، وانتها بتطبيقها في الواقع المدرسي ومن ثم تقويمها ومعرفة مدى ملاءمتها للواقع التربوي والاجتماعي.

- عند صياغة الأهداف العامة للتربية يجب مراعاة جوانب التربية الاجتماعية في كافة مجالاتها بصورة متكاملة ومتدرجة خلال سنوات الدراسة.

فالمنهج يرسم للمدرسة أساليب التدريس وأهدافه ومراحله، وما يعطى في كل عام دراسي، ويمكن تقسيم منهج التربية الإسلامية بحسب جوانب الشخصية الإنسانية إلى منهاج التربية الإيمانية والخلقية، ومنهاج التربية العقلية، ومنهاج التربية العاطفية والنفسية والاجتماعية، ومنهاج التربية البدنية، وقسمت فيه العلوم إلى نقليه وعقلية.

لذا توصي الدراسة الحالية:

بأن يتم تطوير المنهج بما يتضمن التربية الاجتماعية للمرأة المتضمنة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١- أن تتضمن الكتب الدراسية بعض القصص من السلف الصالح التي توضح الأخلاق الفاضلة

(١) حسن علي مختار، قضايا ومشكلات في المنهج والتدريس، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٦هـ، ص١٩.

(٢) أحمد محمد البيلي، التصور الإسلامي لمناهج التربية والتعليم، من بحوث، المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ، ص١٥.

للمرأة وخاصة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- لابد وأن يراعي المنهج احتياجات أفراد المجتمع حسب الظروف الراهنة لكل مرحلة تعليمة، وما يناسبها من تربية اجتماعية والمرأة لتقوم بدورها على أتم وجه.

ج- طرق وأساليب التربية:

لا شك في أن تحقيق أهداف منهج التربية الإسلامية يحتاج إلى الطرق والأساليب المؤدية إلى ذلك، والطريقة في التربية تعني الوجهة والخطوات المنظمة الهادفة التي يتبعها.

١- توصي الدراسة بمخاطبة حواس المتعلم عن طريق التنوع في طرائق التدريس.

٢- توصي الدراسة بتوظيف تقنيات التعليم بعرض التربية الاجتماعية للقصص وما تتضمنه من قيم في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣- يجب تنوع طرائق التدريس للوصول للحقائق ومعرفة التربية الاجتماعية للمرأة وإتباعها.

رابعا: وسائل الإعلام:

تعتبر التربية الإسلامية وسائل الإعلام (المرئية – المقروءة – المسموعة) من المؤسسات التربوية المؤثرة والهامة والتي ينبغي أن توجه توجيها ثقافياً ينبع من ثقافة المسلم ويخدم قضاياه، ولاسيما في ظل التحديات والمتغيرات المتلاحقة، وتأتي أهمية وسائل الإعلام في قدرتها على تقديم الخبرات المتنوعة للصغار والكبار معاً، وتُعد وسائل الإعلام أجدى المؤسسات التربوية الهامة والمؤثرة في ظل التحديات والمؤثرات، ولكي تؤدي وسائل الإعلام دور تربوي إيجابي لا بد وأن تتصف بما يلي:

- أن تنبثق رسالتها من تصور إسلامي خالص، وبطريقة متكاملة مع بقية الوسائل الأخرى.
- أن تخضع لتنظيم وتخطيط شامل لإيصال القيم الإسلامية الخالصة للناس.
- أن تستخدم الحكمة في مخاطبة الناس، فتأتيهم من جانب اهتماماتهم وآلامهم.
- أن تتصدى للقيم والاتجاهات الهابطة التي تقدمها وسائل الإعلام بقصد أوغير قصد.
- أن تعمل على إيجاد كوادر إعلامية مسلمة مبدعة من أجل إيصال القيم الإسلامية لكل فرد.
- أن تعمل على تكريس الطاقات المسلمة وتكثيفها فكراً وثقافة وعلماً واقتصاداً.
- التركيز على برامج الأطفال بحيث تقدم لهم القيم الإسلامية بصورة مبسطة.
- التركيز على برامج المرأة المسلمة، وتقديم ما يلائم اهتماماتها، ويناسب فطرتها ويكسبها القيم

الإسلامية البناءة[1].

لذلك توصي الدراسة:

١- أن تنبثق رسالتها من تصور إسلامي خالص بحيث تتكامل مع المؤسسات الأخرى في مبادئ التربية الاجتماعية للنشء.

٢- أن تستخدم الحكمة في مخاطبة الناس خاصة عند تعليم القصص بما يتفق مع ميول واهتمامات الأفراد.

٣- التخلص من السلبيات الصور التي تضعف من القيم عند المشاهدين.

٤- منح أفراد المجتمع المسلم ثقافات متنوعة لإكسابهم مبادئ التربية الاجتماعية التي تساعدهم على تسيير شؤون حياتهم.

وبعد: فإذا كان هذا الفصل قد عرض لبعض الأفكار المستفادة من منهج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التربية الاجتماعية للمرأة، فأنه بذلك قد حاول الإجابة على السؤال الرابع والأخير من أسئلة الدراسة: ما التطبيقات التربوية لمنهج التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإمكانية تطبيقها على مستوى الأسرة و المسجد والمدرسة ووسائل الإعلام في واقعنا المعاصر؟

(١) محمد حسنين العجمي، مرجع سابق، ص ٦٧.

ثالثا: الخاتمة وأهم النتائج:

الخاتمة:

وبعد استعراض التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوضيح مدى الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر فيمكن أن تختتم هذه الدراسة ببيان أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة وهي كما يلي:

أهم النتائج:

أ- أهم نتائج الإطار النظري:

١- أن التربية عملية اجتماعية ثقافية تستمد ضرورتها من ضرورة الوجود الاجتماعي.

٢- أن دور التربية من عمليات التغيير مسؤولية مشتركة بين مؤسسات التربية في المجتمع.

٣- ساد في عهد عمر رضي الله عنه خط الثقافة العلمية المبنية على أسس من الكتاب والسنة.

٤- أدى التزام عمر رضي الله عنه وولاته إلى تكوين مجتمع إسلامي تنعم فيه المرأة بكامل حقوقها.

٥- إن اصطباغ المجتمع ككل بالعدل والمساواة أدى لانسجام العلاقات الاجتماعية بين أفراد وجماعات المجتمع.

٦- التربية العلمية تشمل الروح والجسد، وتتعامل مع الإنسان بحكم إنسانيته.

ب- أهم نتائج الإطار التحليلي:

١- حفظ التشريع الإسلامي حقوق المرأة، وذلك بتحريم زواج المتعة وغيرها.

٢- رأى عمر رضي الله عنه أن التضحية ببعض الأهواء الفردية خير من تعرض المجتمع للمخاطر الكبيرة في قضايا المرأة.

٣- حرص عمر رضي الله عنه على سد الذرائع وعدم الموافقة على الزواج من الأجنبيات صوناً للمرأة المسلمة.

٤- استنباط المبادئ التربوية الاجتماعية المتعلقة بشؤون المرأة في كل قضاياها من الطلاق، الإرث، المتعة وغيرها.

بحوث مقترحة

من الموضوعات التي يمكن للباحثين أن يهتموا بدراستها ما يلي:

١- دراسة تتناول مبادئ التربية الاجتماعية للمرأة في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

٢- دراسة مقارنة بين التربية الاجتماعية للمرأة في عهدين مختلفين للخلفاء الراشدين .

* * * *

فهرس الآيات

ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾			
﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾	١٩٥	آل عمران	٦
﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٩٧	النحل	٧
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ...﴾	١٩	آل عمران	٣٨
﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	٢٢	يس	٣٨
﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا..﴾	٣٠	الروم	٣٨
﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ...﴾	٧٢	طه	٣٨
﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾	٥١	هود	٣٨
﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ﴾	٢٧	الزخرف	٣٨
﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ	١٧٧	البقرة	٣٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾			
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾	٧٢	الأحزاب	٤٠
﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ.. ﴾	٩٠	الأنعام	٤٢
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾	١١٠	الكهف	٤٢
﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾	٢٣	الفرقان	٤٣
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾	٧	الزلزلة	٤٤
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	الذاريات	٤٥، ٥١
﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾	٢٧	الحج	٤٧
﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٢١	الشورى	٤٨
﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾	٢٨	الحج	٤٨، ٥٢
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾	١٦٢	الأنعام	٤٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	١٠	الحجرات	٥٠
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾	١٣	الحجرات	٥٠
﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾	١٩٧	البقرة	٥١
﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَـٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴾	٢٠٠	البقرة	٥٢
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	٢٨	الرعد	٥٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	١٩١	آل عمران	٥٢
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ	٥٧	العنكبوت	٥٣
﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾	٢	الحج	٥٣
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا	١٨٧	آل عمران	٥٦

تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾			
﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٢	الجمعة	٥٦
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلۡهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾	١٢٥	النحل	٥٦، ١٣٠
﴿ قَالَتۡ إِحۡدَٮٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ ۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِىُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾	٢٦	القصص	٦٧
﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴾	٢٧	الشورى	٦٧
﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ ۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولاً ﴾	٣٤	الإسراء	٦٧
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	١٨	آل عمران	٨٠
﴿ لَّـٰكِنِ ٱلرَّٲسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِ أُوْلَـٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا	١٦٢	النساء	٨٠

عَظِيمًا ﴾			
﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾	١٠٧	الإسراء	٨٠
﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾	٤٣	مريم	٨٠
﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٥٤	الحج	٨٠
﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٤٩	العنكبوت	٨٠
﴿... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾	٢٨	فاطر	٨١
﴿... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	١١	المجادلة	٨١
﴿... وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾	٥	الحج	٨١
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا	٣٠-٣٨	البقرة	١٠٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾			
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾	٢٧-٣١	المائدة	١٠٤
﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾	٥٥	يوسف	١١٤
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن	١١	النساء	١١٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾			
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾	٦	التحريم	١١٥
﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾	١٣٢	طه	١١٥
﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾	٢٤	الإسراء	١١٧
﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾	٣٦	النساء	١١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	٢٧	النور	١١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ	٥٨	النور	١١٨

وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾			
﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾	١٥٩	آل عمران	١٣٠
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾	٥	المائدة	١٣٤
﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ ﴾	٢٣١	البقرة	١٣٥، ١٣٨
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾	٢٢٩	البقرة	١٣٩
﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾	٢٣٠	البقرة	١٣٩
﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَ ﴾	١٧٦	النساء	١٤٤، ١٤٥
﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴾	٧	النساء	١٤٥
﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾	٣٣	النور	١٤٩
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٩٦	آل عمران	١٧١،١٧٣
﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾	١٨	الجن	١٧١

فهرس الأحاديث

فهرس الخرائط

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم وعلومه:

– القرآن الكريم.

– أنور الباز، التفسير التربوي للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، مصر، دار النشر للجامعات، ج٢، ١٤٢٨ هـ .

– أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، مصر، المطبعة البهية، ج٢، ١٣٤٧هـ.

– محمد القرطبي، تفسير القرطبي،بيروت، دار الرسالة، ج٥.

– محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الرسالة العالمية، ج٢، ١٤٣٢هـ .

– محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٩٨١م، ج٣، ص ١٢٣.

ثانيا: الحديث الشريف:

– الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت، دارالمعرفة، باب الجنائز، ١٣٧٩هـ .

– مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

– محمد بن يزيد القزويني، سُنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، حديث رقم٤٢٢٧، ج٣، ١٤١٨هـ.

– محمد ناصر الدين الألباني، سلسة الأحاديث الضعيفة، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، حديث رقم١١٦٥ ، ج٢، ٢٠٠٩م.

– عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: سنن الدارمي، تحقيق: السيد المدني وفيصل إياد، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، ج١، ١٤٠٤هـ .

– محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤١٢هـ.

– (٤٧) محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة تحقيق: عادل مرشد، الطبعة الأولى، عمّان، دار الأعلام، ١٤٢٢هـ .

– نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (متون الحديث) القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ.

– (٤٩) محمد بن أحمد ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ج٢، ١٣٩٠ هـ.

– محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، شرح رياض الصالحين، باب الحث على العمل ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١، ١٩٧٧م.

– محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤١١هـ .

– أحمد بن حسي البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق، عبد العلي عبد الحميد، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ج١٠.

– سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي، (د. ت) ج٤.

– مالك بن أنس، الموطأ، بيروت، دار العرب الإسلامي، ج٢، ١٩٩٢م.

– (٥١) أحمد بن حنبل، المسند، ط١، القاهرة، مؤسسة قرطبة ، (د. ت) ج٢.

– (٦٨) علي بن محمد الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺمن الحرف والصنائع الشرعية، ط١، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠١هـ .

ثالثا: المصادر الأولية:

– يوسف بن عبد الله بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ .

– جابر عبد الحميد وكاظم احمد خيري، منهاج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م، ص١٠١.

– عبد الرحمن عدس وآخرون، البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

– عمر الشيباني، مناهج البحث العلمي، ط٢، طرابلس، الشركة العامة للنشر، ١٩٧٥م، ص٨١.

– إسماعيل ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحة وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الريان، ج٧، ١٩٨٨م.

– محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠م.

– ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٥، ١٤١٠ هـ.

– أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتاوى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ج٢٠، ١٤١٦هـ .

– أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الجواد وعلي معوض، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

– محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ج٦، ١٣٨٨هـ .

– محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٢، ١٤٠٦ هـ.

– جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، بيروت، دار الفكر، (د. ت)، ج١.

– محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، بيروت، مؤسسة المعارف، (د ت)، ج ١

– الحسن بن عبد الله، العسكري، الأوائل، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ .

– إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٧٠م.

– يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٤، ١٤١٥هـ .

– أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، بلاغات النساء، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، القاهرة، دار الفضيلة، ١٤١٧ هـ .
– أحمد شوقي الفنجري، الحرية السياسية في الإسلام، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ ،.
– علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ .
– محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤٠٧هـ .
– ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ١٤٠٧هـ .
– أحمد بن محمد ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ١٤٠٧ هـ.
– عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، الاستخراج لأحكام الخراج، تحقيق: جندي محمد شلاش، الرياض، مكتبة الرشد.
– عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ١٤١٨هـ .
– عبد الرحمن علي محمد ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: زينب إبراهيم القاروط، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ.
– محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر للنشر و التوزيع، ج٥، ١٤١٠هـ.
– أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية١٤١٧هـ .
– محمد بن علي الشوكاني اليمني، نيل الأوطار ، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، ج٦، ١٣٤٤هـ .
– أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دمشق، دار القلم، ج٢، ١٣٨٨هـ .
– محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد مجي الدين

عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ج٣، ١٣٧٤هـ .
– ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤١٠هـ .
– عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، القاهرة، دار الكتب العلمية، ج٤، ١٤٠٦هـ .
– أبو جعفر أحمد الطبري، الرياض النظرة في مناقب العشرة، القاهرة، المكتبة القيمة، ١٤١٨هـ .
– محمد أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ .

رابعا: المراجع الحديثة:

– محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، ط٧، بيروت، دار النهضة العربية، (د.ت).
– محمد إبراهيم الحضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ط٤، القاهرة، مكتبة التجارية الكبرى، ج١، ١٣٥٤هـ.
– محمد احمد السويسي، حقوق المرأة في السنة النبوية، بيروت، المكتبة العصرية، (ب،ت)، بدون سنة.
– محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، ط١٠، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج٢، ١٤٢٧ هـ.
– عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، أحكام النساء دراسة وتحقيق علي محمد المحمدي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٨ هـ.
– محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، القاهرة، ١٩٨٨م، دار الاعتصام.
– رمضان إسحاق الزيان، روايات العهدة العمرية، دراسة توثيقية، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، السعودية، دار الشروق، (٢٠٠٦م) م١٤، عدد٢.
– بدر عبد الحميد هميسه، سيرة الإسلام، القاهرة، مكتبة المشكاة الإسلامية، ٢٠٠٨م.
– عبد الحكيم الصادق الفيتوري، المرأة والازدراء المركب، مقالات في نقد أحاديث المرأة في الصحيحين، دمشق، دار القلم،١٤٣١ هـ.

– غالب عبد الكافي القرشي، أوليات الفاروق في السياسة والإدارة والقضاء، تقديم مناع القطان، ط١، المنصورة، دار الوفاء، ج٣، ٢٠٠٨م.

– وكيع أبو بكر محمد بن خلف البغدادي، أخبار القضاء، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١، مصر، المكتبة التجارية، ج٢، ١٣٦٦ هـ.

– محمد بن الوليد بن محمد الأندلسي، سراج الملوك، القاهرة ،المطبعة الأميرية بولاق، ١٣٨٩هـ.

– أحمد فؤاد عبدالفتاح، الأصول الفلسفية للتربية عند مفكري الإسلام، ط٢، القاهرة، دار منشأة المعارف.

– ماهر إسماعيل صبري، الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ.

– عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط١، بيروت، دار السلام، ج١.

– عبد الحليم علي محمود، التربية الإسلامية في الإسلام، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٢هـ .

– علي خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية في القرآن الكريم، ط٣، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي، ١٤٠٨هـ .

– أحمد محمد الخشاب، الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١م.

– أحمد حسن عبيد، فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٩م .

– محمد رضا النمر، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، تحيق احمد عوض، ط١، مصر ،المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م.

– عائض بن عبد الله القرني، دروس للشيخ عائض، الرياض، مكتبة الثقافة الإسلامية، ج٧، ١٤٢٣ هـ.

– إبراهيم زكي خورشيد، وهازارد هاري، أطلس التاريخ الإسلامي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤م.

– سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الخليفة أبو بكر الصديق، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ.

– أحمد عبد الله السني، موسوعة خطب المنبر بأحكام الشيخ الألباني، ط٢، بيروت، دار قرطبة، ج١٩، ١٤٢٠هـ .

– علاء الدين علي الهندي، كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١٦، ١٤٠٥هـ .

– محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار إحياء الكتب العربية (د،ت).

– أبو حامد الغزالي، أيها الولد المحب، ط٤، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٣م.

– محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية، جدة، دار الشروق، ١٩٨٣م.

– محيا زيتون، التعليم في الوطن العربي في ظل العولمة وثقافة السوق، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

– خليفة حسين العسال، بحوث في الثقافة الإسلامية، الدوحة، دار الحكمة للنشر، ١٩٩٣م.

– محمد أبو يحيى، وآخرون، الثقافة الإسلامية، ثقافه المسلم وتحديات العصر، ط١، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع،١٤٢٠ هـ.

– محمد الأمين الشنقيطي، الإسلام دين كامل، ط١، دمشق ، دار القلم، ١٤٢٥هـ .

– محمد سهيل طقّوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، ط١، بيروت، دار النفائس، ١٤٢٤ هـ.

– أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، ط٢ ، الرياض، دار المؤتمن، ١٤١٤هـ .

– طارق عبد الرؤوف عامر، أصول التربية (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية)،القاهرة، دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ.

– إبراهيم أبو يوسف يعقوب، الخراج، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).

– عبد الكريم بن محمد السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١ هـ.

– القاسم ابن سلام، الأموال، ط١، مصر، دار الهدي النبوي، ١٤٢٨ هـ.

– محمد بطاينة، الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الأولى، الأردن، دار طارق، ١٤٠٧هـ ،.

- حمدي شاهين، الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، القاهرة، دار الكتب، (د، ت).
- عبد العزيز عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤١٨هـ.
- عبد الله بن عبد العزيز إدريس، مجتمع المدينة بعهد النبي ﷺ، ط١، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، ١٤٠٢هـ .
- حسن أيوب، الخلفاء الراشدون، دمشق، دار التوزيع والنشر، ١٤١٨هـ.
- حسني محمد إبراهيم غطاس، الدعوة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، الإسكندرية، المكتب الإسلامي، ١٤١٨هـ.
- شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ١٤١٤هـ .
- عبد الرحمن أحمد البكري، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ط١، بيروت، الإرشاد للطباعة والنشر.
- محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ط٥، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ط١، اسطنبول، المكتبة الإسلامية، (د.ت)، ج٣.
- طه طه مصطفى شومان، التربية الإسلامية، طنطا، مطبعة الحضارة، ١٩٩٩م.
- مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون، فصول في اجتماعيات التربية، الرياض، مكتبة الرشد، ط٦، ١٤٢٨هـ .
- محمد عبد السلام العجمي وآخرون، تربية الطفل في الإسلام " النظرية والتطبيق"، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ .
- بدرية صالح عبد الرحمن الميمان، نحو تأصيل إسلامي لمفهوم التربية وأهدافها، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ .
- محمد شحات خطيب وآخرون، أصول التربية الإسلامية، الرياض، ط٣، دار الخريجي للنشر

والتوزيع، ١٤٢٥هـ .
– إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، التربية، ط١، القاهرة، دار القاهرة، ٢٠٠٧م.
– عبد الله الرشدان، المدخل إلى التربية والتعليم، عمان، دار الوفاء، ٢٠٠٨م.
– عطية محمد شعبان، فصول في أصول التربية، الأصول السياسية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة المنوفية، كلية التربية، ٢٠٠٦م.
– فايز مراد حسنين دندش، علم الاجتماع التربوي بين التأليف والتدريس، ط١، مصر، الإسكندرية، دار الوفاء، ٢٠٠٢م.
– وائل عبد الرحمن التل وآخرون، أصول التربية، ط٢، عمان، دار الحامد، ١٤٢٨هـ .
– عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربوي، ط١، الأردن، عمان، دار عمار، ١٩٨٤م.
– محمد علي محمد المرصفي، مقدمة في أصول التربية، ط١، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ .
– السيد حنفي عوض، علم الاجتماع التربوي، ط٤، الإسكندرية، المكتب العلمي، ١٩٩٨م.
– عبد الله محمد عبد الرحمن، علم اجتماع التربية الحديث، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.
– سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.
– منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، ط٩، مصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٧م.
– عبد الحميد محمد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ط٢، جدة، دار الشروق، ١٤٠٩هـ .
– صالح محمد أبو جادو، علم النفس التربوي، ط٣ عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٣م.
– شفيق فلاح حسان، أساسيات علم النفس التطوري، بيروت، دار الجبل، ١٩٨٩م.
– أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط٩، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث، ١٩٨٥م.
– أحمد علي الفنيش، الأسس النفسية للتربية، طرابلس، الدار العربية للكتب، ١٩٨٨م.
– إقبال أمير السمالوطي، التنشئة الاجتماعية ودورها في تعميق ثقافة التصور، الإسكندرية، المكتبة

العربية.

- إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، عمان، دار عمار، ١٤٢٥ هـ.
- سناء الخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦م.
- جورج شهلا وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، ط٣، ، بيروت، دار المؤولفون.
- محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، الأصول الثقافية للتربية، بيروت، المكتبة الثقافية، ١٤٠٠هـ .
- أحمد محمد حمزة، التربية وبناء الإنسان المعاصر، مؤتمر التربية ١٨، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢م.
- خلدون النقيب، الأمة والطبقة عند العرب، صراع جدل الدين والإثنية، ط١، لندن، دار الساقي، ١٩٩٧م.
- جمال أحمد السيسي وآخرون، محاضرات في الأصول الاجتماعية للتربية، جامعة المنوفية، كلية التربية النوعية، ٢٠٠٧م.
- جون وهانسون، وكول، التربية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي للدول النامية، تعريب: أ. د. محمد لبيب النجد، دمشق، دار القلم، ١٤٢٧هـ .
- أحمد محمد جمال، نحو تربية إسلامية، ط٣، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤٠٧ هـ.
- سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٦م.
- أحمد محمد حمزة، التربية وبناء الإنسان المعاصر، مؤتمر التربية الثامن عشر، ط١، بيروت، دار النهضة العربية.
- إبراهيم ناصر، مقدمة التربية، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م.
- مونرو بول، تاريخ التربية، ترجمة: عبد العزيز صالح، القاهرة، مكتبة النهضة المصري، ١٩٤٩م.
- فخري رشيد خضر، تطور الفكر التربوي، ط١، الرياض، دار الرشيد، ١٤١٦هـ.
- أبو الحسن الندوي،ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين،ط٢،القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٩ هـ.
- علي محمد الصلابي، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، ط١، الشارقة، مكتبة الصحابة، ١٤٢٣هـ.

– أحمد شلبي، التربية الإسلامية نظمها، فلسفتها، تاريخها، ط١، بيروت، المكتبة العربية، ١٤١٨هـ.
– صالح علي أبو عراد، التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم، أبها، دار المعلمين، ١٤٢٦ هـ.
– أسامة زين العابدين عثمان، بعض المضامين التربوية للحوار القرآني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية التربية ، ١٩٩٩م.
– مصطفى حلمي، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ط٢، الإسكندرية، دار الدعوة.
– علي أحمد مدكور، منهج التربية الإسلامية: أساسياته ومكوناته، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.
– محمد متولي الشعراوي، منهج التربية في الإسلام، مقال بمجلة المجاهد، القاهرة، دار الدفاع للطباعة والنشر ، العدد (١٨٢)، ١٤١٦هـ .
– محمد عبد السلام العجمي، التربية الإسلامية، الأصول والتطبيقات، الرياض، دار المعرفة للتنمية البشرية، ١٤٢٧هـ .
– حصة عبد الرحمن فخرو، الفروق في نسق القيم لدى الطالبات القطريات بالجامعة وعلاقته بالتخصص الأكاديمي والمستوى الدراسي، حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد الثاني عشر، ١٩٩٥م.
– خالد محمد المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ١٤٢٥ هـ .
– محمد يوسف موسى، تاريخ الفقه الإسلامي، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م.
– عبد العزيز عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، الإسكندرية، دار الدعوة، ج١٩، ١٤١٨هـ.
– علي الطنطاوي، أخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر، ط٨، القاهرة، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ
– عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون، بيروت، دار القلم، ١٤٠٦هـ .
– قاسم عاشور، فرائد الكلام للخلفاء الكرام، الرياض، دار طويق ، ١٤١٩هـ .
– وكيع بن جراح،الزهد، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار،ط١،المدينة المنورة،مكتبة الدار، ١٤٠٤هـ.

- مجدي فتحي السيد، صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١٧هـ .
- يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الحنبلي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الرياض، دار أضواء السلف،١٤٢٠هـ .
- عبد الرحمن الشرقاوي، الفاروق عمر، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤٠٨هـ .
- سليمان بن صالح آل كمال، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، منشورات جامعة أم القرى ٧٦٤/٢.
- فاطمة الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري، بيروت، دار العلم، ١٤١٣هـ .
- علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه، بيروت، علم الكتب، ١٤٠٦هـ.
- أبو بكر الطرطوش سراج الملوك، الإسكندرية، المطبعة الوطنية، ١٣٨٩هـ .
- سعيد إسماعيل علي وآخرون، التربية الإسلامية – المفهومات والتطبيقات، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ .
- زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الحضري والمدن المصرية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م.
- نبيل السمالوطي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، جدة، دار الشروق، ١٩٨٠م.
- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط٢٨، دمشق، دار الفكر، ١٤٣١هـ.
- عبد الله قادري، دور المسجد في التربية، جدة، دار المجتمع، ١٤٠٧ هـ .
- محمد منير مرسي، أصول التربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣م.
- أحمد كمال، المدرسة والمجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٨٧٢م.
- أيفور موريش، علم الاجتماع التربوي، ترجمة حسن الفقي، الكويت، دار القلم، ١٩٩٣م.
- ماهر إسماعيل صبري، الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ .

– حسن علي مختار، قضايا ومشكلات في المنهج والتدريس، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٦هـ.

– أحمد محمد البيلي، التصور الإسلامي لمناهج التربية والتعليم، من بحوث، المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ.

خامسا: الرسائل العلمية:

– محمد بن عبد الله بن حسين الحازمي (١٤٣١هـ)، بعنوان (منهج الخلفاء الراشدين في التربية الاجتماعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر) .

– هناء عبد الرحمن محمد النجار، (١٤٣٠هـ)، بعنوان (الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السنة النبوية؛ دراسة تحليلية) .

– بلغيث بن أحمد الغانمي (١٤٢٩ هـ)، بعنوان (منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية) .

– خلف بن سالم القرشي(١٤٢٩هـ)، بعنوان (منهجية التغيير الاجتماعي للتربية من منظور إسلامي وتطبيقاتها في مجال العلاقات الاجتماعية المدرسية) .

– رسمية محمد شحادة منصور(١٤٢٦ هـ)، بعنوان (التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث في المرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات) .

– فوزي سلطان عبيدات (١٤٢٦هـ)، بعنوان (مفاهيم التربية الاجتماعية في الحديث النبوي الشريف ومدى ممارستها في المجتمع الأردني) .

– محمد خليل محمد محسن (١٤٢٠ هـ)، بعنوان (التربية الاجتماعية في القرآن ودورها في مكافحة الجريمة والانحراف) .

– عبد القوي عبد الغني محمد (١٤١٤هـ)، بعنوان (الجوانب التربوية في حياة الخلفاء الراشدين "دراسة تحليلية") .

– عبد الله سليمان القرني، (١٤٠٩ هـ)، بعنوان (بعض التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب عمر بن الخطاب ﷺ) .

– سامي إسماعيل محمد علي نمنقاني (١٤٠٨هـ)، بعنوان (التربية والتعليم في البلاد التي تم فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب) .